النبوءة والسياسة

الإنجيليّون العسكريون في الطّريق إلى الحرب النوويّة

تأليف
غريس هالسل

ترجمة
محمد السماك

النبوءة والسياسة

الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية

PROPHECY and POLITICS

Militant Evangelists On The Road To Nuclear War

GRACE HALSELL

تأليف
غريس هالسل

ترجمة
محمد السماك

مركز
التنوير الإسلامي
- القاهرة -

جميع الحقوق محفوظة
للناشر

الطبعة الثالثة

ذو القعدة ١٤٢٤هـ - يناير ٢٠٠٤

مركز التنوير الإسلامي ـ القاهرة

*

الطبعة الثانية

جمادى الأخر ١٤١٠هـ - يناير ١٩٩٠

جمعية الدعوة الإسلامية ـ لبيا

*

الطبعة الأولى

ذو الحجة ١٤٠٩هـ - يوليو ١٩٨٩

جمعية الدعوة الاسلامية ـ لبيا

*

مع تقديم وافر الشكر إلى الأخ العزيز

محمد مختار عزيز

بجمعية الدعوة الإسلامية ـ لبيا

لسماحه لنا بإعادة طباعة هذا الكتاب

مقدمة الناشر للطبعة الثانية

لم تكن مفاجأة أن تنفذ الطبعة الأولى لهذا الكتاب خلال بضعة شهور من إصداره ، ولم يكن عجبا أن يلقى صدى واسعًا في الأوساط الثقافية والفكرية والإعلامية في الوطن العربي . ويهز كثيرا من العقول التي انطلت عليها خدعة الغرب المتظاهر بالعلمانية . وطغت عليها النزعة المادية في التفكير والتحليل . وظنت أن الدين قد تخلى عن دوره إلى الأبد وانسحب من مسرح الحياة تاركا مكانه للمصالح السياسية والاقتصادية فحسب .

فالكتاب يحفز العقل العربي لإعادة النظر في مسلماته حول القوى الحقيقية التي كانت وراء ظهور الحركة الصهيونية . وحول الدوافع الحقيقية وراء إنشاء الغرب للكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي . ويبرز دور الدافع العقدي في صناعة القرار السياسي الأمريكي المنحاز بالكامل للكيان الصهيوني والمعادى للأمة العربية وحقوق الشعب العربي الفلسطيني .

والكتاب يقدم شهادة مسيحية غربية نزيهة على المؤامرة الصهيونية على العقل المسيحي . ويحمل صرخة ضمير مسيحي معذب للعالم المسيحي بأسره للتصدى لمرطقات الصهيونيين الذين يلبسون مسرح الكهان ليشوهوا رسالة المسيح الحقيقية .. رسالة المحبة والعدل والسلام .. وللتنبه لخطر التحالف الأمريكي — الصهيوني الذي يسير بالعالم نحو الدمار ، ويهدد إنجازات الحضارة الإنسانية بالفناء .

والكتاب — في الحقيقة رسالة استغاثة تبعث بها كاتبة مسيحية أمريكية إلى محبي السلام وطلاب الحق وأنصار العدل في العالم أجمع ليبادروا إلى إنقاذ البشرية من الكارثة النووية التي تخطط لها الشعوذة الصهيونية .

وتأتي الطبعة الثانية لهذا الكتاب مساهمة من جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في ايصال هذه الرسالة لاصحابها ، واداء لأمانة بلاغ الكلمة الصادقة ، وذكرى لمن كن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

والله من وراء القصد ..

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

حظيت الحركة الصِّهيونية منذ نشوئها بعطف ودعم لا يضاهى في شتى المجالات من قِبَلِ الغرب المسيحي ، مما أدَّى إلى قيام الكيان الصِّهيوني ، واقتلاع الشعب الفلسطيني من أرضه التاريخية ، وخلق المشكلة الفلسطينية التي ماتزال جرحًا نازفًا في الجسد العربي من المحيط إلى الخليج ، وماتزال مصدر قلق وتوتر للعالم الباحث عن السلام .

هناك فريق من العرب يعزو هذا الدعم الفريد إلى التقاء المشروع الاستيطاني الصِّهيوني في أرض فلسطين مع المشروع الاستعماري الغربي الهادف إلى خلق قاعدة متقدمة له في المنطقة العربية ، تؤلِّف جسرًا للعودة إليها حينما تتهدد مصالحه . وتكون محرقة تستنزف طاقات الأمة العربية وتبقيها رهينة التخلف ورهينة الهيمنة الغربية وتشغلها عن استعادة دورها القيادي في العالم ، كما تكون العصا الغليظة التي تشهرها القوى الغربية الاستعمارية في وجه الدول والحركات التحررية التي تسعى للوحدة والتقدم وإحياء الدور الحضاري للأمة العربية .

وهناك فريق ثانٍ يرجع هذا الدعم إلى سيطرة الصِّهيونية على دوائر المال والأعمال ، ومراكز النفوذ وصناعة القرار السياسي ووسائل الإعلام في العالم الغربي ، وتوظيفها لخدمة مآربها وأطماعها .

وهناك فريق ثالث يعيد هذا الدعم إلى العداء المشترك للإسلام وخشية اليهود والنصارى على حدٍّ سواء من البعث الإسلامي الجديد . وهناك فريق رابع يرجع

الأمر إلى عقدة الشعور بالذنب في الضمير الغربي تجاه المظالم التي حاقت باليهود خاصة في العهد النازي .

ولكن قلة قليلة من العرب تدرك أن التأييد الغربي المحموم والمتواصل للعدو الصِّهيوني إنما يرجع - بالإضافة إلى العوامل السابقة - إلى أسس دينية عميقة الجذور في البنية الثقافية المسيحية ، ويعود إلى جهد دؤوب ومنظم بذلته الكنيسة البروتستانتية على وجه الخصوص . كما أن قلة قليلة من المثقفين تدرك أن الفكرة الصِّهيونية قد ولدت في أحضان المسيحية البروتستانتية قبل هرتزل بقرون . وأنها كانت أُنشودة مسيحية قبل أن تصبح حركة سياسية يهودية كما قال (كينين) أحد أبرز القيادات الصِّهيونية اليهودية الأمريكية في كتابه (خط الدفاع الإسرائيلي) ، وأن أول مَنْ رفع شعار : « فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض » هم أصوليون مسيحيون ، وأن المسيحية اليهودية هي التي مهدت لظهور الصِّهيونية اليهودية ودعمتها لتنفيذ المشروع الاستيطاني فوق أرض فلسطين ، وهي التي خلقت تيارًا شعبيًّا قويًّا ينحاز دائمًا إلى الحركة الصِّهيونية ويضغط على مؤسساته الرسمية لتمنحها الدعم والمساندة تحقيقًا لأهدافها العدوانية التوسعية .

ومن المعروف أن الكنيسة الكاثوليكية قد حافظت - إلى عهد قريب - على موقف ثابت من المسألة اليهودية يقوم على رفض التصالح مع اليهود إلا إذا اعترفوا بالمسيح واعتنقوا النصرانية . وعلى ضوء العهد الجديد فسرت الكنيسة الكاثوليكية كلَّ الإشارات والتنبؤات المتعلقة باليهود في الكتاب المقدس تفسيرًا جديدًا يستبعد أي مضمون سياسي للنصوص قد يعني قضائية عودة اليهود إلى فلسطين و إقامة دولة يهودية فيها .

فأرض الميعاد لم تعد في الفكر النصراني تعني رقعة جغرافية مادية بل أصبحت تعني حقيقة روحية فهي مملكة الله . . أي الجنة .

يقول القديس بولس : « بالإيمان تغرب إبراهيم في أرض الموعد كأنها غريبة ساكنًا في خيام مع إسحق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه لأنه كان ينتظر المدينة التي بها الأساسات التي صانعها وبارئها الله » (رسالة بولس إلى

العبرانيين 11 : 9 ـ 10) .

وقد بيَّن المسيح عليه السلام أن مملكة الله ليست كيانًا سياسيًا يلمُّ شمل اليهود و إنما هي حقيقة روحية موطنها القلب : « ولما سأله الفريسيون متى يأتي ملكوت الله أجابهم وقال : لا يأتي ملكوت الله بمراقبة ولا يقولون هو ذا هاهنا أو هوذا هناك لأن ملكوت الله داخلكم » (لوقا : 17 : 20) .

وطبقًا للعهد الجديد فإن ورثة أرض الميعاد الروحية ليسوا بني إسرائيل و إنما هم جميع المؤمنين بالمسيح لأنهم نسل إبراهيم الحقيقيون : يقول القديس بولس : « فإن كنتم للمسيح فأنتم إذًا نسلُ إبراهيم وحسب الموعد ورثة » (رسالة بولس إلى أهل غلاطية 3 : 29) .

وشعب الله المختار ـ في العهد الجديد ـ ليس جنسًا بعينه هو ما يسمى بالجنس الإسرائيلي و إنما هو شعب عالمي من مختلف الأجناس يجمعه الإيمان بالمسيح : « وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله » (يوحنا 1 : 12) . والمسيح ذاته دان اليهود وقرر أنهم فقدوا امتياز الاختيار حين قال لهم : « لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني . . أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا » (يوحنا 8 : 42 ـ 44) . كما حكم المسيح على اليهود بالجحيم بسبب إنكارهم له وقرر أنهم لن يكونوا في الجنة مع إبراهيم و إسحٰق ويعقوب : « وأقول لكم : إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب و يتكئون مع إبراهيم و إسحٰق و يعقوب في ملكوت السماوات وأما بنو الملكوت (اليهود) فيطرحون إلى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » (متى 8 : 11 ـ 12) .

وكل نصوص التوراة التي تتحدث عن عودة اليهود إلى فلسطين أصبحت تعني عودة الكنيسة الكاثوليكية إليها أو تعني عودة اليهود من النفي البابلي ، أي أنها تنبؤات تحققت في الماضي ولا ينتظر تحقيقها في المستقبل . كما أن كلمة إسرائيل نفسها أصبحت تعني الكنيسة المسيحية . ولقد ظلت الكنيسة الكاثوليكية إلى عهد قريب ترفض فكرة قيام كيان صهيوني في فلسطين من منطلق لاهوتي . ولعل أبلغ دليل على ذلك الحوار الذي جرى بين البابا بيوس

العاشر وهرتزل الذي زار البابا عام 1903 م لكسب موافقته على المشروع الاستيطاني في فلسطين فبعد أن شرح هرتزل خطته أجاب البابا :

أصبحت القدس مقدسة لعلاقتها بحياة المسيح ، ونحن لا نطيق ولا نسمح باستقرار اليهود هناك . اليهود لا يعترفون بمخلِّصنا ونحن لا نعترف باليهود .

هرتزل : أَمِنَ الأنسب أن تظل الأماكن المقدسة بأيدي الأتراك . . ؟

البابا : علينا أن نتقبل ذلك وأن نعمل مصالحة معهم حولها . . . ونحن لا نستطيع تأييد الحركة الصِّهيونية .

هرتزل : قامت هذه الحركة للضرورة ، ونحن نريد أن نتجنب المشكلات الدينية . . .

البابا : حسنًا ، ولكنا لا نستطيع أن نسلك غير هذا ، طالما أن اليهود ينكرون وجود مسيحنا ، وينتظرون مجيء مسيحهم الذي جاءنا فعلاً . واليهود هم أولى الناس بالاعتراف به ولكنهم ينكرونه حتى يومنا هذا . . .

هرتزل : ربما لا تكون الاضطهادات وسيلة صحيحة لكسب اليهود . . .

البابا : جاء المسيح بدون أية قوة . كان فقيرًا . جاء بالسلام . لم يضطهد أحدًا ، وإنما هو الذي تعذب واضطُهد . واضطُهد الحواريون كذلك وعذبوا . وقد قامت الكنيسة في وقت متأخر ، بعد ثلاثمئة سنة ، وهي مدة كافية لليهود لأن يعترفوا بألوهيته من غير أي ضغط خارجي ، بيد أنهم لم يفعلوا ذلك حتى الآن .

هرتزل : لكن يا قداسة الأب ، لقد عانى اليهود وتألموا بفظاعة . . ولا أدري إذا كنتم قداستكم ملمِّين بما حاق باليهود وبحالتهم السيئة . المضطهدون يريدون أرضًا . . .

البابا : ولماذا الإصرار على القدس . ؟ لقد دُمِّر هيكلكم إلى الأبد . أم لعلكم تريدون إعادة بنائه وتقومون بالمذابح وتقديم الضحايا كما اعتدتم أن تفعلوا في الماضي . . . ؟

هرتزل : لا نريد سوى الأراضي غير المقدسة . . .

البابا : لا نوافق على ذلك . وإذا نزل قومكم هناك فلا بد من تعميدهم (تنصيرهم)[1] .

والحقيقة أن رياح التغيير في الموقف المسيحي تجاه اليهود بدأت تهب منذ ظهور الحركة الإصلاحية البروتستانتية في القرن السادس عشر حيث أطاحت هذه الحركة بحق الكنيسة في احتكار تفسير الكتاب المقدس وتحديد الرؤية المسيحية الفكرية ، وبذلك تَمَّ إحياء النص التوراتي وبدأ التفسير الحرفي للنصوص المتعلقة باليهود يحل مَحَلَّ التأويلات والتفسيرات التي تبنَّتها الكنيسة الكاثوليكية الأم ، وبدأت النظرة إلى اليهود تتغير تدريجيًا وبدأ التهويد يشق طريقه نحو المسيحية الغربية .

ومنذ بواكير القرن السابع عشر بدأ النصارى البروتستانت في الغرب ينظرون إلى اليهود على أنهم شعب مميز ، وأخذوا يعتقدون أن عودة اليهود إلى فلسطين شرط لتحقيق المجيء الثاني للمسيح ، وأن مساعدة اليهود لتحقيق هذه الغاية أمرٌ يريده الله لأنه يعجِّل بمجيء المسيح الذي يحمل معه الخلاص والسلام حيث ساد الاعتقاد أن النصارى المخلصين سوف يعيشون مع المسيح في فلسطين ألف سنة في رغد وسلام قبل يوم القيامة طبقًا لبعض التفسيرات الحرفية لسفر رؤيا يوحنا اللاهوتي .

ولقد أدى تيار الصِّهيونية المسيحية هذا إلى قيام الحركة الصِّهيونية وتشجيع اليهود للالتفاف حولها . وعندما تردد هرتزل في اختيار فلسطين كأرض يقام عليها كيان صهيوني أرسل إليه المبشر وليم بلاكستون ، أحد الصِّهيونيين المسيحيين البارزين ، نسخة من الكتاب المقدس تظهر فيها علامات وضعها هو تشير إلى عودة اليهود إلى الأراضي المقدسة ، وهذه النسخة ماتزال معروضة إلى جانب ضريح هرتزل في القدس[2] . وفي المؤتمر الأول للحركة الصِّهيونية الذي انعقد في مدينة

---

(1) نقلاً عن Star over Jordan P.335 — 336.
الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ـ عبد الله التل ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ 1971 ، ص 72 ـ 73 .

(2) Weber Timothy, Living in the shadow of the Second Coming, Grand Rapids, zondervan Publishing House, 1983, P.13.

بازل بسويسرا عام 1897 م دخل القس البروتستانتي (وليام هشلر) إلى قاعة المؤتمر مع هرتزل وهتف بحياة الزعيم الصّهيوني قائلاً : (يحيا الملك) . وخطب في الصهاينة قائلاً : « استفيقوا يا أبناء إسرائيل فالرب يدعوكم للعودة إلى وطنكم القديم فلسطين »[3] .

ومن الثابت تاريخيًا أن الكنيسة البروتستانتية قد لعبت دورًا فعّالاً وهامًّا في قيام الكيان الصّهيوني عن طريق حشد الرأي العام الغربي والمؤسسات الحكومية الرسمية إلى جانب الصهاينة وجمع الأموال لهم وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين . يقول حاييم وايزمن في مذكراته : « وللقاريء أن يسأل : ما أسباب حماسة الإنجليز لمساعدة اليهود وشدة عطفهم على أماني اليهود في فلسطين ؟ والجواب على ذلك أن الانجليز ـ ولاسيما من كان منهم من المدرسة القديمة ـ هم أشد الناس تأثرًا بالتوراة . وتديُّنُ الانجليز هو الذي ساعدنا في تحقيق آمالنا لأن الانجليزي المتدين يؤمن بما جاء في التوراة من وجوب عودة اليهود إلى فلسطين وقد قدمت الكنيسة الانجليزية في هذه الناحية أكبر المساعدات »[4] .

وبعد قيام الكيان الصّهيوني بدأت الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية تعيد النظر في موقفها اللاهوتي من اليهود الأمر الذي استدعى مزيدًا من الدعم السياسي للكيان الصّهيوني ومزيدًا من التنكر لحق الشعب الفلسطيني . كما بدأ سباق التنازلات بين الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية لمصلحة اليهودية والصّهيونية .

في عام 1961 م أصدر مجلس الكنائس العالمي الذي يضم كنائس بروتستانتية وأرثوذكسية والمنعقد في نيودلهي بيانًا جاء فيه : « العداء للسامية خطيئة ضد الله ، ضد الإنسان ، علينا في التعليم المسيحي ألاَّ نُلقِيَ الأحداث التاريخية التي أدت إلى صلب المسيح على عاتق الشعب اليهودي ، فالمسؤولية تقع على إنسانيتنا المشتركة وليست محصورة في جماعة معينة أو قوم »[5] .

---

(3) مقال : مؤتمر دولي للمسيحيين الصهاينة أيضًا.يوسف الحسن . مجلة العربي ـ العدد 326 أي النار « يناير » 1986 م.

(4) مقارنة الأديان اليهودية ـ د . أحمد شلبي ـ مكتبة النهضة ـ القاهرة ـ ط 7 ـ 1984 ـ ص 109 .

(5) تقرير الجمعية العامة الثالثة لمجلس الكنائس العالمي ـ نيودلهي ـ 1961 م .

وفي عام 1965 م صدر عن المجمع الفاتيكاني الثاني وثيقة خاصة بالعلاقة مع الأديان غير المسيحية جاء فيها : « إن هذا المجمع المقدس إذ يتقصى سر الكنيسة يذكر الرباط الذي يربط روحيًا شعب العهد الجديد بذرية إبراهيم . . ولا تبرح أبدًا أمام ناظري الكنيسة كلمات بولس الرسول في بني قومه : « الذين لهم التبني والمجد والعهود والناموس والعبادة والمواعيد لهم أيضًا الآباء ومنهم المسيح بحسب الجسد » ابن مريم العذراء وأنها تذكر أيضًا بأن الرسل الذين هم عواميد الكنيسة وأساساتها ولدوا من الشعب اليهودي ، وكذلك كثير من أولئك التلاميذ الأولين الذين بشروا العالم بإنجيل المسيح . ويشهد الكتاب المقدس بأن أورشليم جهلت زمان زيارتها . وأن اليهود في معظمهم لم يقبلوا الإنجيل . لا بل كثيرون هم الذين قاوموا انتشاره . غير أن اليهود كما يقول الرسول لايزالون ـ بسبب الآباء ـ أعزاء لدى الله لأن مواهب الله ودعوته هي بلا ندامة . .

وبما أن للمسيحيين ولليهود تراثًا روحيًا مشتركًا وساميًا يريد هذا المجمع المقدس أن يوحي بالمعرفة والاعتبار المتبادلين وأن يعززهما بين الاثنين . و إن تكن سلطات اليهود وأتباعها هي التي حرضت على قتل المسيح فلا يمكن مع ذلك أن يعزى ما اقْتُرِفَ في أثناء آلامه إلى كلِّ اليهود الذين كانوا يعيشون آنذاك دونما تمييز ولا إلى يهود اليوم . و إن تكن الكنيسة شعب الله الجديد ، يجب مع ذلك ألاَّ ينظر إلى اليهود كمن رذلهم الله ولعنهم كما لو كان ذلك ناتجًا من الكتب المقدسة .

علاوة على ذلك إن الكنيسة التي تشجب الاضطهادات كلَّها ضد الناس أيا كانوا تتأسف للبغضاء وللاضطهادات ولكلِّ مظاهر مقاومة السامية التي استهدفت اليهود في أي زمن كان وأيًا كان مقترفوها . والكنيسة لا تدفعها في ذلك الدوافع السياسية بل محبة الإنجيل الدينية متذكرة التراث المشترك مع اليهود »[6] .

وسرعان ما أُتبِعت هذه التبرئة الرسمية من دم المسيح بحذف سائر الصلوات التي تتضمن إدانة اليهود !

---

(6) الوثائق المجمعية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ـ دار المشرق ش. م. م. منشورات المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ 1969 م. ص 392 ـ 394 .

وفي عام 1973 م صدر عن اللجنة الأُسقفية الفرنسية الكاثوليكية الخاصة بالعلاقات مع اليهودية بيان يؤكد حقً ما أسماه بالشعب اليهودي في كيان سياسي ، وقد جاء فيه : « فيما يتجاوز الاختلاف المشروع في الخيارات السياسية لا يستطيع الضمير العالمي أن يرفض للشعب اليهودي الذي عرف تقلبات عديدة عبر تاريخه الحق في وجود سياسي بين الأمم والوسائل اللازمة لذلك[7] . . .

وفي عام 1976 تراجع الفاتيكان عن التصديق على البندين 20 و 21 من توصيات ندوة الحوار الإسلامي المسيحي التي عُقِدت في طرابلس بالجماهيرية العظمى في شهر النوار « فبراير » بعد أن كان الوفد المسيحي قد وقَّعهما . وقد جاء فيهما :

البند 20 : إن الجانبين ينظران إلى الأديان السماوية نظرة احترام وعلى هذا فإنهما يفرقان بين اليهودية والصّهيونية باعتبار الصّهيونية حركة عنصرية عدوانية أجنبية عن فلسطين وعن كل منطقة الشرق .

البند 21 : إن التزام الحق والعدل ، والحرص على السلام والإيمان بحق الشعوب في تقرير مصيرها يحمل كلا الجانبين على تأكيد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وحقه في العودة إلى دياره وعلى تأكيد عروبة مدينة القدس ورفض مشروعات التهويد والتقسيم والتدويل . واستنكار كل مساس بحرمة الأماكن المقدسة . ويطالب الجانبان بإطلاق سراح المعتقلين في فلسطين المحتلة . وفي طليعتهم علماء المسلمين ورجال الدين المسيحي ، كما يطالبان بتحرير جميع الأراضي المحتلة ، ويدعوان إلى تأليف لجنة دائمة للتحقيق في محاولات تغيير الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية ، وكشف ذلك أمام الرأي العام العالمي[8] .

وفي شهر المريخ « مارس » عام 1982 م أصدر الفاتيكان وثيقة حول القضية الفلسطينية والكيان الصّهيوني جاء فيها : « إن تاريخ إسرائيل هو تاريخ

---

(7) Attitude chretienn envers le Judaisme, Declaration de la commission Episcopale pour les relations avec le Judaisme, Paris, 16 Avril 1973.

(8) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي ـ مكتب الاتصال الخارجي لمؤتمر الشعب العام ـ طرابلس ـ الجماهيرية العظمى ـ سنة 1981 .

متواصل . وإن انتشار إسرائيل في الأرض شهادة تاريخية بطولية لثقتها بالرب وهي تحتفظ دائمًا في قلبها بذكرى أرض الأحرار ، وإن وجود الدولة الإسرائيلية أمر تاريخي وهو علامة للتفسير في اتجاه واضح للرب »[9] .

وعلى أي حال فإن الفاتيكان اليوم معترف ضمنيًّا بالوجود الصِّهيوني ولم يعد يطالب بتدويل القدس كما كان الشأن سابقًا بل أصبح كلُّ همه محصورًا في إيجاد ضمانات لحرية ممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في القدس .

وعلى صعيد الكنيسة البروتستانتية فإن الاعتراف بالكيان الصِّهيوني لم يكن مشكلة منذ البداية ولكن من أجل إعطاء هذا الكيان الشرعية الدينية المسيحية بدأت تشهد ظهور تفسيرات لاهوتية جديدة تدَّعي أن الكيان الصِّهيوني هو استمرار لدولة إسرائيل القديمة ، وأن الشعب اليهودي اليوم استمرار للشعب الإسرائيلي القديم ، وأن اختيار الشعب الإسرائيلي مازال قائمًا والوعد بالأرض مازال مستمرًّا . وأن العلاقة بين الشعب والأرض باقية . بل إن هناك تيارًا قويًّا داخل الكنيسة البروتستانتية يدعو إلى عدم تبشير اليهود لأنهم مازالوا شعبًا مختارًا . وعمليًّا فإننا لا نسمع اليوم عن أي تبشير مسيحي بين اليهود وإنما على النقيض نسمع عن تبشير يهودي بين النصارى .

ومنذ السبعينات يشهد العالم الغربي حركة صهيونية مسيحية جديدة تتركز في الولايات المتحدة وبعض دول أوروبا ، وتدعو هذه الحركة إلى دعم الكيان الصِّهيوني من أجل تحقيق مشروع (إسرائيل الكبرى) من الفرات إلى النيل ، وتمكين الصهاينة من السيطرة على القدس ، وإعادة بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى ، لأن ذلك شرط لازم في اعتقادها لعودة المسيح . وقد قدم ممثلو هذه الحركة الذين ادَّعَوْا أنهم يمثلون 40 مليونًا من المسيحيين إلى الرئيس ريغن في 11 من شهر الحرث « نوفمبر » 1982 م مذكرة تقول : « إن الله أعطى أرض إسرائيل للشعب اليهودي وإن الكتاب المقدس يرسم حدود دولة إسرائيل وهي تتجاوز حدود الدولة الحاضرة . . حق إسرائيل في يهوذا والسامرة يستند إلى

---

(9) مجلة رسالة الجهاد ـ العدد 66 ـ شهر الماء « مايو » 1988 م . ص 34 .

التاريخ الكتابي والمعاصر على حدٍّ سواء »(10) .

وتؤكد هذه الحركة أن تأييد العدو الصِّهيوني ليس اختياريًّا بل هو قضاء إلٰهي والوقوف ضد الكيان الصِّهيوني وقوف ضد الرب يستدعي غضبه ونقمته !

ويعتقد أتباع هذه الحركة أنه ما لم تقم حرب نووية في « هرمجدون » في فلسطين بين قوى الخير ممثلة في الولايات المتحدة وحلفائها وقوى الشر ممثلة في الاتحاد السوفيتي وحلفائه فلن يعود المسيح . ولن يكون هناك سلام على الأرض .

ومعنى ذلك عمليًّا أن سعي العالم لنزع السلاح إضاعة للوقت بل هو ضد إرادة الله الذي يريد من الإنسانية أن تدمر الكرة الأرضية ! !

والخطير في الأمر أن وعاظ الإبادة هؤلاء ينطلقون من نصوص توراتية وإنجيلية رمزية يؤوِّلونها على هواهم ويضلِّلون بها عامةَ الناس الذين لا يسمعون إلا ما يُختار لهم من نصوص مقدسة وتفسيرات في قداس الأحد أو عبر وسائل الإعلام التي يسيطر عليها دعاةٌ مشوهو الثقافة على هذه الشاكلة .

ولا ريب أن وعاظ الإبادة أولئك ليسوا أكثر من موظفي دعاية لترويج منتوجات مصانع أسلحة الدمار لخدمة الأخطبوط الصناعي الاحتكاري الذي يسعى لاستمرار عجلة مصانعه من أجل كسب مزيد من المال والسيطرة . وليس هؤلاء أكثر من عملاء لخدمة أهداف الكيان الصِّهيوني الذي يسعى دائمًا لاستمرار الحماية والمؤونة من الغرب .

إن ما حدث في الغرب المسيحي من تحول الصراع التاريخي الدموي بين اليهودية والمسيحية إلى تحالف استراتيجي . واعتبار المسلمين المؤمنين بالمسيح أعداءً للنصارى . واعتبار اليهود الذين حاربوا المسيح كما حاربوا الأنبياء كافة أصدقاءً وحلفاء . وتغييب الأناجيل التي تدين اليهود وتنذرهم باللعنة والدمار والجحيم . وتحوُّلها إلى رسالة إلٰهية لدعم الصهاينة وتشجيع التوسع والعدوان .

---

(10) من عريضة مرفوعة إلى الرئيس الأمريكي ريغن وإلى أعضاء الكونجرس من قِبَلِ المنتدى الأمريكي للتعاون المسيحي ـ اليهودي 11 من شهر الحرث « نوفمبر » 1982 م.

ومساندة نصارى الغرب للصِّهيونيين ضد النصارى والمسلمين العرب الفلسطينيين أصحاب أرض فلسطين . وخلع الشرعية المسيحية الدينية على الاغتصاب والإرهاب الصِّهيوني ، وتحوُّل رسالة المسيح ـ رسالة السلام والمحبة ـ إلى دعوة للقتل والحرب والإبادة ، وتبرير الحرب النووية دينيًّا ، كلُّ تلك المفارقات الآثمة والمحزنة تكشف عن واحدة من أخطر وأبشع عمليات التلاعب والتزوير الديني في تاريخ الإنسانية .

وما قيام الكيان الصِّهيوني . وما حاق بالشعب الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى من الظلم . وما نزل بها من المحن والآلام ، وما يعانيه العالم من قلق وتوتر بسبب سياسات العدو الصِّهيوني التوسعية والإرهابية إلا ثمرة من ثمار عملية التزوير التي طالت الكتب المقدسة وتفاسيرها . والله وحده يعلم ماذا تخبيء عملية التزوير للعالم من كوارث .

وكتاب النبوءة والسياسة الذي يسر جمعية الدعوة الإسلامية العالمية أن تقدمه للقراء العرب يمثل شهادة حيَّة لكاتبة أمريكية شهدت بنفسها عمليات التزوير والتضليل التي مارسها كهان الدولار ضد الكتاب المقدس ، وضد رسالة المسيح . وضد العالم المسيحي . كما يقدم هذا الكتاب شهادةً حيةً مدعمةً بالوقائع والأرقام للدور الكبير الذي لعبته المسيحية اليهودية في الماضي والحاضر لمصلحة الكيان الصِّهيوني . وللدعم الهائل الذي تقدمه هذه الحركة لأعداء العدل والحرية الإنسانية . ويوضح هذا الكتاب بجلاء قوة هذه الحركة وخطرها وهيمنتها على الرأي العام من خلال آلاف المبشرين ومئات المحطات المرئية والمسموعة . وتأثيرها على مراكز صناعة القرار السياسي في الغرب عمومًا وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص . وتكمن أهمية هذا الكتاب في كشفه صفحات مجهولةً بالنسبة للعالم العربي عن طبيعة العلاقة بين المسيحية والصِّهيونية وتقديمه تفسيرًا عميقًا للعلاقة المتميزة بين الكيان الصِّهيوني والعالم الغربي .

ولا شك أن هذا الكتاب ينطوي على دعوة غير مباشرة للمفكرين والاستراتيجيين العرب من أجل وضع استراتيجية لمواجهة عملية التزوير الديني

وعملية صهينة العقل المسيحي التي تسيء إلى المسيحية الحقيقية وتحشد الغرب بإمكاناته الهائلة وراء الكيان الصِّهيوني الذي يهدِّد السلام في العالم .

لقد كسبت الصِّهيونية الغرب إلى جانبها بما زرعته من سرطانات خبيثة في بنيته الفكرية ، ولا بد من النفاذ إلى هذه البنية واختراقها لنزع تلك السرطانات و إعادة الصحة إليها .

والمؤسسات الإسلامية والمسيحية لا بد من أن تلعب دورها في استراتيجية المواجهة والتصحيح بتعزيز الحوار مع الكنيسة بطوائفها المختلفة ، وتكثيف اللقاءات والأعمال والمشاريع المشتركة . وتكثيف الحضور العربي في المؤتمرات والندوات واللقاءات الدينية ، للحيلولة دون سيطرة الصِّهيونية المسيحية واليهودية عليها وتوجيهها لمصلحتها .

لقد وصلت رسالة الصِّهيونية المسيحية إلى ملايين العقول في الغرب ولا بد من أن تصل رسالة المسيح الحقة التي تنطلق من الشرق حيث بعث المسيح إلى ملايين العقول أيضًا إذا أردنا أن نقطع عن العدو الصِّهيوني شرايين الدعم والاستمرار والتوسع .

و ينبغي أن نذكر دائمًا أن العرب ـ مسلمين ومسيحيين ـ يخوضون معًا معركة مشتركة ضد العدو الصِّهيوني وضد الصِّهيونية المسيحية اللذين قامت استراتيجيتهما على تغييب المسيحيين العرب عن الذهنية ومجالات الرأي العام في الغرب ، وتصوير الصراع العربي ـ الصِّهيوني على أنه صراع إسلامي ـ يهودي فقط من أجل خداع الجماهير المستغفلة في الغرب وكسبها إلى الباطل الصِّهيوني .

ولذلك لا بد من أن يلعب النصارى العرب دورهم على أكمل وجه من أجل إفشال المخطط الصِّهيوني وتنوير العقل المسيحي الغربي وتحريره من هرطقات المسيحيين الصِّهيونيين .

ولا ريب أن المسيحيين العرب هم أقدر الناس على مواجهة حملة التزوير التي يقودها المسيحيون الصِّهيونيون ، حيث إنهم مسلحون بالثقافة المسيحية التي لحقها التشويه والتحريف في الغرب كما لحق بكل القيم السامية وما أبدعته

الحضارات لأجل الإنسانية .

والقوى الإسلامية مدعوة لتقديم كل أصناف الدعم الأدبي والمادي لهذا الخط الذي يرمي إلى تخليص الثقافة المسيحية من التشوهات العنصرية والافتراءات التي حادت برسالتها عن جادة الحق وسبيل الهدى لأنه في اندحار المسيحية الصِّهيونية المزوَّرة انتصار للعدالة والحقيقة التي هي غاية الرسالات السماوية جمعاء .

وختامًا فإن مواجهة العدو الصِّهيوني والمسيحية الصِّهيونية ليست مجرد دفاع عن الحق العربي المغتصب بقدر ما هي دفاع عن الحقيقة وكشف للزيف وتبرئة للرسالات السماوية وثقافاتها مما لحق بها من تشوهات وانحرافات أضلت كثيرًا من الناس بعد أن كانت غايتها أن تهديهم إلى الصراط المستقيم .

﴿...وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ صدق الله العظيم .

الناشر

المقدمة

ولدت في مدينة « ليبوك » من أبٍ وأمٍّ مسيحّيين . ترّبيت وترعرعت على الإيمان بالدّيانة المسيحيّة . إننا نؤمنُ كمسيحيّين أنّ تاريخ الإنسانيّة سوف ينتهي بمعركةٍ تدعى « هَرْمَجَدُّون » ، وأنّ هذه المعركة سوف تتوَّج بعودة المسيح ، الذي سيحكم بعودته على جميع الأحياء والأموات على حدٍّ سواء .

بصورة عامّة يؤمن المسيحيّون في مدينتي أيضاً بأنّ عمر الكون هو 6 آلاف سنة ، وأنّ مريم أمّ عيسى كانت عذراء ، وأنّ اليهود هم شعب الله المختار ، وأنّ الله أعطى الأرض المقدّسة إلى شعبه المختار اليهود .

ولأنّ اليهود هم شعبه المختار فإنّ الله يبارك الذين يباركون اليهود ويلعن لاعنيهم .

كنّا ندرس في ـ أيام الآحاد ـ في المدرسة كتاباً يتضمن صوراً ملوّنة عن مناطق بعيدة وعن رجالٍ ملثمينْ يلبسون قفاطين فضفاضة . وكنت أستمع إلى قصص العهد القديم حول استيطان « العبرانيّين » في فلسطين .

ومنذ عهدٍ مبكّر تملّكتني الرغبة بأن أقيم في فلسطين أيضاً . وعندما كنت في التاسعة عشرة من عمري غادرت مدينة « ليبوك » وتركت عائلتي واطمئناني وعشت لعدّة سنوات معتمدةً على دخلي من عملي ككاتبة . وعشت لسنوات في أوروبا وكوريا واليابان وأميركا الجنوبيّة . كذلك ذهبت

إلى فيتنام كمراسلة . وهناك رأيت المستشفيات تغصّ بالنساء والأطفال الذين فقدوا أذرعهم أو سيقانهم من جراء القنابل الأميركيّة التي ألقتها عليهم الطائرات الأميركية . كان كثير من الضحايا يشيرون إلى السماء ويقولون : النيران ، النيران الأميركيّة !

ولقد تساءلت ، باستغراب ، لماذا نقتل الفيتناميّين ؟

تركت فيتنام وعدت إلى الولايات المتحدة وأقمت في مدينة واشنطن حيث عملت مراسلة لتغطية الحملة الانتخابيّة لـ « لندون جونسون » . اختارني يوماً الرئيس جونسون شخصياً للعمل معه ككاتبة في البيت الأبيض .

لقد واصل جونسون تصعيد الحرب وأرسل المزيد مِن الجنود الأميركيين ليَقْتلوا وليُقتَلوا . وغالباً ما رأيته يتألّم من القتل وكان يقول : « كنت أستيقظ كلّ الليل وأجد نفسي مُحاصراً . كانَ أسير اعتقاده أنّ الرجال الأقوياء يكسبون المعارك .

لقد كنت أتساءل باستمرار : لماذا لا ننظر إلى الفيتناميين كشعب ؟ متى يمكنني أن أقول للرئيس جونسون ولغيره : إن الفيتناميين حقيقيّون كبشر مثلي ومثلك ؟ ثمّ ساءلت نفسي : هل هناك جماعاتٌ أخرى من الشعوب التي لا نراها أيضاً ؟

إنني كمسيحية بيضاء ترعرعت في « تكساس » ، لم أر أبداً شعباً أسود ، فهل كان عدم رؤيتي له هو نتيجة العنصريّة في داخلي ؟ من أجل أن أكتشف السّؤال تركت عملي في البيت الأبيض ، وبعد « تسويد » بشرتي ، عشت كامرأةٍ سوداء وسجّلت انطباعاتي وتجاربي في كتاب .

بعد ذلك « عشت حياة سيّدةٍ هنديّة كانت تعيش في مخيّم « ناڤاجو » في « مكسيكو الجديدة » و « أريزونا » ثمّ كتبت تجربة سيّدة مكسيكيّة تجتاز الحدود « الأميركيّة المكسيكيّة » بدون وثائق رسميّة .

وبالتأكيد توّجهت إلى « الشرق الأوسط » ولكن قبل أن أصل إلى هناك

لم أدرس ثقافة المنطقة وتاريخها دراسةً كاملة . غير أنّ معرفتي بالشرق الأوسط تنطلق بشكلٍ أساسيٍ من الكتاب المقدس ، وفي هذا الشأن فإنني أشكل نموذجاً للعديد من الأميركيين .

في عام 1979 قابلت في فلسطين المحتّلة لأوّل مرّة في حياتي أحد الفلسطينيين . لقد أخبرني كيف أنّه أجبر ، من خلال التهديد بالبندقيّة ، على مغادرة الأرض التي زرعها أجداده وأجداد أجداده .

أقمت في إحدى المستوطنات اليهوديّة غير.الشرعيّة في الضفّة الغربيّة وتدعى « تاكوا » ونزلت لفترةٍ في منزل « ليندا وبوبي براون » وهما من الجيل الأميركي الثالث لقد أخبراني أنهما استعملا المسدّسات وبنادق « أوزي » لمصادرة الأرض من الفلاّحين الفلسطينيين . وقال لي « بوبي براون » وهو يهوديٍ من « بروكلين » : إنّ الله أعطى هذه الأرض لنا ، نحن اليهود . وفجأةً برق أمام ناظريَّ كلّ ما تعّلمته أثناء الطّفولة . وهو أنّ لله شعباً مختاراً . وأنّ الله أعطى الأرض المقدسّة إلى شعبه المختار .

الآن وأنا في الأرض المقدّسة ، فإن الذي يتكلّم هذه المرّة هو رجل من « بروكلين » ، والأرض التي نجلس عليها ليست أسطورة ولكنّها حقيقيّة تخصّ فلسطينيّين عاشوا هنا طوال الألفي سنة الماضية .

في هذه اللحظة وجدت نفسي وجهاً لوجه أمام سؤال مهمٌ جداً كان يرافقني منذ الطّفولة وهو : هل صحيح أن لله شعباً مختاراً ؟ وراود ذهني سؤال آخر وهو : كيف يمكن لدولة حديثة تدعى إسرائيل أن تصنًف على أنّها هي صهيون التوراتية الأسطوريّة ؟

بعد عدّة زيارات إلى الأرض المقدّسة أردت أن أستكشف أكثر نظام إيماني بالمسيحيّين وأن أتعلّم ما يعتقده الآخرون بشأن نهاية الزّمن . قرأت كتاب « آخر أعظم كرة أرضية » الذي بيع منه حوالي 18 مليون نسخة وظلّ على رأس لائحة الكتب الأكثر مبيعاً خلال السبعينات ، وكان يباع منه أكثر من أيّ كتابٍ آخر باستثناء الكتاب المقدس.

في هذا الكتاب وفي أربعة كتب أخرى ، بما فيها كتاب « العالم الجديد الآتي » ، يقول المؤلف « هول لندسي » إنّ الله قضى علينا أن نخوض غمار حربٍ نووية « هَرْمَجَدُّون » .

كان كتاب « آخر أعظم كرة أرضية » على الطّاولة في غرفتي عندما كان يساعدني في ترتيب أثاث المنزل أحد العمّال الذي التقطه وقال إنّه كان مهتّماً جدّاً بقراءة الكتاب عندما نشر لأوّل مرّة وإنّه اشترى نسخةً منه .

سألته : لماذا هو مهتمٌّ بقراءة هذا الكتاب ؟ فأجاب : أردت أن أعرف ماذا سيحلّ بهذه الأرض .

ترى ، هل يتفق مع الكاتب « لندسي » بأنّ علينا أن ندمّر الكرة الأرضيّة ، وأن نبيد أنفسنا وكل ما عندنا من أشجارٍ وأزهارٍ وأشعارٍ وفنونٍ وآداب وموسيقى جميلة بحيث لا يبقى شيءٌ من الماضي ؟ وبحيث لا يكون هناك غد على الأرض ؟

أجابني العامل : « حسناً إن ذلك كلّه موجودٌ في الكتاب المقدس تماماً كما يقول « لندسي » » .

كان : « رونالد ريغان » واحداً آخر من الذين قرؤوا كتاب « آخر أعظم كرة أرضية » ، فهل هو مثل « لندسي » يؤمن أنّ الله قد قضى أنّ على هذا الجيل بالتحديد ، الذي يعيش في الوقت الحاضر ، أن يدمّر الكرة الأرضيّة ؟ وهل بدأنا عمليّة العدّ العكسي للقضاء على أنفسنا ؟

في وقت مبكّر من عام 1986 ، أصبحت « ليبيا » العدوّ الدّولي رقم واحد لـ « رونالد ريغان » ، فهل يعود تفسير ذلك إلى نبوءة توراتية ؟ استناداً إلى « جايمس » ، الرئيس السّابق لمجلس الشيوخ في ولاية كاليفورنيا ، فإنّ « ريغان » كره « ليبيا » لأنّه رأى أن ليبيا هي واحدة من أعداء إسرائيل الذين ذكرتهم النّبوءات ، وبالتالي فإنّها هي عدوّ لله .

وفي عشاءٍ أقيم في عام 1971 في مدينة « سكرمنتو » في كاليفورنيا

(حيث كان ريغان في ذلك الوقت حاكماً) تكريماً لـ « جيمس ميلز » ، بدأ ريغان فجأةً يتحدّث إلى « ميلز » الذي كان يجلس إلى جانبه حول النّبوءات الإنجيليّة ، وحول حتميّة مقاتلتنا للاتّحاد السوفياتي (يأجوج ومأجوج في الكتاب المقدس) ويذكر « ميلز » هذا الحادث في عدد شهر أغسطس 1985 من مجلّة « سان دييغو » ويقول إنّ ريغان أخبره بتأكيدٍ جازم :

« في الفصل 38 من إصحاح حزقيال هناك نصّ يقول : إنّ أرض إسرائيل سوف تتعرّض إلى هجوم تشنه عليها جيوش تابعة إلى دولٍ لا تؤمن بالله . وتقول إنّ ليبيا ستكون من بينهم . هل تفهم ماذا يعني ذلك » ؟

لقد أصبحت ليبيا الآن شيوعيّة وهذا مؤشر إلى أنّ يوم هَرْمَجَدُّون ليس ببعيد .

إنّ السجلّات تشير إلى أنّ ريغان ، وعلى مدى سنواتٍ عديدة ، أطلق تصريحاتٍ مماثلة بشأن مجابهته لقوى شيطانية في « هَرْمَجَدُّون » نوويّة . ويقول الباحثان « لاري جونز » من نيويورك و« أندرو لانغ » في المعهد المسيحي الإنجيلي في مدينة واشنطن ، إن دراساتهما تقنعهما بأنّ ريغان قبل في الماضي تفسيراً توراتياً لنبوءةٍ تقول : بأنّ هَرْمَجَدُّون نوويّة هي أمر لا يمكن تجنّبه وأنّه ، حتّى عام 1986 ، ربّما يكون ريغان قد استمرّ على هذا الاعتقاد . إن الموضوع مثير لدرجة أنني أخصص ، فصلاً خاصاً عن ريغان وإيمانه .

إنّ معظم محطات التلفزيون الرئيسيّة الإنجيليّة تعلّم ما قاله (هول لندسي » في كتبه المشهورة ، وهو أنّ هذه الكرة الأرضيّة سوف تصبح في حياتنا آخر كرة أرضيّة عظيمة . إنّ الله يعرف أنّ ذلك سيحدث . إنّه يعرف ذلك منذ البداية الأولى . ولكنّ الله أخفى مخططه عن بلايين البشر الذين عاشوا قبلنا ـ أمّا الآن ، وإستناداً إلى « لِندسي » ، فإنّ الله يكشف عن مخطّطه إلى « لندسي » وإلى الآخرين مثل « جيري فالويل » و« جيمي سواغارت » و« بات روبرتسون » ، الذين يبّشرون بنظرّية هَرْمَجَدُّون .

إنّ نظام الإيمان عند لندسي وفالويل وسواغارت وروبرتسون ، وعند حوالي 40 مليون إنجيلي أصولي . يتمركـز حول أرض صهيـون الإنجيلية وحول دولة إسرائيل الصّهيونيّة الحديثة التي يعتبرونها واحدةً ونفس الشّيء .

يخبرنا « لندسي » أنّ علينا أن نمرّ في سبع مراحل زمنّية تتضمّن واحدة منها معركة هَرْمَجَـدُّون الرّهيبة حيث يُكشف عن أسلحة نوويّة مدمّرة تماماً وجديدة . وحيث إن الدم سوف يسيل كالأنهار العاتية . إنّ كلّ مرحلةٍ من هذه المراحل تدعى « التدبيرية » . والمبشّرون بهذا الاعتقاد مثل « جيري ، فولويل » و« جيمي سواغارت » يصوّرون نظامهم الإيماني على أساس أصوليّة أرثوذكسية تقوم على تفسير لفظي للكتاب المقدس . غير أنّ هذه الأرثوذكسية لا يزيد عمرها على 150 سنة ، وليس ممكناً أن تُطبّق بدقّة كلمات « لفظيّة » و « أصوليّة » على مُعْتَقَدٍ مسيحّي يطالب بالحرب وينفي صلاة المسيح على جبل الزيتون « مُباركٌ أولئك الذي يصنعون السلام » .

إنّ انتشار هذه النـظرّية في هـذه البلاد يعـود في معظمـه إلى جهود « سايروس إنجيرزون سكوفيلد » الذي ولد في 19 آب 1843 في « كلنتون » في ولاية « متشغن » .

إنّ نظام الإيمان عند « سكوفيلد » لم يبدأ معه إنّما يعود إلى « جون نلسون داربي » وهو إيرلنديّ عاش في القرن التاسع عشـر وتعلّم في كليّة « ترينتي » في « دبلين » ، وكان في وقتٍ ما قسّيساً في كنيسة إنكلترا . لقد علّم أنّ لله مخطّطين . وأنّ عند الله مجموعتين من النّاس يتعامل معهما . وأن إسرائيل كانت مملكة الله هنا على الأرض وأنّ الكنيسة « المسيحيّة » كانت مملكة الله في السّماء .

لقد قام داربي بعدّة زيارات إلى كنـدا والولايـات المتّحدة وأثّـر في « جـايمس بـروكس » راعي كنيستين كبيـرتين من الكنـائس المسيحيّـة في « سانت لويس » بولاية « ميزوري » . ومن هناك بدأ « سكوفيلد » .

لقـد وضـع « سكـوفيلد » و « داربي » النبّـوءة في المـركـز الـرّئيسي

لمفهومهما عن المسيحيّة ، وجعلا منها قلب نظامهما الدّيني . مع بداية عام 1875 عقد « سكوفيلد » عدّة مؤتمراتٍ حول النّبوءات في الكتاب المقدس . ومع تركيزه على ما كان يعتقد أنّه مخطط الله على الأرض من أجل إسرائيل ومخطط الله في السمّاء من أجل خلاص المسيحيّين ، رأى « سكـوفيلد » إدخال ، ملاحظاتٍ تفسر نظامه الإيماني في مرجعٍ إنجيليّ .

وفي عام 1909 طُبعَ أوّل مرجعٍ إنجيليّ لـ « سكوفيلد » وأصبح أكثر الكتب المُتداولة حول المسيحيّة . وكانت تُباع منه ملايين النّسخ .

في كتابه « سكوفيلد العجيب وكتابه » يشير المؤلّف « جوزف كنفيلد » إلى خطر قيام سكوفيلد بزرع آرائه الشّخصيّة في الإنجيل ، وهذا يعني ، كما كتب « كنفيلد » أن العامّة فشلت في التمييز بين كلمات « سكوفيلد » وكلمات « الرّوح القدس » .

لقد علّم « سكوفيلد » أنّ تاريخ الإنسـان ينقسم إلى مراحـل محّددة حيث إن الله يتراءى للإنسـان بطرق مختلفـة . أما المـرحلة « التدبيـرية » فيقول سكوفيلد : « إنها مرحلة من الوقت حيث يُمتحن الإنسان بالنسبة إلى طاعة إرادة الله التي تظهر في هذه الفترة المحددة . وهناك سبع مراحل مميزة واردة في النّصوص » .

لم ير سكوفيلد أيّ أمل في هذا العالم . إنّنا لا نستطيع أبداً أن نعيش في سلام ، كما يقول..

وفي إحدى المناسبات كان يذكّر مستمعيه أنّه : « عام بعد عام كان يردّد التحذير بأن عالمنا سوف يصل إلى نهايته بكارثةٍ وبدمـارٍ وبمأسـاة عالميّـةٍ نهائيّة » .

ولكنّه كان يقول أيضاً : « إنَّ المسيحيين المخلّصين يجب أن يرحّبوا بهذه الحادثة لأنّه بمجرّد ما تبدأ المعركة النهائيّة فإنَّ المسيح سوف يرفعهم

الى السّحاب ، وأنَّهم سوف يُنقَذون ، وأنَّهم لن يواجهوا شيئاً من المعاناة التي تجري تحتهم.

بالرَّغم من أنَّ الأصوليّين لم يتقبّلوا كلّهم هذه الفكرة ، فإنّها تسبّبت في انقسام كبير . فهناك مؤشر إلى أنَّ أعداداً متزايـدة من المسيحيين يتعلّقون بنـظريّة « هَرْمَجَدُّون » ، فهم مثـل سكوفيلد يعتقـدون أنَّ المسيـح وعـد المسيحيّين المخلّصين بسماءٍ جديدة وأرض جديدة ، وبما أنَّ الأمر كذلك ، فليس عليهم أن يقلقوا حول مصير الأرض ، فليذهب العالم كلّه الى الجحيم ليحقّق المسيح للقلّة المختارة سماءً وأرضاً جديدتين .

إنَّ « جيمس وات » وزير الدّاخلية السابق قدّم مثالاً على ذلك ، فقد أشار الى لجنة مجلس النوّاب الأميركي المعنيّة بشؤون الغابات والأنهار أنَّه لا يقلق كثيراً بشأن تدمير مصادر الأرض « لأنني لا أعرف كم من الأجيال المقبلة سوف نعتمد عليها قبل أن يعود الربّ » . كذلك فإنَّ نظرية هَـرْمَجَـدُّون قد تكون وراء عدم اهتمام اليمين الديني وبعض الدّوائر الحكوميّة بشأن العجز في الميزانية والذي يزيد على 200 بليون دولار في السّنة ، وحول تضاعف الدَّين الوطني في 4 سنواتٍ فقط.

قمت بـرحلتين منـظمتين بـواسـطة (جـاري فـالـول) الى الأرض المقدسة . وامتزجت بالعديد من أهل التدبيـريين ومن بينهم (أون) الذي سأكتب عنه بعض التفاصيل . لقد شرح نظام إيمانه الذي يقتضي الحاجة الى تدمير معظم الصروح الإسلامية المقدسة في القدس ، والتي يقدسها حوالي مليار مسلم في العالم ، كما شرح الضرورة إلى شن حرب نووية هَـرْمَجَـدُّون من أجل تدمير الكرة الأرضية . ولقد ساءلت نفسي هل يمثل شريطاً ضيقاً من مجتمعنا ؟ هل على الآخرين أن يهتموا بمعرفة ما يعتقده ؟ وإلى أي مدى يشكل تفكيره تمثيلاً لوجهة نظر واسعة ؟.

أخبرني (أون) ، عندما كنا في المدينة القديمة من القدس وهو ينظر الى قبة الصخرة : إن النبوءة الانجيلية (تقضي) بأن على اليهود تدمير هذا

الصرح وبناء معبد - هيكل - يهودي مكانه . إن الإرهابيين اليهود الذين أمطروا المسجد بالديناميت لإزالته ، هم أبطال في نظر (أون) . وعلمت أن الإرهابيين اليهود كانوا أبطالاً أيضاً في نظر الكثيرين من بينهم يهود نافذون وأغنياء مثل (هاجان دانس) صاحب معامل المثلجات (وروبن ماتيوس) محرر الصحافة اليهودية (ويهودا شواتس) ، وتاجر السلاح المكسيكي (ماركوس كاتس) الذي أرسل مئات الآلاف من الدولارات إلى الحركة اليهودية السرية .

إن المسيحيين الأصوليين الذين تبرعوا بسخاء إلى الإرهابيين اليهود يتضمنون فيمن يتضمنون (تيري ريزن هوفر) أحد أقطاب صناعة النفط والغاز والذي يقوم بزيارات دورية للبيت الأبيض ، والدكتور (هيلتون ساتون) رئيس (البعثة الى أميركا) ، والدكتور - (جايمس ديلوخ) راعي الكنيسة المعمدانية في هيوستن الذي زارني في شقتي بمدينة واشنطن ، وتباهى أمامي بأنه ، مع آخرين ، أنشأوا مؤسسة « معبد القدس » خصيصاً من أجل مساعدة أولئك الذين يعملون على تدمير المسجد وبناء المعبد .

لقد قال لي إنهم أرسلوا 50 ألف دولار الى منظمة الدفاع اليهودية الرسمية الإرهابية التي أدينت بالتخطيط لتدمير قبة الصخرة .

خلال إجراء البحث في هذا الكتاب ، لم أكن أرغب في الكشف عن أية شخصية أو أية جماعة ، إنما كنت أرغب في الكتابة عن نظامٍ إيماني مقبول على نطاق واسع . إنَّ أولئك الذين يؤمنون بنظرية (هَرْمَجَدُّون) بينهم الغني والفقير، الشهير والصعلوك، ولكن لم يسمع الكثيرون بـ (حنى) أو (كلامير) أو (براد)، وهم حجاج مع (جيري فولول) .

ولكن الملايين يعرفون راعي البقر في دالاس (توم لاندري) أو رأوا صورته على شاشة التلفزيون . لقد كان حاجاً في واحدة من رحلات (فالويل) المنظمة وهو يقدر نظرية (فالول) حول (هَرْمَجَدُّون) تقديراً كبيراً .

عندما بدأت الكتابة كنت أطرح أسئلة أكثر مما كنت أجيبُ عليها .

وعندما كان الجنرال (جون فيسي) ، الرئيس السابق لهيئة الأركان المشتركة ، يقيم جلسات الصلاة في البنتاغون ، هل كان يؤمن بأن حرباً نووية مع روسية سوف تسرع عودة المسيح ؟ .

هل يعتقد المسيحيون المخلصون من الموظفين الساميين مثل (ادوارد ميز) (وهربرت أكينغتون) أن دولة إسرائيل الحديثة وصهيون التوراتية هما دولة واحدة وأن أرض اسرائيل مقدسة! .

إلى أية درجة تسيطر فكرة « هول ليندسي » بأن الله يريدنا أن ندمر الكرة الأرضية ، على أولئك الذين يتخذون قراراً بتوجيه الضربة النووية الأولى ضد السوفيات ؟ وكم يوجد هناك من مسيحيين يؤمنون بالتدبيرية ، أمثال بوبي هرومنس ، زوجة الدكتور لسلي هرومنس من مؤسسة ت.ر. وفي كاليفورنيا وهي واحدة من كبرى المؤسسات الألكترونية لإنتاج الأجهزة الدفاعية ، والتي تعتقد أن اللّه أعطى كل الأرض المحددة في الإصحاح 15 إلى يهود القرن العشرين ؟ وحتى في العاصمة الأميركية كم عدد أولئك الذين يعرفون أن السيدة هورمنس التي تسكن في رولينغ هيلز في كاليفورنيا تملك منزلاً في الشارع المقابل للسفارة الإسرائيلية في مدينة واشنطن من أجل هدف واحد منظور وهو إقامة كنيسة حيث يتمكن مسيحيون من كبار موظفي الحكومة الأميركية من أداة الصلاة مرة كل ثلاث ساعات وعلى مدار الساعة من أجل فداء (ملكية اسرائيل) كل الأرض من النيل الى الفرات ؟ .

من خلال إشارتي الى بعض الأفراد ، ليس هدفي انتقاد المؤمنين بالكتاب المقدس من المسيحيين أو الأصوليين . إن والدي هاري . هـ . هالسل علمني قوة وجمالية الصفات التي تأتي مع الإيمان.

لقد كان والدي مؤسس كل من جامعة جنوب غرب (جورج تاون) ، (وجامعة تكساس) (وجامعة دالاس) . وفي الواقع فإن المسيحيين البروتستانت المؤمنين بالكتاب المقدس أنشأوا معظم جامعاتنا الكبيرة بما فيها (هارفارد) (وبال) (وبرنستون) (وإيموري) (ودرو) ، وكذلك جامعة

جنوب كاليفورنيا في (لوس انجلوس) وهذا غيض من فيض . ان المسيحيين المؤمنين بالكتاب المقدس أنشأوا أيضاً معظم مستشفياتنا الشهيرة . لم يكن هدفهم بناء الكنائس فقط إنما إقامة مراكز ثقافية وصحية ضخمة . كانوا مهتمين ومتفائلين ببناء عالم أفضل ، ولم تكن لديهم الرغبة في تدمير هذا العالم ، ومع ذلك فإن استقصاءات الرأي الأخيرة تشير الى أن أعداداً متزايدة من الأميركيين يعتقدون أنه محكوم علينا بالفناء ، وأننا نحن الذين سندمر الكرة الأرضية . إن استقصاء 1984 الذي أجرته مؤسسة (باتكيلو فيتش) أظهر أن 39 بالمئة من الشعب الأميركي يقولون : إنه عندما يتحدث الكتاب المقدس عن تدمير الأرض بالنار فإن ذلك يعني أننا نحن أنفسنا سوف ندمر الأرض (هَرْمَجَدُّون) نووية .

إذا كان هذا الاستقصاء صحيحاً فإن ذلك يعني أن 85 مليون أميركي يعتقدون أن الحرب النووية لا مفر منها .

إن استقصاءً للرأي أجرته صحيفة نيويورك تايمز ومحطة تلفزيون (سي . بي . أس) قبل وقت قصير من لقاء ريغان ـ غورباتشوف بنهاية عام 1985 أظهر أن نصف الرأي العام الأميركي فقط يشعر أن القمة سوف تحسّن في العلاقات السوڤياتية الأميركية . وأظهرت دراسة لمؤسسة « نلسن » نشرت في أكتوبر 1985 ، أن 61 مليون أميركي (40 بالمئة من المشاهدين) يستمعون بانتظام الى مبشرين يقولون لهم إننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً لمنع حرب نووية تتفجر في حياتنا . ومن أكثر الإنجيليين شهرة الذين يبشرون على التلفزيون بنظرية (هَرْمَجَدُّون) : ـ

* ـ (بات روبرتسون) الذي يستضيف برنامجاً لمدة تسعين دقيقة يومياً يدعى نادي الـ 700 السبعمائة (سمي كذلك نسبة إلى 700 مساهم معه) . هذا البرنامج يصل الى أكثر من 16 مليون عائلة أي الى أكثر من 19 بالمئة من الأميركيين الذين يملكون أجهزة تلفزيون .

إن روبرتسون ابن السيناتور السابق عن ولاية فرجينيا (ويليس

روبرتسون) متخرج من مدرسة الحقوق في جامعة (يـال) ، وهو يـوظف حوالي 1300 شخص لإدارة شبكته التلفزيونية المسيحية (سي . بي . إن) . وتقوم الإدارة المركزية للشبكة على مساحـة 679 آكر في ضـاحية شـاطىء فرجينيا بقيمة 22 مليون دولار . وتضم (سي - بي - إن) ، نادي السبعمائة ، ثلاث محطات تلفـزيونيـة ، محطة راديـو ، محطة تلفـزيون سي . بي - إن بالاشتراك ، محطة تلفزيـون في جنوب لبنـان ، مراسلون في أكثـر من 60 دولة ، جامعة ، نظام للمساعدة الدولية ومجموعة ضغط (لوبي) .

في مطلع عام 1986 ، بدأت سي - بي - إن برنامجاً اخبارياً لمدة نصف ساعة يومياً (سي - بي - إن - أخبار الليل) . وهي تقدم أخباراً من وجهة نظر مسيحية إلى 27,3 مليون مشاهد تلفزيوني يشتركون بمحطة البث . ويتألف جهاز المحطة من مائة فني يعملون خارج الاستديوهات في واشنـطن وفي الإدارة المركزية في فرجينيا بيتش ، التي تدير مكاتب في القدس وبيروت ، وفي عام 1986 خططت لافتتاح مكاتب في لندن ونيويورك ولوس انجيلوس .

إن عمليات روبرتسون تحقق عائدات سنويـة تزيـد على 200 مليون دولار . وفي مطلع عام 1986 وصل نفوذ روبرتسون وقوته إلى حد أنه بدأ يفكر في الوصول إلى المكتب البيضاوي في البيت الأبيض . بات روبرتسون ، رئيسا للولايات المتحدة ؟ قالت صحيفة نيويورك تايمز في تعليق للكاتب توم ڤيكر نشر في أكتوبر 1985 : « لا تسخر » . إن ترشيح روبرتسـون في عام 1988 هو أكثر الاحتمالات مخادعـة » . وكتب ڤيكر : إن هنـاك 24 مليون مشـاهد للمحـطة التلفزيـونية المسيحيـة ، وأضاف : إن احتمـال تـرشيـح روبرتسون يقوم على لوائح كبيرة من المساهمين ، والتمويل ، وكذلك على إقبال من المشاهدين يفوق عددهم قراء صحف التايم ونيوزويك ، ونيويورك تايمز ، ولوس انجيلوس تايمز والواشنطن بوست مجتمعة .

* (جيمي سواغرت) الذي يدير عملياته من باتون روج في لويزيانا ، وهي ثاني أكثر محطات التلفزيون الانجيلية شهرة : استناداً إلى استقصـاء مؤسسات (نلسون) .

انه يصل إلى 4,5 مليون منزل يومياً (أو 5,4 بالمئة من المشاهدين) وإلى ما مجموعه 9 ملايين وربع المليون أسرة (أو 10% من المشاهدين) أيام الآحاد .

* (جيم بيكر) الذي يملك ثالث أشهر محطة تلفزيونية تبشيرية . بدأ عمله الديني متتلمذاً على (بات روبرتسون) . إنه يصل إلى حوالي 6 ملايين منزل (6,8 بالمئة من المشاهدين) .

وبالاضافة إلى منزل في مدينة شارلوت شمال كارولينا يملك (بيكر) وزوجته (تامي) منزلاً جبلياً في (بالم ديزيرت) (صحراء النخيل) بكاليفورنيا قيمته 449 ألف دولار ، بالإضافة إلى سيارتي رولس رويس ومارسيدس . وكجميع « التدبيريين » فهو يعتقد أنه علينا أن نخوض حرباً رهيبة من أجل فتح الطريق أمام المجيء الثاني للمسيح . إن محطته هي المحطة التاسعة عشرة من حيث الحجم في أميركا وتحقق أرباحاً سنوية تقدر بما بين 50 إلى مئة مليون دولار .

* (أورال روبرتس) الذي تصل برامجه التلفزيونية اليوم إلى 5,77 مليون منزل ، أي 6,8 بالمئة من المشاهدين . وقد ولد في بيت متواضع في أوكلاهوما في عام (1918) من أب فَلّاح تحول إلى مبشّر . يقول (أورال رويرتس) إن الله طلب منه أن ينشيء هذه الجامعة . ويقول إن الله أخبره في عام 1968 أن يترك الكنيسة المقدسة في (بنتيكوستال) وأن يصبح قسيساً في كنيسة «ميثوديست» . وفي عام 1977 عندما فقد ابنته وزوجها في حادث تحطم طائرة ، قال روبرتس إن الله أوصى إليه ببناء مستشفى مدينة الإيمان . إنه واحد من اثنين من الأميركيين الذين بنوا منفردين جامعة ومدرسة طبية ومستشفى (الشخص الآخر كان (جونز هوبكنز) .

* (جيري فولويل) الذي تصل دروسه التبشيرية الأسبوعية إلى 5,6 مليون منزل (6,6 بالمئة من جميع المشاهدين) . كان (فولويل) مثل روبرتسون في عام 1985 منغمساً بعمق في الشؤون السياسية . وفي شهر

أغسطس ، وبعد أن أمضى خمسة أيام في جنوب أفريقيا ، أيّد الحكومة العنصرية ووصف الأسقف (ديز موند توتو) الحائز على جائزة نوبل للسلام بأنه ألعوبة .

إن ملاحظة فولويل حول توتو سببت له تراجعاً قدره مليون دولار أقل في حجم العطاءات التي كانت متوقعة في عام (1985) . وفي نوفمبر ، من نفس العام ، سافر فولويل إلى مانيلا حيث أيّدَ ديكتاتورية (ماركوس) ووصف الفيليبين الممزقة بالجنة . وفي الثالث من يناير (1986) أعلن (فولويل) عن تشكيل منظمة جديدة تدعى « فيديرالية الحرية » ولكي تكون بمثابة الأم «للمجموعة المعنوية» التي يقودها فقد غيّر الاسم (استناداً إلى فولويل) ليتمكن أتباعه من توسيع مجالات العمل وتسريع النمو .

كذلك في 25 يناير 1986 أقام فولويل حفل غداء في مدينة واشنطن على شرف نائب الرئيس جورج بوش . وقد أخبر فولويل ضيوفه الخمسين ، الذين حضروا مجاناً حفل الغداء السخي : بوش سيكون أفضل رئيس في عام 1988 .

وقبل أسبوع ، من هذا الغداء ، أعلن فولويل عن شراء شبكة تلفزيون بالكابلات . وهي الشركة المسيحية الوطنية التي كانت تواجه متاعب مالية : وغيرّ فولويل اسمها إلى محطة الحرية للبث . إن شبكة المحطة الجديدة التي تعمل من (ليتشبورغ) في فرجينيا سوف تعرض برامج دينية مدة 24 ساعة في اليوم بما فيها برنامج يدور حول فولويل نفسه .

* (كينين كوبلاند) الذي يصل إلى 4,9 مليون منزل (5,8) بالمئة من المشاهدين في الأسبوع .

إنه متخرج من جامعة اورال روبرتس ومؤمن بالتدبيرية ، ويرى أن إسرائيل الحديثة وصهيون الإنجيلية هما شيء واحد . ويقول : (إن الله أقام إسرائيل . إننا نشاهد الله يتحرك من أجل إسرائيل . . . إنه لوقت رائع أن

نبدأ في دعم حكومتنا طالما أنها تدعم إسرائيل . . . إنه لوقت رائع أن نشعر الله مدى تقديرنا إلى جذور إبراهيم) .

وبالرغم من ذلك فإن كوبلاند لا يحب بالضرورة اسرائيل كما هي ، إنما يعبر عن حبه لإسرائيل لأنه واتباعه يرون انها المسرح الذي سيقدم عليه مشهد معركة مجدليون وعودة المسيح .

إنهم يعبرون عن حبهم لليهود ليس لأنهم يهود ولكن لأنهم يرون فيهم الممثلين الذين لابد منهم على مسرح النظام الديني الذي يقوم على أساس تحقيق المسيحية الكاملة .

* (ريتشارد دي هان) الذي يصل في برنامجه (يوم كشف النظام) إلى 4.75 مليون منزل (4.8 بالمئة من المشاهدين) .

إنه ابن (م ـ ر . دي هان) من ميشيغن الذي طور في حياته التدبيرية ربما أكثر من أي قسيس أميركي آخر .

* (ريكس همبرد) الذي يصل إلى 3.7 مليون منزل (4.4 من مجموع المشاهدين) إنه يبشر بتعاليم سكوفيلد حول التدبيرية ، وهي تقول « إن الله كان يعرف منذ البداية الأولى أننا ، نحن الذين نعيش اليوم ، سوف ندمر الكرة الأرضية » .

لقد ذكرت سبعة من الذين يقدمون البرامج الدينية ويبشرون بنظرية هَرْمَجَدُّون في الإذاعة والتلفزيون . ومن بين ٤ آلاف أصولي إنجيلي ، يشتركون سنوياً ، في مؤتمرات الإذاعات الدينية الوطنية ، هناك ثلاثة آلاف من التدبيريين فهم يعتقدون أن كارثة نووية فقط يمكن أن تعيد المسيح إلى الأرض .

إن هذه الرسالة تبث عبر 1400 محطة دينية في أميركا . ومن بين 80 ألف قسيس إنجيلي يذيعون يومياً من خلال 400 محطة راديو فإن الاكثرية الساحقة منهم من التدبيريين .

إن بعض هؤلاء القساوسة ، وروؤساء الكنائس ، هم من القوة بحيث يبدون كالملوك في مناطقهم . إن القس (غريسويل) راعي الكنيسة المعمدانية الأولى في دالاس ، هو مثال على ذلك : إن العضوية عند غريسويل ليست فقط واحدة من الأكبر في العالم (25 ألف) ولكنها واحدة من الأسخى . ففي أحد أيام الآحاد من شهر أكتوبر 1985 وبعد أن قال غريبسويل في عظته إن علينا أن ندفع فاتورة الضوء وإعادة تنظيم الأثاث ، تجاوب الأعضاء بوضع مبلغ 1,85 مليون دولار في الأواني التي تجمع فيها التبرعات . وهذا المبلغ هو أكبر مبلغ نقدي يتم التبرع به في يوم واحد بالنسبة لأية كنيسة .

إن كريسويل هو مثل روبرتسون وسواغرت ، وبيكر وغيرهم من الانجيليين التلفزيونيين الذين ذكرت ، يجعلون من تأييد اسرائيل نوعاً من العبادة . إنه يؤمن بأن علينا أن نخوض معركة هَرْمَجَدُّون وأن المسيح يعود بذلك فقط إلى القدس وأن إسرائيل اليوم تتبارك من الله بأنها هي نفسها صهيون التوراتية .

حالياً يعتبر صوت كريسيويل واحداً من أقوى الأصوات في المؤتمر المعمداني الجنوبي الذي يضم 14 مليون عضو . إنه يوظف قادة هذا المؤتمر من التدبيريين ، وهو محام قوي عن تعاليم نسكوفيلد بما فيها نظرية هَرْمَجَدُّون التي تدرس في المؤتمر .

معظم المدارس الإنجيلية في الولايات المتحدة تدرِّس النظام الديني ونظرية هَرْمَجَدُّون استناداً إلى « دال كراولي » وهو قسيس في واشنطن وكان أبوه عضواً مؤسساً للمؤتمر الدائم للمذيعين الدينيين الوطنيين .

(إن مدارس مثل معهد (مودي) في شيكاغو وكلية فيلادلفيا الإنجيلية ، والمعهد الإنجيلي في لوس أنجلوس ، وحوالي 200 معهد آخر ، تخرِّج طلاباً مؤمنين بمبادىء سكوفيلد) كما يقول كراولي (ويضيف أنه ما بين 80 إلى 90 بالمئة من الأساتذة والطلاب يدرسون سكوفيلد ويؤمنون

بالخلاص وبنار هَرْمَجَدُّون النووية .

لقد ترأس سكوفيلد مرةً المدرسة الإنجيلية في دالاس والتي أصبحت الآن تعرف باسم مدرسة دالاس اللاهوتية ، وهي المركز الرئيس لتدريس نظريات سكوفيلد . لقد زرت هذه المدرسة في السابع من جون 1984 ، لإجراء مقابلة شخصية مع الدكتور (جون وال فورد) الذي درس هول لندسي التدبيرية والذي كتب ، فيما بعد ، آخر أعظم كُرة أرضية .

أخبرني الدكتور (وال فورد) ـ عمره 70 سنة ـ ما يعتقد به المؤمنون بالتدبيرية ؛ وهو أن الله لا ينظر إلى جميع أبنائه بطريقة واحدة . وأن الله ينظر إلينا على أننا منقسمون إلى فئتين : اليهود والعامة (جنتيل) إن لله خطة واحدة هي خطة أرضية ، من أجل اليهود ، وأن لله خطة ثانية ، خطة سماوية للمسيحيين المخلصين .

أما بقية شعوب الأرض من المسلمين والبوذيين وغيرهم من أصحاب الاعتقادات وكذلك المسيحين غير المخلّصين ، فإنها لا تهمهم .

أما فيما يتعلق بتدمير الكرة الأرضية ، فإننا لا نستطيع أن نعمل شيئاً . إن السلام من أجلنا ليس في كتاب اللّه ، لقد كانت تلك رسالة سكوفيلد وهي رسالة فال ، وود ، ولندسي وهي الرسالة التي تصل إلينا دائماً .

(لن يكون هناك سلام حتى يعود المسيح ، إن أي تبشير بالسلام قبل هذه العودة هو هرطقة . إنه ضد كلمة اللّه ، إنه ضد المسيح) .

هكذا يقول التلفزيوني الإنجيلي « جيم روبيسون » الذي دعاه الرئيس ريغان لإلقاء صلاة افتتاح مؤتمر الحزب الجمهوري في عام 1984 .

في التاسع من جوان 1982 ، أي بعد ثلاثة أيام من بداية الاجتياح الاسرائيلي للبنان ، شرح التلفزيوني الإنجيلي بات روبرتسون الرعب الآتي المترتب على معركة هَرْمَجَدُّون القادمة . فقد بدأ برنامجه بإعادة تقديم التنبؤات التي أعلنها في يناير 1982 .

(إني أؤكد لكم أنه مع نهاية عام 1982 ستكون هناك قيامة على الأرض وأن هذه القيامة ستكون في الاتحاد السوفياتي أساساً . إنهم أولئك الـذين سيخوضون المغامرات العسكرية وسوف يضربون) .

وفيما كانت عدسات التلفزيون تواكبه توجه روبرتسون إلى لوح أسود أمامه مستعملاً مؤشراً خاصاً إلى الشرق الأوسط ليتلو نص نبوءة (حز قيال) .

(في الأيام الأخيرة عندما تتجمع اسرائيل من الأمم ، سوف تسبب في قيام أمر ما . هذا ما سوف يحدث . إني سوف أضع صنّارة هنا في أفواه القوى المؤتلفة التي سيقودها شخص يدعى (هاجوج) في أرض (ماجوج) (الاتحاد السوفياتي) .

إن الشعب الذي سيكون معها هو بث توكارما (أرمينيا) ، (بوت) ليبيا ، (روش) اثيوبيا ، (غومر) جنوب اليمن وإيران .

(إن هذا الأمر كله يأخذ الآن مكانه ، كما قال روبرتسون ، وأضاف :
(إنه يمكن أن يحدث في أي وقت ، ولكن مع نهاية 1982 لا شك أن أمراً كهذا سوف يحدث مما يحقق نبوءة حز قيال . إنه على استعداد للحدوث . . . إن الولايات المتحدة في هذا المقطع من حز قيال ونحن نقف على استعداد.

(بانتظار المعركة النهائية التي لا بد منها) .

(يجب أن لا نقيم أي اتفاق مع الاتحاد السوفياتي كما يقول جيمي سواغرت في موعظة ألقاها من محطة تلفزيون باتون روج في 22 سبتمبر 1985) .

(إذا صنعنا أسلحة سيصنعون أسلحة ، وإذا لم نصنع أسلحة سيصنعون أسلحة) هكذا يؤكد سواغرت في حثه على تكديس أكبر للسلاح الأميركي وللانسحاب من الأمم المتحدة قائلاً إن الأمم المتحدة هي أداة بيد الشيوعية.

ويضيف : كنت أتمنى أن أستطيع القول إننا سنحصل على السلام ، ولكني أؤمن بأن هَرْمَجَدُّون مقبلة ، إن هَرْمَجَدُّون قادمة وسيخاض غمارها في وادي مجيدو ، إنها قادمة . إنهم يستطيعون أن يوقعوا على اتفاقيات السلام التي يريدون . إن ذلك لن يحقق شيئاً ، هناك أيام سوداء قادمة . إن مشاكل أفريقيا لن تحل ، وكذلك مشاكل أميركا الوسطى ، ومشاكل أوروبا ، إن الأمور ستتوجه نحو الأسوإ .

إنني لا أخطط لولوج جهنم القادمة . إن اللّٰه سوف يهبط من عليائه . يا إلهي إنني سعيد من أجل ذلك ! إنه قادم ثانية !.

انني لا أكترث لمن تسبب هَرْمَجَدُّون القلق والمتاعب . إنها تنعش روحي !.

إن نظاماً إيمانياً من هذا النوع يستحق الاكتشاف . ذلك أن المراحل الدينية التي يبشر بها « فال » وورد ، وليندسي ، وسواغرت ، وفولويل ، وروبرتسون ، وغيرهم من أجل تصوّر المسيحية الكاملة تتضمن مأساة نووية يمكن أن تدمرنا جميعاً . هل يمكن أن يعتقد بات روبرتسون كرئيس لأميركا أن محادثات التسلح مع الروس سوف تكون عديمة الفائدة طالما أن الكرة الأرضية محكوم عليها بأنها آخر أعظم كرة أرضية ؟ هل قراراتنا السياسية اليوم متأثرة بتصور أنه لن يكون هناك سلام حتى يعود المسيح ! هل نزع التسلح يناقض خطة اللّٰه، كما وردت في كلماته ! إن هذا الكتاب يحاول أن يقدم بعض الإجابات .

مع
جيري فولويل
في أرض المسيح

معركة هَرْمَجَدُّون:

منذ بداية عام 1980 تعوّدت الاستماع إلى جيري فولويل في البرنامج الذي يقدّمه كلّ يوم أحد لمدة ساعة على شاشةِ التلفزيون . ومن أجل أن أتعلّم أكثر عن نظريّة هَرْمَجَدُّون لـ « فولويل » ولأعرف إلى أيّ مدى يفكّر أتباعه مثله اشتركت في رحلةٍ الى الأراضي المقدّسة نظّمها جيري فولويل في عام 1983 .

لقد كنت واحدةً من بين 630 مسيحياً سافروا من نيويورك الى تل أبيب حيث جرى تقسيمنا إلى مجموعات من 50 شخصاً، خصص لكل مجموعة سيّارة أوتوبيس ودليل إسرائيلي . بعد ليلة راحة في تل ابيب، توجّهنا الى السيّارات . والآن أودّ أن أصطحبك في رحلةٍ قصيرة للوصول إلى مجيدو . سافرنا شمالاً من تل أبيب مسافة 55 ميلاً وصلنا إلى منطقة تقع 20 ميلاً إلى الجنوب الشرقي من حيفا و 15 ميلاً بعيداً عن شاطئ البحر المتوسط . ترجّلت من السيارة مع « كلايد » وهو رجل أعمال متقاعد في الستينات من عمره ، خرّيج جامعة . قد سبق له أن خدم في الجيش برتبة كابتن في شمال إفريقية وأوروبا خلال الحرب العالمية الثانية . كان موضع تكريم بسبب الذكاء الذي قاد به جنوده وبسبب شجاعته في مواجهة النيران . سرنا معاً إلى مرتفع صغير عبارة عن تلّةٍ تغطي طبقات من بقايا مجموعاتٍ تاريخيّة . وقد لاحظ « كلايد » أن مدينة « كنعانية » قديمة كانت موجودة هنا وقال : إننا على الطرف الجنوبي في سهل « اسديرلون » الذي ورد ذكره في النصوص باسم « وادي جيزريل » .

ويقول كلايد : في العصور الغابرة ، كانت مجيدو مدينةً مهمةً جدّاً ، كانت تقع على مفترقٍ استراتيجي يتمتّع بأهميّة عسكرية بالإضافة الى أهمية كملتقى للقوافل . والطريق الساحلي التي تصل مصر بدمشق والشرق تتقاطع مع هذا الوادي في مجيدو.

قلت : إذاً هذا المكان كان دائماً مسرحاً للقتال ! فوافق كلايد. وقال : « إنّ بعض المؤرّخين يعتقدون أنّ المعارك التي جرت هنا هي أكثر من المعارك التي جرت في أي مكانٍ آخر في العالم . وكان الغزاة القدماء يقولون : إن أي قائدٍ يستولي على مجيدو يستطيع أن يتصدّى لكلّ الغزاة . وأضاف يقول : إنّنا نقرأ في إصحاح يوشع رقم 12/21 كيف أنّ « يوشع » والإسرائيليين هزموا الكنعانيين هنا في معركةٍ واحدة . وبعد قرنين ربحت القوّات الإسرائيلية بقيادة « ديبورا » و « باراك » المعركة ضدّ الكابتن الكنعاني « سيسيرا » .

« وبعد ذلك ، وكما نعرف فإنّ الملك سليمان حصّن المدينة وجعل منها مركزاً عسكريّاً لأحصنته وعرباته» .

« حتى في حياتنا شهدنا معارك مهمّة هنا . فمع اقتراب نهاية الحرب العالمية الأولى ، في عام 1918 ، حقّق الجنرال البريطاني « اللمبي » انتصاراً مهماً على الأتراك هنا في مجيدو » .

« وأخيراً يلاحظ كلايد بصوتٍ عاطفيّ متهدّج ، « إنني أشاهد الآن ساحة المعركة الأخيرة الكبرى » .

فسألته : كيف يعرف أنّها ستكون المعركة الأخيرة ؟

قال : « لنأخذ الاسم مجيدو ولنضف إليه الكلمة العبرانية « هار » ومعناها الجبل ، وهذا يعطي معنى كلمة جبل مجيدو أو « هار مجيدو » والتي يمكن ترجمتها إلى كلمة هَرْمَجَدُّون » .

وفيما كان يتكلّم كنت أحاول تتبّع منطقه بالبحث عن الجبل أو عن

« هار » ، ولكنّني لم أعثر على شيء . وبما أنني كنت أنظر إلى الوادي أمامي ، فقد توقّعت أن يكون المرتفع الصغير الذي نقف عليه هو المقصود بالجبل ، ومع ذلك فقد تساءلت : ألا يمكن أن يكون هار مجيدو أو جبل مجيدو يعني مكاناً وليس حادثاً؟ .

فيجيب كلايد : لا ، إنّه مكان المعركة التي تتورطّ فيها كل الأمم . وستكون المعركة الأخيرة بين قوّات الخير بقيادة المسيح وقوّات الشرّ بقيادة أعداء المسيح .

مثل الملايين الآخرين ، اعترفت لكلايد بأنني سمعت كثيراً عن هَرْمَجَدُّون ولكن لا أعرف مصدر الكلمة ، فسألته هل قرأ كثيراً عن هَرْمَجَدُّون ؟ .

أجاب : إنك تعرفين أنّنا نجد كلمة هَرْمَجَدُّون مرّةً واحدة في الإنجيل ، وبالتحديد في سفر الرؤية في الفصل 16 المقطع 16 الذي يقول : « وجمعهم جميعاً في مكانٍ يدعى بالعبريّة هَرْمَجَدُّون » .

بما أنَّ هذه الكلمة هَرْمَجَدُّون تتمتع بأهميّة في حياتنا ، فإني آمل أن أحدد مصدرها مردّدةً ما قاله كلايد : إنّ العهد القديم لا يشير إلى هذه الكلمة . والعهد الجديد يذكرها في موقعٍ واحد في سفر الرّؤية « للقديس جون » . ومع ذلك فإنني مُرتَبكةٌ . فبينما يتحدّث سفر الرّؤية عن « مكان » يدعى هَرْمَجَدُّون فإنَّ كلايد يصرّ على أنّ هَرْمَجَدُّون تعني معركة .

يقول كلايد إن القديس جون كتب سفر الرؤية ، ومن القدّيس جون نحصل على معظم المعلومات حول هذه الأيّام الأخيرة التي نمر بها . إنه يعطينا صورةً دقيقة عن المعركة التي ستُخاضُ في هذا المكان . وفي رؤياه لهذه المعركة الكبرى كتب يقول : « إنّ مدن الأمم تنهار وكل جزيرة تتلاشى والجبال تدك » ثم يقول كلايد : إن اللّه يعرف كل شيء عن المستقبل ، لا يفوته شيء . لقد عرف اللّه منذ البداية من سيذهب الى جهنم ومن سينجو

منها بالتحديد . وعندما أصدر الله القوانين ، كان يعرف أنَّ الإنسان غير قادرٍ على التقيّد بها .

وسألت : « كيف يعرف الله مسبقاً ويحكم مسبقاً » .

فأجاب كلايد : « يجب أن تتذكّري أن المعرفة المُسبَّقة لا تقضي مسبقاً على كل شيء . ولكن ما يعرفه الله يعرفه فوق كل احتمال وتخمين . إنَّ ما يعرفه الله يعرفه مئة بالمئة ، إنه يعرف كل شيء .

وفي كتاب « سفر الرؤية » يعطينا القدّيس جون وصفاً جيداً حول ما ستكون عليه هذه المعركة النهائية . إن 200 مليون رجل من جيش الشرق سوف يتقدّمون نحو الغرب لمدّة عام . إنَّ هذا الجيش سوف يمر عبر ، مجيدو (هَرْمَجَدُّون)وسوف يدمّر معظم المناطق الآهلة في العالم قبل أن يصل الى نهر « الفرات » .

إنَّ الآية 16 تخبرنا أن نهر الفرات سوف يكون جافّاً مما يمكّن ملوك الشرق من اجتيازه إلى إسرائيل .

وأتساءل أيّ ملوك الشرق ؟ ويقفز ذهني الى المنطقة من العالم شرقيّ الفرات ، فلا أذكر أنَّ هناك ملوكاً في هذه المنطقة من العالم اليوم . ففي أيامنا كان شاه ايران آخر ملك الى الشرق من الفرات . لم يعد هناك ملوكٌ اليوم ، كان هناك ملوكٌ أيام سان جون ، ألا يعني ذلك أن جون كان يكتب لعصره وليس لعصرنا؟ .

أجاب كلايد : « لا ، يمكن أن تعني كلمة الملوك هنا « القادة » ، رؤساء الدّول » . مع أنَّ كلايد يعتمد التّفسير الحرفي إلاّ أنه هنا لا يأخذ بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس .

يواصل كلايد تفسيره فيقول : « إنّ الملوك أو القادة سيحرّكون أعظم جيشٍ في تاريخ العالم إلى هنا ، في مجيدو » وسألت : عندما يكون من الصعوبة تنظيم جيش جيّد ، فكيف يمكن تنظيم كّل جيوش الشرق ، وهل

يمكن لرجلٍ واحد أن يفعل ذلك ، أو حتى لمجموعة من القادة ؟

أجاب كلايد : إنّ ذلك واضح ، فالقادة لهم أهدافٌ ـ سياسية ، ولكنّهم يتحرّكون بدوافع الرّوح الشّيطانيّة .

وأسأل : ما هي الرّوح الشيطانيّة ؟ فيقول : في هذه الحالة إنَّها الروح الشيطانّية للملائكة الذين أهبطوا إلى الأرض واتبعوا الشّيطان في تمرّده على الله . وبعد أن تتمّلك هذه الأرواح الشيطانيّة وتدير عقول قادة العالم ، فإنّ هؤلاء القادة ـ مع جيوشهم ـ يصبحون من حيث لا يدرون مخالب لها .

بالإضافة إلى الأرواح الشرّيرة تحدّث كلايد عن « الوحش » الذي ورد ذكره في سفر الرّؤية « لسان جون » فقال إن الوحش يعني أنّه سيكون هناك اتّحادٌ قويّ من عشر دولٍ أوروبّية أو مجموعاتٍ في الأمم سوف تنهض في الأيّام الأخيرة . الآن نحن نعرف أننا نعيش في الأيام الأخيرة لأننا رأينا قيام هذا الاتّحاد من دولٍ أوروبيّة قويّة ـ وهو ما ندعوه السّوق الأوروبية المشتركة أو المجموعة الأوروبية الاقتصاديّة . من خلال دراسة النّبوءات يستطيع الواحد مّنا أن يرى كيف أنّ الله أخبرنا مسبّقاً عن جميع هذه التطورات .

« إنّ كلّ ما نقرأه عّما يحدث في العالم اليوم يشير بوضوح إلى أنّ هذه المعركة سوف تحدث قريباً جدّاً .

« وفي هذه المعركة الأخيرة ـ تستطيع أن تعرف ذلك من خلال دراسة زكرّيا وسفر الرّؤية ـ فإنّ قوى الأمم المعادية للمسيح من مختلف أنحاء الأرض سوف تقاتل ضدّ الملك يسوع وملائكته الرّائعة . وكما نعلم الآن فإنّ المسيح في معركته التّاريخية الأكثر دمويّة سوف يجتاح الملايين ويدمّر أعداءه» .

ولإثبات هذه النقطة ينقل كلايد عن الكتاب المقدس 2/8 :

« وبعد ذلك فإنّ الخبثاء ـ يعني أعداء المسيح ـ سوف يظهرون ، وإن

الربّ سوف يبتلعهم من خلال روح فمه وسوف يدمّرهم من خلال ضوء حضوره » .

قلت لكلايد إنه ليس معقولاً أن يخصّص المسيحيّون أفكاراً وكلماتٍ حول فكرة هَرْمَجَدُّون أكثر ممّا يخصّصون لأيّ مكانٍ آخر غير الجنّة وجهّنم .

وقلت له : إنّ هذا السهل الممتدّ أمامنا يبدو صغيراً جدّاً لاستيعاب آخر وأعظم معركة حاسمة . إنّه صغيرٌ بحيث يبدو كإحدى مزارع « نيبراسكا » . وهو صغيرٌ بحيث يضيع لو وضع في وسط واحدةٍ من مزارع تكساس .

يعارض كلايد قائلاً : « يمكن وضع مجموعة من الدبّابات هنا » .

فأعود إلى القول : ولكن ماذا عن جيوش الأرض ؟

وكيف يمكن أن تكون المعركة هنا أعظم معركة تُخاض وكيف يمكن أن يقتل عدّة ملايين هنا وكيف يمكن أن تبدأ حرب نوويّة هنا في مجيدو ، وتدمّر العالم ؟

يجيب كلايد : إنّنا نقرأ ذلك في الفصل 38 و 39 من « حزقيال » . إنّه يصف حرباً نوويّة قائلاً إنه « ستنهمر الأمطار وتذوب الصّخور وتتساقط النيران وتهتزّ الأرض وتتساقط الجبال وتنهار الصّخور وتتساقط الجدران على الأرض في وجه كلّ أنواع الإرهاب » « إن حزقيال ربّما كان يشير بذلك إلى تبادل الأسلحة النّوويّة التكتيكيّة » .

إنّ تأكيدات كلايد تهزّ شعوري بالواقعيّة ومع ذلك فإنّي أعرف أنّ ما يقوله يؤمن به ملايين من الأميركيّين حرفيّاً .

سألت كلايد هل يتصوّر المسيح كجنرال من خمسة نجوم يقود جيشاً ؟ وهل يفسّر النّصوص التّوراتّية ليقول إن المسيح كقائد أعلى سوف يدمّر القوى المتحالفة ضدّه باستعماله الأسلحة النوويّة ؟

« يجيب كلايد بالإيجاب ويقول : في الواقع يمكن لنا أن نتوقّع أن يوّجه المسيح الضّربة الأولى . سوف يكشف عن سلاحٍ جديد . وهذا السّلاح سيكون له نفس الآثار التي تسبّبها القنبلة النّيوترونيّة . نقرأ في زكريّا 14/12 إنّ جلودهم سوف تتآكل وهم واقفون على أقدامهم وإن عيونهم سوف تتآكل في مآقيها وإن ألسنتهم سوف تتآكل داخل أفواههم » .

وأعود للسؤال « هل المسيح نفسه سيوجّه الضّربة الأولى » .

يجيب كلايد « نعم ، إنّ المسيح سيعود إلى هذه الأرض لإعادة إقامة حكم الله ولتحقيق السّلام العالمي . وسف يتولّى زمام قيادة العالم . وسوف يقوم بذلك كلّه من مركز قيادته في القدس » .

وأسأله وماذا عن الشّعب اليهودي الذي يعيش في إسرائيل ؟

يجيب كلايد : « إنّ ثلثي اليهود الذين يعيشون هنا سوف يُقتَلون وقد ورد ذلك في زكرّيا 13/89 . هناك حوالي 13 مليون ونصف المليون يهودي في العالم اليوم .

وبذلك فإنّ الله يخبرنا أنّ 9 ملايين يهودي سوف يُقتلون في هذه المعركة ــ أكثر من كلّ اليهود الذين قُتلوا على أيدي النّازية ـ سوف يسيل الدّم بحيث إن الله يشبهه بالخمر المعصور . وعلى مدى 200 ميل فإنّ الدم سوف يصل إلى أَلْجِمَة الْخَيَل » .

وأعود للسّؤال لماذا يتصّور كلايد أنّ الله يريد أن يُصدر سلسلةً من الأحكام التي من شأنها أن تقتل معظم شعوب الأرض وأن تدمّر معظم مدنيّتنا ؟

يجيب كلايد : « إنّ الله يفعل ذلك بصورةٍ أساسّية من أجل شعبه القديم اليهود » .

« لقد صمّم فترة السبع سنوات هذه ليطهّر اليهود وليحملهم على رؤية

النّور والاعتراف بالمسيح كمخلّصهم » .

إنّني أعترف أنّ تفسيره هذا يربكني . هل اختار الله اليهود من بين كّل شعوب العالم ليكونوا أصفياءه ، فقط من أجل أن يبيد معظمهم ؟ .

يجيب كلايد : « إنّ الله يريد من اليهود أن ينحنوا أمام ابنه الـوحيد الذي هو الربّ المسيح » .

ويشرح كلايد أنّ الله بعد أن يبيد ثلثي الشّعب اليهودي فإنّه سيخلّص أرض إسرائيل وأنّ الله نفسه سينضمّ إلى معركة هَرْمَجَدُّون .

وعنده كّل ما يحتاج إليه من أجل تدمير أولئك الذين صمّمـوا على إلحاق الأذى بإسرائيل » .

بدا لي وكأنّ كلايد يحبّ إسرائيل ولكنّه بصورةٍ خاصّة لا يحب اليهود ويبدو أنّ عنده قليلاً أو حتّى لا شيء من النّدم نحو اليهود أو غيرهم مّمن يقول إنهم سوف يُقتلون .

« سوف يحتاج اليهود الذين يعيشون في إسرائيل إلى سبعة أشهر لدفن جميع الجنود الموتى » وللدّلالة على ذلك يعود كلايد إلى حزقيال 39/12 : « وستمر سبعة أشهـر حتى يتمكن بيت اسرائيـل من دفنهم قبل أن ينـظفوا الأرض » .

وسألت مرة أخـرى لماذا يـريدنـا اله الـرحمة أن ستعمـل الأسلحة النووية ؟

أجاب كلايد : (يجب أن نتذكر أن الإنسان حصل من الله على معرفته بصناعة وانتاج القوة المدمرة . إن القوة النووية ليست جديـدة على الله . والتهديد بالمأساة النووية لا يأخذ الله على حين غرة . إن الله يعرف في كل الأوقات عدد الأسماك في البحار ويعرف عدد النجوم في السماء ويعرف عدد حبات الرمل على الشواطيء . إنه السيد المطلق القوة ، إن ما يقرره يجب أن

يحدث . لا يوجد اي رجل أو أية امة تستطيع أن تمنع تحقيق إرادة الله . عندما يعود المسيح إلى الأرض مرة ثانية سينزل من السماء فوق القدس . وهكذا فإن كل التاريخ قد قدر مسبقاً من الله وكل التاريخ يتمركز ويرتبط بهذه الأمة إسرائيل التي هي البؤبؤ في عين الله .

وهكذا في المعركة الكبيرة الأخيرة فإن الله سوف يمسك مرة أُخرى بزمام التاريخ الإنساني) .

النهـــاية قـريبـــة

خلال جولتي في الأرض المقدسة سجلت كلمات كلايـد . وعندمـا استمعت إليها فيما بعد بدت لي مماثلة تماماً لما يقوله جيري فولويل ومعظم الانجيليين التلفزيونيين الرئيسيين من أننا نتحرك بسرعة نحو مأساة نووية . لقد كتب السيناريو كما قال كلايد . فالله يأخذ زمام التاريخ الإنساني .

لدى عودتي من رحلة 1980 أجريت تحقيقاً حول ما يقوله الانجيليون الأصوليون في موضوع هَرْمَجَدُّون . ففي عام 1970 حذّر (بيلي غراهام) من أن العالم (يتحرك الآن بسرعة كبيرة نحو هَرْمَجَدُّون وأن الجيل الحالي من الشباب قد يكون آخر جيل في التاريخ) .

(وفي مناسبة أخرى يقول غراهام إن أناساً كثيرين يتساءلون أين تقع هَرْمَجَدُّون ؟ وما هو مدى قربنا منها ؟ وفي الواقع انها تقع الى الغرب من الاردن بين الجليل والسامرة في سهل جزريل ، وعندما شاهد نابليون هذا المكان العظيم مرة قال إن هذا المكان سيكون مسرحـاً لأعظم معـركة في العالم . ذلك أن الكتاب المقدس يعلمنا أن آخر أكبر حرب في التاريخ سوف تخاض في هذا المكان من العالم : الشرق الأوسط) .

إن الرئيس السابق للقساوسة الانجيليين (س.س. كريب) كتب في عام 1977 يقول (في هذه المعركة النهائية فإن المسيح الملك سوف يسحق كلياً ملايين العسكريين المتألقين الـذين يقـودهم الـديكتـاتـور المعـادي للمسيح) .

إن المؤلف (هال ليندسي يفسر كل التاريخ - تاريخ الشرق الأوسط والعالم كله - في كتابه آخر أعظم كرة ارضية قائلاً : إن دولة إسرائيل هي الخط التاريخي لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل .

(ويقول ليندسي قبل أن يصبح اليهود أمة لم يُكشف عن شيء ، أما الآن وقد حدث ذلك فقد بدأ العد العكسي لحدوث المؤشرات التي تتعلق بجميع أنواع النبوءات . ولأنه يجب أن تظهر هناك دوائر لقوى سياسية معينة ، واستناداً إلى النبوءات فإن العالم كله سوف يتمركز على الشرق الاوسط وخاصة على إسرائيل في الأيام الأخيرة . إن كل الأمم سوف تضطرب وسوف تصبح متورطة بما يجري هناك . إن باستطاعتنا الآن أن نرى أن ذلك يتطور في هذا الوقت ويأخذ مكانه الصحيح في مجرى النبوءات تماماً كما تأخذ الاحداث اليومية مواقعها في الصحف اليومية) .

قابلت ليندسي في عام 1985 خلال صلاة فطور الصباح على نية إسرائيل ، فهو يتمتع بتفوق على كل اسلافه وحتى على منافسيه في هذا المضمار . إنه ليس مجرد مبشر بجهنم والمصير المحتوم ، إنه أستاذ متواضع (عمره 50 سنة) خبير في الشؤون الدولية والتاريخ العالمي . ويفسر ليندسي الرؤى الدينية بشكل حديث ، مثالاً على ذلك يقول : رأى جون في الحلم جراداً لها أذيال العقارب ، ويقول ليندسي إن ذلك هو طائرات هليكوبتر كوبرا التي تطلق من أذيالها غاز الأعصاب . ويقول ليندسي - الجيل الذي ولد منذ عام 1948 سوف يشهد العودة الثانية للمسيح . ولكن قبل هذا الحدث علينا أن نخوض حربين ، الأولى ضد يأجوج ومأجوج ، والثانية في هَرْمَجَدُّون . والمأساة سوف تبدأ هكذا : كل العرب بالتحالف مع السوفيات سوف يهاجمون إسرائيل .

وفي كتابه « العالم الجديد القادم » يكتب ليندسي قائلاً : فكروا في ما لا يقل عن 200 مليون جندي من الشرق مع ملايين أخرى من قوات الغرب يقودها أعداء المسيح من الامبراطورية الرومانية المستحدثة (اوروبة الغربية) » !

« ان عيسى المسيح سوف يضرب أولاً اولئك الذين دنسوا مدينته القدس . ثم يضرب الجيوش المحتشدة في ماجيدو أو هَرْمَجَدُّون . فلا غرابة أن يرتفع الدم إلى مستوى ألجمة الخيل مسافة 200 ميل من القدس . . . وهذا الوادي سوف يملأ بالادوات الحربية والحيوانات وجثث الرجال والدماء .

ويكتب لِيندسي أيضاً : « إن الأمر يبدو وكأنه لا يصدق ! إن العقل البشري لا يستطيع أن يستوعب مثل هذه اللاانسانية من الانسان للانسان ، ومع ذلك فإن اللّه يمكن طبيعة الإنسان من تحقيق ذاتها في ذلك اليوم » .

من خلال قراءة ليندسي ، أفتقد تماماً حالة بكاء القديس اوغسطين في وجه الحرب كما قدمت في « مدينة اللّه » . إن ليندسي لا يبدو عليه الحزن عندما يعلن أن كل مدينة في العالم سيتم تدميرها في الحرب النووية الأخيرة : « تصوروا مدناً مثل لندن ، باريس ، طوكيو ، نيويورك ، لوس انجيلوس ، شيكاغو وقد أُبيدت » .

إن القوة الشرقية وحدها سوف تزيل ثلث سكان العالم . ويقول ليندسي : «عندما تصل الحرب الكبرى إلى هذا المستوى ، بحيث يكون كل شخص تقريباً قد قتل ، يحين ساعة اللحظة العظيمة ، فينقذ المسيح الانسانية من الاندثار الكامل. .

وفي هذه الساعة سيتحول اليهود الذين ينجون من الذبح إلى المسيحية » .

ويقول ليندسي : «سيبقى فقط 144 ألف يهودي على قيد الحياة بعد معركة هَرْمَجَدُّون » . . وسينحني كل واحد منهم ، الرجل والمرأة والطفل أمام المسيح . وكمتحولين إلى المسيحية فإن كل الناضجين سوف يبدأون التبشير ببشارة المسيح . ويضيف ليندسي : تصوروا . . إنهم سيصبحون 144 ألف يهودي مثل بيلي غراهام أُطلق العنان لهم فوراً » .

إن جيري فالويل ، يفضل موضوع هَرْمَجَدُّون على أي موضوع آخر .

في الثاني من ديسمبر 1984 ، بدأ قداسه بتلاوة الاصحاح 16/16 من الإنجيل الذي يذكر للمرة الأولى والأخيرة كلمة هَرْمَجَدُّون ، ثم قال : .

إن الكلمة تثير الهلع في نفوس الناس . سيكون هناك احتكاك أخير ، وبعد ذلك فإن الله سوف يزيل الكوكب . إن النص يخبرنا في المقطع 21 و22 أن الله سوف يدمر هذه الأرض ـ السماوات والأرض .

«ويقول بطرس في كتاباته إن التدمير سيترافق مع حرارة عالية وانفجار ضخم » . ويضيف فالويل : خلال مأساة هَرْمَجَدُّون سيتحرك عدو المسيح نحو الشرق الأوسط ويضع تمثالاً لنفسه في المعبد اليهودي ، قدس الأقداس ، ويطلب من العالم كله أن يعبدوه كإله . .

« وسيذبح الملايين من اليهود المخلصين في هذا الوقت (15/8 ولكن قلة منهم سوف تنجو (زكريا 13/9) . (وسيتولى الرب بطريقة خارقة إخفاءهم من أجل نفسه طوال ثلاث سنوات ونصف من المحنة ، بعضهم سيكون في مدينة البتراء ـ الحمراء - الوردية (في الأردن) . أنا لا أعرف كيف ، ولكن اللّه سيحفظهم ، لأن اليهود هم شعب اللّه المختار » .

ينقل فالويل عن إصحاح زكريّا 12/11 و16/16 وعن إصحاح إسحاق 35/36 و35 : إنّ ساحة معركة هَرْمَجَدُّون سوف تمتدّ من مجيدو في الشمال إلى إيدوم في الجنوب ، مسافة حوالي 200 ميل . وتصل الى البحر الأبيض المتوسط في الغرب والى تلال موهاب في الشرق ، مسافة 100 ميل تقريباً . إن سهول جزريل والنقطة المركزية للمنطقة كلّها ستكون مدينة القدس ـ استناداً إلى زكريا 14 الآية 1 و 2.

ستتجمّع في هذه المنطقة الملايين المتعدّدة من الرجال (بحيث يصل عددهم الى 400 مليون بدون أي شك) من أجل المأساة النهائية للإنسانية . وجاء في الإصحاح 3/14 أنّ الملوك في جيوشهم سيأتون من الشمال والجنوب ومن الشرق والغرب . وبشكلٍ دراميّ مثير سيكون هذا الوادي

وادي القرار حول مصير الإنسانية . لماذا ستدور المعارك هنا ؟ ولماذا يقود أعداء المسيح جيوشهم في العالم ضد المسيح الإله؟.

« أوّلاً لأنّهم يكرهون سيادة اللّه ، فالمعركة كانت دائماً الشيطان ضدّ المسيح . تلك هي المسألة . ثانياً لأنّ هذه الأمم سوف تأتي بسبب تضليل الشيطان . ثالثاً بسبب كراهية الأمم للإله عيسى المسيح . شيء ما سيحدث خلال هذه المعركة ، سيجف نهر الفرات (إصحاح 16/12 وسيتمّ تدمير القدس) في هذه الأثناء يتابع فالويل استناداً إلى إصحاح حنّا : (إنّ كلّ صقور السماء سوف تنهش من لحوم الملوك ومن لحوم القادة ومن لحوم الرجال الأشداء ومن لحوم الأحصنة وفرسانها ومن لحوم كل الرجال الأحرار منهم والعبيد الكبار والصغار.

ويستنتج فالويل « إنّ جون ـ حنّا ـ رأى وحشاً في منامه ورأى ملوك العالم بجيوشهم مجتمعين لشنّ حرب ضدّ الإله المسيح الذي يبدو في رؤيا جون رجلاً يمتطي حصاناً أبيض . وفيما تقترب هَرْمَجَدُّون من نهايتها ، وملايين الأموات على الأرض فإنّ الإله المسيح سيضرب الوحش والنبي الكذّاب (المعادي للمسيح) ويلقي بهما في بحيرة من نار تغلي فيها الحجارة . وسيذبح المسيح كل أعدائه الآخرين الذين ينجون من هَرْمَجَدُّون » .

رسم فالويل صورةً مرعبةً عن نهاية العالم ولكنّه لم يبدو حزيناً أو حتى مهتماً . وفي الواقع فقد أنهى عظته بابتسامةٍ كبيرة قائلاً : ما أعظم أن نكون مسيحيّين ! إنّ أمامنا مستقبلاً رائعاً !!

بعد استماعي إلى هذه العظة ، استمعت إلى تسجيلات للدكتور جيري فالويل يدرّس فيها النبوءات التوراتية ـ الإنجيلية ، وفي هذه التسجيلات يقول فالويل : « وهكذا ترون أنّ هَرْمَجَدُّون هي حقيقة . إنّها حقيقةٌ مركبة . ولكن نشكر اللّه أنها ستكون نهاية أيام العامة (جنتيل) ، لأنها بعد ذلك سوف تعد المسرح لتقديم الملك الرب المسيح بقوّة وعظمة » .

« إنَّ كل المبشرين بالكتاب المقدس يتوقّعون العودة الحتمية للإله » .

وأنا أصدّق نفسي بأننا جزء من جيل النهاية ، الجيل الأخير الذي لن يغادر قبل أن يأتي المسيح ».

« هناك تطوّراتٌ جرت مؤخراً في روسيا تنبأ بها النبي حزقيال والتي تشير إلى العودة السريعة الى المسيح ، الإله ، إنَّ هؤلاء الشيوعيين هم كارهو اللّه ، إنّهم رافضو المسيح ، وهدفهم الأبعد هو السيطرة على العالم».

ومنذ 2600 سنة تنبّأ النبي العبراني حزقيال أنَّ مثل هذه الأمة ستقوم الى الشمال من فلسطين قبل وقتٍ قصير من العودة الثانية للمسيح .

« في الفصل 38 و 39 من حزقيال نقرأ أنَّ اسم هذه الأرض هو روش . ويذكر اسم مدينتين من روش هما ميشش وتوبال .

إنَّ الأسماء هنا تبدو مشابهة بشكلٍ مثير إلى موسكو وتيبولسك ، العاصمتين الحاكمتين في روسيا اليوم .

كذلك كتب حزقيال أنَّ هذه الأرض ستكون معادية للّه ، وأنه من أجل ذلك سيكون اللّه ضدَّها . وقال أيضاً إن روسيا أو روش سوف تغزو إسرائيل في الأيام الأخيرة ثم قال إن هذا الغزو سيتم بمساعدة حلفاء مختلفين لروش .

ولقد سمّى هؤلاء الحلفاء : إيران (التي كنّا نسميها فارس) ، جنوب إفريقية أو إثيوبيا ، شمال إفريقية أو ليبيا ، أوروبا الشرقية (تدعى في حزقيال نحو 38 كومر، والقوقاز في جنوب روسيا والذين يدعون توغارما في هذا الفصل . وفي 38/15 حزقيال يشرح النبي الدور الرئيسي للخيول في هذه الغزوة .

« إن القوقازيين مشهورون بالتأكيد أنهم يملكون ويربّون أضخم وأروع الخيول في التاريخ . إن الهدف من هذا الغزو يقول حزقيال هو النهب Spoil . فإذا حذفنا أول حرفين من هذه الكلمة يتبين أن الروس سيكونون بالفعل وراء النفط Oil . وهذا ما نجد عليه أنفسنا اليوم . إنها رؤيا حزقيال فيما يتعلق بروسيا».

«بالرّغم من الآمال الوردية وغير الواقعية تماماً التي أبـدتها حكـومتنا (حول اتفاقيات كامب دايفيد بين مصر واسـرائيل) فـإنّ هذه الاتفـاقية لن تدوم . إننا نصلي بالفعل من أجل السلام في القدس .

إننا نحترم احتراماً كبيراً رئيس حكومة إسرائيل ورئيس جمهورية مصر ، إنهما من الرجال الكبار بلا شك وهما يريدان السلام بالتأكيد ولكن أنت وأنا نعرف أنه لن يكون هناك سلام حقيْقي في الشرق الأوسط إلى أن يأتي يوم يجلس فيه الإله المسيح على عرش داوود في القدس.

إنَّ هذا اليوم مقبل وستكون أنت وأنـا جزءاً منـه . ولكن حتى ذلك الـوقت لن يكون هنـاك سلامٌ على هـذه الأرض حتى يعـود أميـر السـلام ومخلّصنا » .

لقد كانت هَرْمَجَدُّون في عقل فالويل عندما سجّل مقابلةً مع صحيفة « لوس أنجلس تايمز » في الرابع من مارس 1981 ، في تلك المقابلة التي أجراها معه الصحفي « روبرت شير » ، جرى الحـوار بينهما على الشكـل الآتي : .

شير : بالنسبة للمستقبل تتنبأ في الكتيّب الذي أصدرته عن هَرْمَجَدُّون بحربٍ نووية مع روسيا .

فالويل : إنَّنا نعتقد أن روسيا وبسبب حاجتها إلى النفط وبسبب نفاذ احتياطيها منه سوف تتحرك نحو الشرق الأوسط ، وخاصة نحو إسرائيل بسبب كراهيتها لليهود . وفي هذا الوقت ستنفتح أبواب جهنم.

وفي هذا الوقت أعتقد أنه ستكون هناك مأساة نووية على هذه الأرض لأنه يُقال إن الدم سـوف يسيل في الشوارع حتى يصل إلى ألجمة الخيل في وادي اسدريلون ولمسافة 200 ميل . وهي تحكي عن حوادث مرعبة يمكن نسبتها الى بطرس 3 ، مثل ذوبان العناصر والحرب النووية .

شير : وروسيا ستكون . . .

فالويل : روسيا ستكون المهاجم وسوف تُدمَّر تدميراً كاملاً .

شير : إنَّ العالم كله سوف يدمر أليس كذلك ؟

فالويل : لا ، ليس كل العالم لأن الإله سيعود الى الأرض . أوَّلاً سيأتي لإنقاذ الكنيسة . وبعد سبع سنوات في هَرْمَجَدُّون سيعود الى الأرض ولذلك لن تكون مدمرة ، وستعود الكنيسة معه لتحكم ولتُتوَّج مع المسيح على الأرض لمدة ألف سنة . ثم تأتي الجنة الجديدة والأرض الجديْدة والخلود . إنَّ ذلك كله موجودٌ في الكتاب حول هَرْمَجَدُّون وهو مجرد رؤوس أقلام .

شير : ولكن هل يمكن أن تدمَّر روسيا بالأسلحة النووية من دون أن تدمر العالم ؟

فالويل : نعم ، أنا لا أعني كل انسان ـ ففي روسيا مسيحيون رائعون أيضاً ـ . إن الكنيسة التي تعمل تحت الأرض تحقق نتائج سرّية مهمة في روسيا والصين الحمراء . هؤلاء سوف يتم خلاصهم . إن الحرب ستبدأ من الشمال ـ أي من الاتحاد السوفياتي نحو منتصف الأرض ـ إسرائيل والشرق الأوسط ـ وهكذا فإننا نعتقد أن الاتحاد السوفياتي سيكون هو البادىء بالأعمال العدائية . من أجل ذلك فإن معظمنا يؤمن بالعودة الحتمية للإله المسيح .

إنَّنا نعتقد أننا نعيش في الأيام الأخيرة التي تسبق مجيء الرب .

شير : هل تعني بكلمة حتمية ، سنة أو أكثر ؟

فالويل : لقد حذرنا الرب من تحديد تواريخ وقال الاله : « لا أحد يعرف اليوم ولا الساعة » إنني أعتقد أن كل مجموعة دينية أو كل زعيم ديني حدد تواريخاً قد أساء إلى الرب وأحرج نفسه . يمكن أن يكون في 50 سنة . أنا لا أعرف ولكن لا أعتقد أن الوقت طويل هكذا . أعتقد أننا واصلون الى المأزق . إن كل التاريخ يصل إلى الذروة وأنا لا أعتقد أنه بقي أمامنا 50 سنة أخرى . إنني لا أعتقد أنَّ أطفالي سيعيشون حياتهم الكاملة» .

في كتابه بعنوان الحرب النووية والمجيء الثاني لعيسى المسيح الذي

نشر في عام 1983 وفي فصل عنوانه « الحرب القادمة مع روسيا » يتنبأ فالويل بغزو سوفياتي لإسرائيل يعقبه القضاء على القوّات السوفياتية في جبال إسرائيل.

وبنهاية هذه المعركة فإنَّ النصوص تخبرنا أن خمسة أسداس (83%) من الجنود السوفيات سوف يُدَمّرون (حزقيال 39/2) . وبذلك يبدأ أول احتفالٍ للرب . ويجري احتفالٌ آخر بعد معركة هَرْمَجَدُّون . وسيتوقف التهديد الشيوعي الى الأبد . وسيستغرق دفن الموتى مدة سبعة أشهر .

ريغان :
التسلح من أجل
هَرْمَجَدُّون حقيقية

هل ترعرع رونالد ريغان في نفس المعتقدات مثل كلايد وجيري فولويل ، وجيمي سواغارت وغيرهم من المؤمنين « بالتدبيرية » ؟ إن أندرو لانغ من مدينة واشنطن ومدير الابحاث في المعهد المسيحي (وهو مركز ابحاث عن المسيحية واليهودية والاسلام) والذي أجرى دراسة معمقة عن ريغان وعن نظرية هَرْمَجَدُّون يعتقد ذلك . ويقول :

« لو لم يكن ريغان مؤمناً بهذا النظام خلال سنوات رئاسته ، فقد كان مؤمناً به قبل ذلك . إن الملاحظات التي حررت عن ريغان في السبعينات ، وكشف عنها للمرة الاولى في عام 1985 ، تثبت أن ريغان كان مؤمناً بهذا النظام . وبايديولوجية هَرْمَجَدُّون » . وفي عام 1984 عقد معهد الابحاث المسيحي مؤتمراً صحفياً حول موضوع ريغان هَرْمَجَدُّون ، احتلّت وقائعه العناوين الرئيسة في الصحف الكبرى في الولايات المتحدة .

في هذا المؤتمر الصحفي قال لانغ إنه وآخرون في المعهد المسيحي أرادوا إجراء تحقيق حول ريغان ونظرية هَرْمَجَدُّون . لأن إمكانية إيمان رئيس الولايات المتحدة بأن الله قضى بنشوب حرب نووية من شأنه ان يرسم علامات استفهام مثيرة : هل يؤمن بجدوى مباحثات التسلح رئيس يعتنق هذا النظام الديني ؟ التسلح ؟ وخلال أية ازمة نووية هل سيكون متروياً وعاقلاً ؟ أو انه سيكون متهافتاً للضغط على الزر ، وهو يشعر في قرارة نفسه أنه يساعد الله في مخططاته التوراتية ـ الانجيلية المقررة مسبقاً لنهاية الزمن ؟

لقد ساعد لانغ في اعداد هذه الدراسة عن ريغان وهَرْمَجَدُّون لاري جونز وهو كاتب من نيويورك ومتخرج من جامعة كولومبيا . ويقول لانغ ان المؤمن بنظرية هَرْمَجَدُّون هو أصولي يقرأ الكتاب المقدس كما يقرأ قاموساً ليتنبأ بالمستقبل .

إن هؤلاء ، أمثال فالويل وهول ليندسي وبات روبرتسون وغيرهم من قادة اليمين المسيحي الجديد ، يعتقدون أن الكتاب المقدس يتنبأ بالعودة الحتمية الثانية للمسيح بعد مرحلة من الحرب النووية العالمية او الكوارث الطبيعية والانهيار الاقتصادي والفوضى الاجتماعية .

« إنهم يعتقدون أن هذه الاحداث يجب أن تقع قبل العودة الثانية ، كما يعتقدون أنها مسجلة بوضوح في الكتاب المقدس . وقبل السنوات الاخيرة من التاريخ ، فإن المسيحيين المخلصين سوف يرفعون مادياً من كل وجه الأرض ويجتمعون بالمسيح في الهواء . ومن هذه النقطة سوف يراقبون بسلام الحروب النووية والمشاكل الاقتصادية . وفي نهاية المحنة سيعود هؤلاء المسيحيون المولودون ثانية مع المسيح كقائد عسكري لخوض معركة هَرْمَجَدُّون ، ولتدمير أعداء الله ، ومن ثم ليحكموا الارض لمدة الف سنة » .

هل يؤمن ريغان بذلك ؟ .

هناك ثلاثة مصادر تلقي الضوء على هذا الموضوع :

أولاً : طفولته ، وتأثير أمه نال ريغان الشديد على معتقداته الانجيلية . فقد كانت تؤمن بالغيب إلى ما لا حدود له . (كما قال بوب سلوس المدير التنفيذي بالمحطة الاذاعية المسيحية في كتابه عن حياة ريغان واسمه (ريغان من الداخل والخارج ـ 1984) لقد كانت والدة رونالد ريغان شديدة التأثير عليه في كل شأن من شؤون الحياة ، وخاصة في نشأته الروحية . لقد كانت قارئة للكتاب المقدس . متعبدة جداً ، مؤمنة بالمسيح وبالخلاص ، وهكذا فإن ريغان نشأ على قراءة الكتاب المقدس وزيارة الكنائس » .

ويقول ريغان : لقد تربيت على الكتاب المقدس ، وعلمته لمدة طويلة في مدارس الأحد . (وكان يومذاك في المدرسة الثانوية) .

وبالاضافة إلى والدته تأثر ريغان بأصدقائه المقربين . والعديد منهم يعتنق « التدبيرية » ويؤمن بأن الله سوف يقدم امتيازات خاصة لشعبه المختار وأنه سوف يعاقبهم .

في عام 1968 نشر الكاتب وليم روس مقالاً بعنوان « الحياة المسيحية » نقل فيها عن ريغان قوله ، إنه خلال إقامة قصيرة في المستشفى في ذلك العام ، زاره صديقه لاعب الكرة الاميركية السابق (دون مومو) يرافقه المبشر الانجيلي بيلي غراهام . ثم روى ريغان للكاتب القصة الآتية :

دخلنا في الحديث حول النبوءات المتعلقة بالمجيء الثاني للمسيح وامكانية تحقيقها خاصة في هذا الوقت . أخبرني غراهام كيف أن قادة العالم الذين هم طلاب الكتاب المقدس وغيرهم من الذين درسوا الكتاب المقدس وصلوا أيضاً إلى الاستنتاج بأنه لم يسبق في التاريخ أن تحقق هذا العدد من النبوءات في مثل هذا الوقت القصير نسبياً .

بعد الحديث سألت دون أن يرسل لي مواداً إضافية عن هذه النبوءات حتى أتحقق منها بنفسي في الكتاب المقدس .

كحاكم لواحدة من أكبر الولايات الاميركية من حيث المساحة وعدد السكان كان ريغان مسؤولاً تنفيذياً مشغولاً ؛ ومع ذلك فقد وجد الوقت من عمله كحاكم لدراسة النبوءات ونهاية الزمن . ظاهرياً يبدو أن بحثه في الكتاب المقدس قاده إلى تقبل المبدإ الذي يقول إن الله حكم على ملايين البشر الذين يعيشون اليوم بأن يقتلوا في معركة نهائية تدعى هَرْمَجَدُّون .

في 20 سبتمبر 1970 وخلال حملة ريغان لولاية ثانية كحاكم ، زار ريغان في منزله في سكرامنتو عدد من الأصدقاء بينهم المغني في هوليود مات بون وزوجته شيرلي واثنان من ذوي النفوذ في الكنيسة الانجيلية هما (جورج

اوتيس) (وهيرالد بريدسون) وخلال الزيارة جرى حديث طويل عن النبوءات ومؤشرات نهاية الزمن بما في ذلك ما وصفه اوتيس وبريدسون بأنه (تدفق روح القدس). وفي نهاية الحديث كما قال اوتيس وقف الجميع مع الحاكم ريغان يؤدون الصلاة وأيديهم متشابكة. وتنبأ أوتيس لريغان بأن يصبح رئيساً للولايات المتحدة.

وفي 29 يونيو 1971 طلب الحاكم ريغان من بيلي غراهام أن يلقي خطاباً في مجلس التشريع في كاليفورنيا . في هذا الخطاب أعلن غراهام أن البديل الوحيد للشيوعية هي الخطة الواردة في الكتاب المقدس . إن الكتاب المقدس يقول إن الإنسان سوف يتنقل من مشكلة إلى مشكلة ، ومن محاكمة إلى محاكمة ولكنه سيأتي يوم يتدخل فيه الله في تاريخ الإنسان ويأتي المسيح .

بعد هذا الخطاب أقام ريغان حفل غداء على شرف غراهام حضره وزراء ريغان وكبار موظفيه كما حضره مدير مكتب غراهام في سكرامنتو (والت هانسون) .

ذكر هانسون لإذاعة نيويورك أنه خلال الغداء بدأ غراهام وريغان يتحدثان عن المجيء الثاني للرب المسيح .

سأل ريغان غراهام (هل تعتقد أن يسوع المسيح سيأتي في سرعة وما هي مؤشرات قدومه إذا كان الأمر كذلك !) رد غراهام (إن المؤشر هو أن المسيح يقف خلف الباب وسيأتي في أي وقت) .

وفي العام نفسه قرأ ريغان عدة كتب مشهورة عن موضوع (هَرْمَجَدُّون) من بينها كتاب ليندسي (آخر أعظم كرة أرضية) الذي كان موضع نقاش متعدد في تلك السنة كما قال السكرتير القانوني للحاكم جيرلد اينغود في حديث إلى إذاعة نيويورك . إن الينغود هو واحد من المؤمنين بشدة ومن المعجبين إلى أقصى حد بإسرائيل بما في ذلك الإيمان بضرورة المعركة النهائية وكان يناقش ريغان بشأن النبوءات الإنجيلية .

هناك مؤشرات ظهرت في عام 1971 تشير إلى أن ريغان ، على الأقل في ذلك العام كان مؤمناً بالتدبيرية أو مؤمناً أو معجباً بـإسرائيـل ومصدقـاً لأيدلوجية هَرْمَجَدُّون .

ويـروي (جيمس ميلز) الرئيس السـابق لمجلس الشيـوخ في ولايـة كاليفورنيا في عدد شهـر أغسطس 1985 من مجلة سـان دياغـو ، الحادثـة التالية :

كانت تلك السنة الأولى في الولاية الثانية من حاكمية ريغـان وكانت السنة الأولى التي ينتخب فيها ميلز رئيساً لمجلس شيوخ الولاية . كان الاثنان يجلسان جنباً إلى جنب في مأدبة أقيمت في سكنرامنتو عـلى شرف ميلز . أثناء الاحتفال سأل ريغان ميلز بصورة غير متوقعة تماماً إذا كان قد قرأ الفصل 38 و 39 من حزقيال . أكد ميلز للحاكم أنه ترعرع في بيت مؤمن بالكتاب المقدس ، وأنه قرأ وناقش المقاطع من حزقيال التي تتحـدث عن يأجـوج ومأجوج (الذي يقول المؤمنون بالتدبيرية إن ذلك يعني روسيا) عدة مرات ، كما قرأ مراجع أخرى عن نهاية الزمن في الفصل 16 و19 من سفر الرؤيا .

قال ريغان إن حزقيال رأى في العهـد القديم المـذبحة التي ستـدمر عصرنا . ثم تحدث ريغان بتركيز لاهب عن ليبيا لتحوّلها إلى شيوعية ، وأصر أن في ذلك إشارة إلى أن يوم هَرْمَجَدُّون لم يعد بعيداً .

عند ذلك بادر ميلز إلى تذكير ريغان بأن حزقيال يقول أيضاً إن أثيوبيا ستكون من بين قوى الشيطان . وأضاف ميلز أنني لا أستطيع أن أرى (هيلا سيلاسي أسد يهـوذا) يخوض مـع زمرة من الـدمى حربـاً ضد شعب الله المختار .

قال ميلز إنه لا يعتقد أن ذلك ممكن ، غير أن ريغان أصر بقوله : أنا أعتقد ذلك ، وأظن أنه لا مفر منه ، إنه ضروري لتحقيق النبوءة بأن اثيوبيا ستكون واحدة من الأمم المعادية للّه التي تحارب إسرائيل . (بعد ثـلاث

سنوات من هذا الحديث أشار ميلز في مقالته الى أن الشيوعيين اسقطوا هيلا سيلاسي وأن ريغان كان سعيداً جداً بأن يرى ما يبدو أنه تحقيق لنبوءة تتعلق بالمسيح).

في العشاء الذي أقيم في عام 1971 تحدث ريغان عن هَرْمَجَدُّون نووية قادمة وقال ميلز إن حديث ريغان بدا كحديث مثير الى طالب كلية . قال ريغان لميلز إن جميع النبوآت التي يجب أن تتحقق قبل هَـرْمَجَدُّون قد مرت ، ففي الفصل 38 من حزقيال إن الله سيأخذ اولاد إسرائيل من بين الوثنيين حيث سيكونون مشتتين ويعودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة . لقد تحقق ذلك أخيراً بعد ألفي سنة ، ولأول مرة يبدو كلٌ شيء في مكانه بانتظار معركة هَرْمَجَدُّون والعودة الثانية للمسيح . وعندما ذكَّر ميلز ريغان أن الشيء الوحيد الذي ينص عليه الكتاب المقدس بوضوح هو أن العودة الثانية للمسيح لا يعرف احد متى ستحدث ، رد ريغان بصوت عال : .

إن كل شيء يأخذ مكانه . لن يطول الوقت الآن ، إن حزقيال يقول : إن النار والحجارة المشتعلة سوف تمطر على أعداء شعب اللّه .

إن ذلك يجب أن يعني أنهم سوف يدمرون بواسطة السلاح النووي . إنهم موجودون الآن ولكنهم لم يكونوا موجودين في الماضي .

وتابع ريغان يقول : إن حزقيال يخبرنا أن يأجوج ومأجوج الأمة التي ستقود قوى الظلام الأخرى ضد إسرائيل سوف تأتي من الشمال .
إن أساتذة الكتاب المقدس يقولون منذ أجيال : إن يأجوج يجب أن تكون روسية .

ما هي الأمم القديمة الأخرى الموجودة إلى الشمال من إسرائيل ؟ لا شيء . لقد كان ذلك غير منطقي قبل الثورة الروسية عندما كانت روسيا دولة مسيحية . إلا أن لذلك معنى الآن وقد أصبحت روسيا شيوعية وملحدة ، الآن وقد وضعت روسيا نفسها ضد اللّه ، الآن تنطبق مواصفات يأجوج عليها تماماً.

في عام 1976 ناقش ريغان معركة هَرْمَجَدُّون في مقابلة مسجلة مع جورج اوتيس الذي سبق له وتنبأ بوصول ريغان الى الرئاسة الأميركية.

يقول (أوتيس) في كتاب له : إنه ينتظر تحقيق نبوءة حرب يأجوج ومأجوج (التي تفسر بأنها غزو سوفياتي لإسرائيل في المستقبل القريب) ، وقد سأل ريغان إذا كان يعتقد أنه سوف ينقذ من هذه المجزرة الرهيبة خلال الحرب النهائية ، علماً بأن الخلاص من هذه المرحلة استناداً إلى المؤمنين بالتدبيرية لا يكون إلا إذا كان المسيحي (مولوداً مرة ثانية) . وقد أجاب ريغان أنه مولود مرة ثانية ويشعر بذلك ويؤمن به.

تحدث الحاكم ريغان أيضاً عن هَرْمَجَدُّون الى الانجيلي (هارولد بريتسن من كاليفورنيا) ؛ وفي إحدى المناسبات زار ريغان كل من برتسون والمغني بات بون وجورج اوتيس في منزله ولقد سر برتسون ودهش في الوقت نفسه بمبادرة ريغان إلى إثارة موضوع النبوءات الإنجيلية أمام زواره . ونقل برتسون عنه قوله : (اذا كان اليهودي غير مخلص لله فهل اللّه سيشتته في أطراف الأرض) ؟ ولكن بعد أن يحدث فهل اللّه سيغسل يديه منهم ؟ قبل عودة ابنه فإن اللّه سوف يعيد جمعهم في إسرائيل وحتى طريقة نقلهم التي سيستعملونها سوف يفسرها النبي . لقد قال النبي : إن بعضهم سوف يأتي بالباخرة وإن بعضهم سوف يعود كالحمام إلى أعشاشه . وبكلمات أخرى سيأتون بالباخرة أو بالطائرة . وستولد الأمة في يوم.

وأشار ريغان بالتأكيد إلى حقيقة الوعد بأن القدس سوف تدنس تحت أقدام العامة (جنيتل) إلى أن ينتهي وقت هذه العامة . وهذه النبوة تحققت في عام 1967 عندما أعيد توحيد القدس تحت العلم الإسرائيلي).

ويقول برتسون : إن ما أثارني بصورة خاصة هو أن ريغان قد نما روحياً بشكل كبير . والمثال على إدراكه الشامل لما يجري في ضوء مسلسل النبوءات ، قدرته على تحديد اليوم منذ عام 1948 الذي أعيد فيه بناء إسرائيل كأمة.

لقد تملكني الشعور بأن ريغان يدرك تماماً أهداف اللّه في الشرق الأوسط . ومن أجل ذلك السبب فإنه يشعر بأن المرحلة التي نمر بها الآن هي مرحلة بارزة طالما أن الأحداث الواردة في الكتاب المقدس تتحقق في هذا الوقت.

وعندما كان ريغان مرشحاً للرئاسة في عام 1980 كان يواصل الحديث عن هَرْمَجَدُّون ، وقد قال ريغان (وهو مرشح للرئاسة) للانجيلي جيم بيكر في مقابلة تلفزيونية أجراها معه (اننا قد نكون الجيل الذي سيشهد هَرْمَجَدُّون) .

ويقول المؤلف الانجيلي دوغ ويل الذي كان حاضراً المقابلة : إنه سمع ريغان يردد مراراً « إن نهاية العالم قد تكون في متناول يدنا » . وفي حفل عشاء في منزل ريغان في كاليفورنيا حضره ويل تحول الحديث إلى الاتحاد السوفياتي وإلى النبوءة الإنجيلية . وفي وسط النقاش اعلن ريغان (استناداً إلى ما يقوله ويل) أمام ضيوفه إننا ربما نكون الجيل الذي يرى هَرْمَجَدُّون .

إن هذه الملاحظة لم تأت صدفة . ويقول ويل إن ريغان كان يناقش النبوءات الإنجيلية على أنها مواضيع خاصة وأنه اثناء مقابلات مع ريغان حضرها ويل سمعه يقول : «إن هذا الجيل بالتحديد هو الجيل الذي سيرى هَرْمَجَدُّون » .

وفي نفس السنة 1980 أعطى ريغان مرشح الرئاسة مثلاً آخر نقله معلق صحيفة نيويورك تايمز (وليم سافير) : كان ريغان يخطب في مجموعة من القادة اليهود عندما قال : (إسرائيل هي الديمقراطية الثابتة الوحيدة التي يمكن أن نعتمد عليها كموقع لحدوث هَرْمَجَدُّون) .

وفي مقابلة صحفية أجراها الصحفي روبرت شير في مارس 1981 مع جيري فولويل ، كشف عن أن الرئيس ريغان قال له : إن تدمير العالم قد

يحدث « سريعاً جداً » . وإن التاريخ سيصل الى ذروته » . « وبلغ فولويل الصحفي أيضاً أنه لا يعتقد أنه بقي أمامنا خمسون سنة أخرى . وسأل الصحفي إذا كان ريغان يوافق على ذلك أيضاً فأجاب : بالتأكيد ، لقد أخبرني بذلك ريغان ونقل فولويل عن ريغان قوله له : « جيري ، إنني أحياناً أؤمن بأننا نتوجه بسرعة كبيرة الآن نحو هَرْمَجَدُّون » .

وبعد ذلك بعامين ، رتب ريغان لفولويل حضور اجتماع مجلس الأمن القومي ليستمع الى الملخصات التي تقدم ، وليناقش كبار المسؤولين الأميركيين في احتمال حرب نووية مع روسيا . كذلك ، واستناداً إلى هول ليندسي ، وافق ريغان أيضاً على أن يلقي مؤلف كتاب « آخر أعظم كرة أرضية » كلمة حول الحرب النووية مع روسيا أمام استراتيجيي البنتاغون.

في أحد أيام أكتوبر من عام 1983 ، كشف ريغان أن هَرْمَجَدُّون لا تزال تشغل باله . فقد اتصل هاتفياً بتوم داين من لجنة العلاقات العامة الأميركية - الإسرائيلية ، وهي أكثر اللوبي المؤيد لإسرائيل قوة . واستناداً إلى داين ، قال الرئيس ريغان :

« كما تعرف ، فإنني أستند إلى أنبيائك القدامى في العهد القديم والى المؤشرات التي تخبر مسبقاً بهَرْمَجَدُّون ، وإني أتساءل إذا كنا الجيل الذي سيشهد ذلك . لا أعرف إذا كنت قد لاحظت مؤخراً أياً من هذه النبوءات ، ولكن صدقني إنها تصف الوقت الذي نمر به » .

خاطب ريغان الإتّحاد الوطني للمذيعين الدّينيين ثلاث مرّات في أعوام 1982 ، و83 ، و84 . ويتألّف هذا الإتّحاد في معظمه من المؤمنين « بالتدبيرية » وبأنّ الحرب النوويّة مقبلةٌ علينا . ولقد قال ريغان للمذيعين في عام 1982 إنّ ذلك سيحدث أسرع ممّا نتصوّر.

وفي عام 1983 كشف ريغان عن أهمّية الكتاب المقدس في حياته قائلاً للمذيعين الدّينيين : « بين دفّتيّ هذا الكتاب الوحيد توجد جميع الإجابات على جميع المشاكل التي تواجهنا اليوم ».

وفي عام 1982 أشار ريغان إلى انه يتفق مع أولئك الذين يقولـون : « المـوت أفضل من أن أكـون أحمر » . وليكشف عن مشـاعره حـول هذا الموضوع روى ريغان قصة قال فيها : انه جلس مرّةً على منصّة في تجمّع دينيّ أقيم في لوس أنجلس كان المغنّي بات بون المتحدّث البارز . قال بون إنّه يحبّ ابنتيه الصّغيرتين أكثر من أي شيءٍ آخر في الدّنيا وقال ومع ذلك إنّني أفضّل أن تموتا الآن وهما مؤمنتين بالرّب من أن تصبحا شيوعيتين » . ولقد امتدح ريغان في حديثه إلى المذيعين الدّينيّين المغني بون بسبب موقفه القويّ ضدّ الشّيطان الشّيوعي . إنّ معظم المؤمنين « بالتدبيرية » ينظرون إلى روسيا على أنّها شيطانّية وأنّها تمّثل امبراطوريّة الشيطان . ولقد جاهر ريغان بذلك في 8 مارس1983 عندما قال : إن الإتّحاد السّوفياتي هو حجر الزّاوية في العـالم المعاصـر . وفي حديثـة إلى الإتّحاد الـوطني الإنجيلي أضاف يقول : « إنني أؤمن أنّ الشيوعيّة هي فصلٌ حزين وسيّء في التّاريخ الإنساني الذي يكتب الآن صفحاته الأخيرة » .

يقول جيمس ميلز في المقال الذي نشره في مجلة سان دييغو ، والذي أشرنا إليه سابقـاً ، إنّ استعمال ريغـان في عام 1983 عبـارة « امبراطـوريّة الشّيطان » لوصف للاتحاد السوفييتي لم يكن نداءً محسوباً وبليغاً موجهاً إلى الأصوليين الدّينيّين والسّياسيين ، ولكنّه كان إعلانا انطلق من الإيمان الذي أعرب عنه لي في تلك الليلة من عام 1971 .

وكتب ميلز في تلك المقالة إن ريغان كرئيس أظهر بصورة دائمة التزامه القيام بواجباته تمشياً مع إرادة الله ، وذلـك كأيّ مؤمن آخـر يحتل منصبـاً عالياً . وقال ميلز أيضاً في المقال : إن ريغان كان يشعر بهذا الإلتزام خصّيصاً وهو يعمل على بناء القدرة العسكرّية للولايات المتّحدة ولحلفائها . وقال :

« صحيح أنّ حزقيال تنبأ بانتصار جيوش إسرائيل وحلفائها في المعركة الرّهيبة ضدّ قوى الظلام ، ومع ذلك فإن المسيحيّين المحافظين مثل رئيسنا لا يسمح لهم التطرُّف الرّوجي بأن يأخذوا هذا الانتصار كمسلّمات . إنّ تقوية

قوى الحَق لتربح هذا الصّراع المهّم هو في عيون مثل هؤلاء الرّجال عملٌ يحّقق نبوءة الله انسجاماً مع إرادته السّامية وذلك حتى يعود المسيح مرّة ثانية ليحكم الأرض ألف سنة ».

« إذا كان ريغان يؤمن الآن بما قاله لي في عام 1971 ـ وسواءٌ كان أو لم يكن موضع تخمينات معلّقي الصّحف في السّنوات القليلة الأخيرة ـ لا يخامرني شكٌ في أنه ينظر إلى مسؤوليّاته كقائدٍ للعالم الغربي . ويبدو لي أنّ معظم قراراته السّياسّية متأثّرة بهذا المفهوم ».

« وبالتّأكيد فإنّ توجّهه بالنّسبة للإنفاق العسكري ، وبرودته تجاه مقترحات نزع التّسلح النووي ملتزمة مع وجهة نظره هذه التي يستمدّها من سفر الرّؤيا » . وأضاف ميلز يقول : إنّ هَرْمَجَدُّون التي تنّبأ بها حزقيال لا يمكن أن تحدث في عالم منزوع السّلاح . إنّ كل من يؤمن بأنّها لا بد أن تقع لا يمكن أن يتوقّع تحقيق نزع التّسلح . إنّ ذلك يناقض مشيئة الله كما وردت على لسانه.

وقال ميلز أيضاً إنّ سياسات الرّئيس ريغان الدّاخلية والمالّية منسجمة مع التّفسير اللفظي للنّبوءات التوراتية ـ الإنجيليّة . فلا يوجد أيّ سبب للغضب حول مسألة الدّيْن الوطني إذا كان الله سيطوي العالم كلّه قريباً . فلماذا الاهتمام وإضاعة المال والوقت من أجل المحافظة على أشياء لمصلحة أجيال المستقبل طالما أنّ كلّ شيءٍ سيذهب في النّهاية طعماً للّنار ؟ .

وكهدف سياسي فإنّ تطبيق عودة المسيح إلى الأرض تسمح بصعوبة منافسة (أمتراك) على جمع التّبرعات .
ويتبع ذلك أنّ جميع البرامج المحلية وخاصّة تلك التي تتطّلب إنفاقاً رئيسّياً ، يمكن ويجب أن تعّلق من أجل توفير المال لتمويل تطوير الأسلحة النّوويّة من أجل إطلاق الحمم المدّمرة على الشّياطين أعداء الله وأعداء شعبه . وأضاف ميلز : « لقد كان ريغان على حقّ حتى يعتقد أنّ أمامه فرصة لينفق المليارات

من الدّولارات استعداداً لحربٍ نوويّة مع يأجوج ومأجوج ، لو كان معظم الشّعب الذي أعاد انتخابه يؤمن كما أخبرني هو بما يؤمن به بالنّسبة لهَرْمَجَدُّون والعودة الثّانية للمسيح » .

إنّ أكثر الأمور المثيرة للاهتمام والتي أوردها جيمس ميلز في مقاله تبدو لي إعلانه بأنّ هَرْمَجَدُّون لا يمكن أن تحدث في عالمٍ منزوع السّلاح . ومع ذلك فإنّ كل الدّول تكدّس المزيد من الأسلحة ولكن لا أحد يسبق الولايات المتّحدة في ذلك . واليوم واستناداً إلى كتاب « ساحات المعارك النّوويّة » لوليام آركن وريتشارد فيلد هوس ، فإنّ الولايات المتحدة تملك 670 أداةً من الأسلحة النوويّة في 40 ولاية بحيث يبلغ مجموع الرّؤوس الحربية الجاهزة 14500 رأساً وفي ألمانيا الغربيّة يوجد 3396 سلاحاً نوويّاً أميركيّاً . وفي بريطانيا يوجد 1268 . وفي إيطاليا يوجد 549 . وفي تركيا 489 . وفي اليونان 164 . وفي جنوب كوريا 151 . وفي هولندا 81 . وفي بلجيكا 25 .

في الثالث من فبراير 1986 قالت صحيفةواشنطن بوست : إن الإدارة الأميركيّة اقترحت مواصلة البناء العسكري في السّنوات الخمسين المقبلة . واستناداً إلى وثائق الخزينة قالت الصّحيفة : إن الإنفاق على مشاريع وزارة الدّفاع يشير إلى ارتفاعٍ من 258,4 مليار دولار في السّنة الماليّة 1986 إلى 356,6 مليار دولار في عام 1991 .

إنّ القدرة التدميريّة الإجماليّة للقوة النوويّة في العالم اليوم (كما قال وزير الدّفاع السّابق كلارك كليفورد في 14 اغسطس 1985 أمام نادي الصّحافة الوطني في واشنطن) هو مليون مرّة أكبر من القنبلة التي أُسقطت على « هيروشيما » . ومع ذلك تساءل كليفورد ماذا علينا أن نفعل ؟ وأجاب : « نمضي قدماً في صناعة المزيد » .

استراحة
في النّاصرة

خلال رحلةٍ منّظمة مع فولويـل في عام 1983 إلى إسـرائيل تـوجهنا بالسّيارات إلى القدس من تل أبيب ، ولقد أبلغنا الدّليل الإسرائيلي أنّ الرّحلة سوف تستغرق حوالي ساعتين ونصف وأنّنا خلال ذلـك لن نشاهـد شيئاً ، ولـذلك فـإنّه من الأفضـل أن نغمض أعيننا ونخلد للرّاحـة . لقد تجـاوب الحجّاج مع هذه الدّعوة وأغمضوا أعينهم ، في هذه الأثناء كنّا ندخل إلى الضفة الغربّية ، أرض الفلسطينيّين ، ولكن دليلنا لم يذكر الضّفة الغربيّة ولا الفلسطينيين.

كانت تجلس أمامي في السّيارة رفيقتي في غرفة الفندق واسمها منى وقد همست في أذنها أنّنا نمرّ عبر أرض الفلسطينيّين . وأنّ حولنا الآن بيوت الفلسطينيّين وأنّهم قد عاشوا هنا دائماً . وأشرت إلى جدولٍ مائيّ صغير هو نهر الأردن إنّه مشهور في المسيحيّة . وقلت لزميلتي منى : إن هذه الأرض يسكنها الفلسطينيّون ولكنّ دليلنا لا يذكر ذلك . بل إنه يسّمي هذه الأرض باسمها الإنجيلي القديم يهودا والسّامرة . ولكنها بالنّسبة لأكثر من 3 ملايين فلسطيني هي فلسطين.

إنّ الضفّة الغربّية مع قسمٍ آخر هو قـطاع غزة يشكّـلان تقريبـاً ربع فلسطين السّابقة . إنّ هذه المناطق يسكنها 1,2 مليون فلسطيني تقريباً . أكثر من 400 ألف يعيشون في قطاع غزّة ، و 800 ألف في الضفّة الغربّية ، بما في ذلك 105 آلاف من العرب يقيمون في شرقيّ القدس . إنّ هؤلاء الفلسطينيّين

يشكّلون ثلث الشّعب الفلسطيني . فهناك نصف مليون فلسطيني يعيشون داخل إسرئيل وهناك أكثر من 1,5 مليون يعيشون في المنفى في الأردن ولبنان وسوريا والولايات المتحدة ودول أخرى.

كان سكان هذه المنطقة من الضفة الغربية التي كنا نمر بها جلهم من الفلسطينيين حتى قيام حرب 1967 . ومع نهاية الحرب التي بنصر إسرائيلي ، بدأ الاسرائيليون بناء مستوطنات يهودية على الارض الفلسطينية.

لقد أُدينت مستعمراتهم من قبل قادة العالم ، وحكم عليها باللاشرعية في سائر المحافل الدولية . ومع ذلك فلقد تزايدت وتيرة بناء المستوطنات . ويعتقد الكثيرون أن الضفة الغربية هي الآن في طريقها لأن تصبح جزءاً من الامبراطورية الصهيونية.

في عام 1983 كان اليهود يديرون 40 بالمئة من الأرض ، التي شقوا فيها شبكة من الطرق ، والممرات المائية ، وأعمدة الإنارة الكهربائية . ذلك العام كان أكثر من 25 ألف مستوطن يهودي ـ ثلثهم من الولايات المتحدة ـ يعيشون في مستعمرات غير شرعية في الضفة الغربية.

كانت رفيقتي ، منى ، تستمع إلي وكأنني أتهجم عليها . كانت تحاول أن تتجنب الاستماع إلى ما تعتقد أن عليها أن لا تعرفه . ثم سألت : « أي فلسطينيين ، أليس كل الذين يعيشون هنا هم من اليهود ؟ »

إن هذا هو بالتأكيد ما قرأته في الكتاب المقدس الذي تعرفه . إنها تقرأ الكتاب المقدس يومياً ، ولكنها تعرف القليل أو أنها لا تعرف شيئاً عن التاريخ المعاصر للشرق الاوسط ، أو عن أي من الأحداث التي جرت منذ أن سيطر العبرانيون على القدس . وقد ثبتت عينيها على مرحلة واحدة من التاريخ وعلى قبيلة واحدة.

في خلفيتنا الدينية الأصولية ، فإنني ومنى متشابهان . لقد نشأنا في بيوت مسيحية، نستمع إلى الكتاب المقدس ونقرأه.لم نتعلم شيئاً عن الشرق

الأوسط في دراستنا ، ولكننا تعلمنا فقط ما قرأناه في النصوص العبرانية . لقد درسنا قصص العهد القديم عن تجمع الشعب العبـراني في فلسطين وعن حروب ملوك إسرائيل وعن معاملات الله الخاصة بالشعب المختار . فمع الملايين من الأطفال المسيحيين نقرأ القصص عن إبراهيم ومـوسى ويهوذا وداوود وسليمـان الذين يعتقـد انهم الابطال الـرئيسيون في تـاريخ الشـرق الأوسط . ومن أجل ذلك فهم أبطال كل الشعوب في كل مكان ربما كذلك عند الصينيين والهنود والمصريين والفرس واليابانيين .

لقد ترعرعنا دون أن يعرف أحد منا أن العبرانيين كانوا مجموعة قبلية كغيرها من المجموعات القبليـة التي سيطرت في وقت من الأوقـات على القدس لحقبة قصيرة من الزمن .

من أجل ذلك لم نعد نركز على العبرانيين لكونهم اكتشفوا فلسطين ، ولكننا أصبحنا نعتقد أن فلسطين كانت أرضاً بلا شعب حتى وصل العبرانيون إليها . ففي عقولنا أن العبرانيين هم أول الشعوب جاءت بعد وقت قصير من آدم وحواء . وعندما بدأنا نقرأ ونسمع عن شعوب أخرى في الشرق الأوسط ، لم نتقبلهم كشعوب حقيقية إنما كأعداء للعبرانيين وبالتالي كأعداء لله .

كأطفال ، كنتُ ومنى ، نستمع إلى القصص الدينية التي تعرفنا منها مثل الملايين من الأطفال الأصوليين الآخرين الى العلاقة الخاصة بين الله وشعبه المختار . لقد تعلمنا تصديق مؤلفي العهد القديم الذين أعلنوا أنفسهم وقبيلتهم على أنهم شعب الله المفضل . وخلال طفولتي لم أكن أتصور أن هذا الاعتقاد يمكنه أن يؤدي إلى اقتلاع غير اليهود وإلى إثارة الحروب .

بعد فترة من الصمت سألت منى ، وكأنها تتوسل أن لا يتواجـد غير اليهود على هذه الارض ، « هـل الفلسطينيـون هم أيضاً من اليهـود ؟ » . ذكرتها بأن الفلسطينيين مسيحيون ومسلمون . فردت منى : « إن الأمر معقد جداً بالنسبة الي » . لقد عجزت عن اقتحام عقلها ، فقد تبنت بقـوة مبدأ الأرض المقدسة على أساس العبارات العاطفية . وكما يذكرنا علماء النفس

ان ففي الصراع بين التفكير المنطقي والمشاعر العميقة ، فإن العواطف هي التي تجتاحنا في العمق وبسهولة.

لقد تعلمت منى من معلمين مثل « فولويل » أن القوانين الوضعية لا تطبق على إسرائيل . لقد تعلمت أنه من بين كل شعوب الأرض فإن الاسرائيليين وحدهم لا يمكن تطبيق القوانين التي يشترعها الانسان عليهم ، ولكن تطبق عليهم فقط قوانين الله . فإذا كان توجيه منى وجهة الايمان بان الله يفضل اليهود وليس الفلسطينيين ، سواء كانوا مسلمين ، أو مسيحيين ، عندئذ ، فهي كمسيحية ، عليها أن تجعل من المواطنين المسيحيين والمسلمين شيئاً غير موجود ، وأن تعتبرهم مجرد مخالب في لعبة شطرنج إلهية .

وكما في كل نوع من أنواع العنصرية ، فقد أغمضت عينيها عن تنوّعهم السياسي والديني والثقافي . إن مسيحية مثل منى ، تتقبل الإيمان بالشعب المختار ، سوف تخسر قدرتها على فهم أو استيعاب المشاعر . وكذلك فإنها سوف تعجز عن إدراك أن الفلسطينيين المسيحيين والمسلمين يشاركون في الصورة الانسانية وفي الوجود الانساني مع غيرهم من المسيحيين مثلها هي نفسها .

إن من يختار من المسيحيين مفهوم الشعب المختار ، يختار في الوقت نفسه مفهوم الشعب غير المختار . لقد وضعوا المختار وغير المختار في نظامهم الإيماني الذي يدعو لوجود اليهود في فلسطين ، والذي يدعو أيضاً لوجود المواطنين المسيحيين والمسلمين والذين عاشوا قروناً في فلسطين خارجها ، (سواء كانوا هناك أو لم يكونوا) فاذا كانوا هناك حقيقة ، فإنهم كانوا الحاضر الغائب وغير المنظور.

في إحدى المرات مررنا بمشهد كان الفلسطينيون فيه واضحين جداً . كان ذلك أحد المخيمات الكبيرة للمسلمين وللمسيحيين الذين عاشوا سابقاً على الأرض التي يسكنها الإسرائيليون اليوم . سألت إحدى زميلاتنا :

ما هذا ؟ أجاب الدليل الإسرائيلي : « العرب يعيشون هنا . إنهم يفضلون أن يعيشوا هكذا » . وتابع يقول : « لقد حاولنا مصادقة العرب ، غير أن هؤلاء المسلمين جميعهم إرهابيون » . لقد تجاهل في تعليقه وجود مجموعات مسيحية بينهم ، وأظهر الفلسطينيين وكأنهم جميعهم مسلمون ، أعداء الله وأعداء شعبه المختار . وفيما كان الدليل يتحدث ، كانت زميلتنا تهز رأسها بالموافقة . فسألتها ما إذا كانت تعرف أن دليلنا وسائر الإسرائيليين ينظرون إلى العرب كأعداء ، وأنهم يقدمونهم كأعداء لنا أيضاً ؟ فردت بقولها : إذا كان العرب أعداء لإسرائيل فيستتبع ذلك أنهم أعداء لله.

لقد كان طبيعياً بالنسبة إلي أن مقابلة فلسطينيين مسيحيين سيكون امراً مثيراً . فالمسافرون غالباً ما يتطلعون إلى مقابلة مجموعات تشاركهم معتقداتهم الدينية . إن وفود اليهود الاميركيين ، مثلاً ، الذين يسافرون إلى موسكو يريدون مقابلة اليهود السوفيات . وعندما يتوجهون إلى القدس يقابلون يهوداً وإسرائيليين . غير أن جيري فولويل ومجموعته أغفل عن عمد المسيحيين من حولنا.

إن الفلسطينيين المسيحيين في القدس يملكون ويديرون المطاعم ، ولكننا نحن المسيحيين المرتبطين مع جولة (فولويل) لم نقم بزيارة إلى أي منهم ولم نأكل في مطعم أحد منهم . إن الفلسطينيين المسيحيين يملكون في القدس الفنادق ولكننا لا ننزل فيها . والمسيحيون أيضاً يملكون ويديرون خطوط نقل ووكالات سفر ولكننا لم نقابل أياً منهم.

خلال الجولة كنت أحمل أسماء عدد من المنظمات المسيحية والقادة المسيحيين الذين يعيشون في القدس وحولها . ومن إقامة سابقة لي في الأرض المقدسة في عام 1979-1980 حصلت من أصدقاء مسيحيين أميركيين على أسماء وعناوين عدد من المسيحيين بمن فيهم القس (عودة رَنتيسي) رئيس البيت الانجيلي في رام الله ومحافظ المدينة ، كما حصلت على أسماء اثنين من الأساتذة الأميركيين وإحدى الصحفيات المسيحيات واسمها ريموندا

طويل ، وعلى اسم ممثل هيئة المساعدات الأميركية في الشرق الأدنى في القـدس . لقد طلبت من الـدليل أن يسمـح لنا بمقـابلة بعض الأميـركيين الموجودين في مدينة الناصرة عندما نصل إلى هذه المدينة . ذلك أنه منذ أيام المسيح كانت الناصرة مع بيت لحم والقدس مدناً مسيحية مهمة ولا تـزال كذلك اليوم . إن الناصرة هي المدينة التي عاش فيها المسيح وترعرع خلال فترة شبابه . ففي مدينة الناصرة أدى المسيح أول صلاة له وكاد يقتل عندما تحدث بتعاطف عن أرملة لبنانية « صيداوية وعن عسكري سوري » (انجيل لوقا 4/26/9) .

لم يخبرنا الدليل الإسرائيلي كثيراً عن المدن التي يشكل المسيحيون أكثرية سكانها . ومنذ قيام الدولة اليهودية ، كانت سياستها تقوم على عدم الاعتراف بوجود الفلسطينيين . وقد لخصت هذا المـوقف رئيسة الحكـومة السابقة غولدا مائير عندما أعلنت : (لا يوجد شعب فلسطيني) . قبل وصولنا إلى الناصرة ، أعلن دليلنا الإسرائيلي أننا لن نتوقف في هذه المدينة . ربما يكون أعلن ذلك ليستوعب مسبّقاً الاعتراضات التي قد تصدر عنا نتيجة عدم زيارتنا واحـدة من المدن المسيحيـة الرئيسيـة الثلاث . لم يسـأل أحد من المجموعة عن سبب هذا القرار وعن سبب الامتناع عن زيارة مدينة المسيح التي قضى المسيح فيها كل سنوات عمره من 12 إلى 30 . غير أن الدليل عاد وغير رأيه وأبلغنا أننا سنتوقف في الناصرة لمدة عشرين دقيقة . وبـرر هذا التوقف من أجل دخول المراحيض . وما إن توقفت السيارة حتى توجه كل منا إلى دكان لاستعمال المرحاض . وبعد عشرين دقيقة أقلعت السيارة بنا ثانية من دون أن نرى المدينة . لقد حاولت أن اتصور بوذياً يذهب الى معبد بوذا في (كماكورا في طوكيو) أو مسلماً يذهب إلى مكة ، أو يهودياً يقوم برحلة إلى حائط المبكى ، فقط من أجل استعمال المراحيض .

بذل قادتنا كما بدا لي جهوداً خاصة ليفصلوا بيننـا وبين المسيحين الفلسطينيين من أهالي فلسطين وغيرهم من المسيحيين بمن فيهم الأميركيين

الذي يعيشون في الأرض المقدسة . يوم الأحد اقترح أحدنا أن نتوجه إلى الكنيسة لأداء الصلاة . وأرسل الطلب إلى (فولويـل) ، وعلى الرغم من وجود عشرات الكنائس المسيحية في مختلف مناطق القدس فإن فولويل أبلغنا أننا سنؤدي الصلاة في أحد الفنادق الإسرائيلية .

بما أننا مسيحيون، وفي جولة في أرض المسيح، من أجـل التعرف على المسيح، فإن الواحد منا يتوقع أن يكون المواطنون المسيحيون الذين يعود تاريخهم إلى أيام المسيح نفسه قادرين على المساهمة في موضوع المسيحية . ومع ذلك ولأن عند فولويل اعتقاداً مسبقاً بأن الفلسطينيين غير موجودين ، فقد عُزلت مجموعتنا وكأنها في مركبة فضائية . لا تدرك حقيقة ما حولها . وبتجاهل أحد طرفي الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي ، فإن المسيحيين المنتظمين في رحلة فولويل تجاهلوا حقيقة الحرب بين الفلسطينيين ودولة إسرائيل . لقد فقد الحجاج معرفة الأبعاد الدينية لهذه الحرب ومؤثراتها السياسية على حياتنا جميعاً . شعرت بأنه كان من الأفضل لو نقابل المسيحيين الذين كانوا منذ أول انتفاضات القومية العربية قبل قرن من الزمن في قلب السياسات الداخلية للشرق الأوسط . إن لقاء مواطنين مسيحيين كان يمكن أن يمكننا من فهم أكثر للغليان في الشرق الأوسط تحكم حيث معظم الشعوب أنظمة دكتاتورية تتمثل في نظام الحزب الواحد .

كان يمكن أن ندرك ، بالإضافة إلى ذلك ، لماذا تمر شعوب الشرق الأوسط ، بمن فيها المسيحيون في أزمة هوية . ولماذا يتخذون فكرة الوطنية التي يحاولون فيها التمييز بها . ولماذا يحاول اشخاص وجماعات إعادة تعريف الهوية على قواعد وثنية ودينية .

لو قابلنا مسيحيين لكان بإمكاننا أن نسأل ماذا يعني أن تكون مسيحياً في الشرق الأوسط اليوم ؟ هل إيمانك قوي وبالتالي هل المؤسسات قوية ؟ كيف هي العلاقات مع المسلمين ومع اليهود ؟ هل هذه العلاقات تقوم فقط على أساس توازن القوى أو انكم كمسيحيين ترون القوة هي قوة التضحية ؟

إن فولويل لم يرشد أتباعه في الأوقات الحقيقية وفي المكان الحقيقي حيث الشعب الحقيقي من ثلاثة أديان رئيسة تكافح من أجل التعايش على أرض يعتبرها الثلاثة أرضاً مقدسة . إنما قدم الأرض. المقدسة وكأنها وفاء إلهي بوعود لمجموعة واحدة من الشعب . أما البقية فكما قالت (غولدا مائير) فلا وجود لهم .

استحسان
المسيح العسكري

خلال جولات المنظمة في الأرض المقدسة ، لا يرافق جيري فولويل بنفسه المجموعات من الحجاج . ولا يرافق المسيحيين إلى أي صرح مسيحي ، مثل كنيسة المهد في بيت لحم أو أي من المواقع المسيحية الأخرى في القدس . إنما يسافر فولويل في الدرجة الأولى إلى إسرائيل ، ويقيم في فندق من الدرجة الأولى في القدس ، ويقابل شخصيات عسكرية وحكومية ، ويتحدث في السياسة . وباختصار ، يقيم في الأرض المقدسة ، وفي مدينة القدس فقط ، خلال الأيام الثلاثة الأخيرة من الجولة .

في ليلة 19 نوفمبر 1983 تم جمعنا ـ 630 شخصاً ـ في قاعة المؤتمرات في فندق ديبلومات في القدس . قد وعدنا فولويل بمقابلة وزير الدفاع موشي ارينز ، والسفير السابق لإسرائيل في الولايات المتحدة . وبانتظار وصول الوزير توفر أمامي بعض الوقت للتفكير . إن عدداً ضئيلاً جداً من دول العالم يرى المرء فيها جنوداً عسكريين أكثر مما يراه في إسرائيل . إن نسبة العسكريين إلى المدنيين في بلد يقل عدد سكانه عن اربعة ملايين نسمة هو واحد الى 22 ، وهو أعلى نسبة في العالم . كم هو محزن هذا التطور : من إعلان إسرائيل كجنة ليهود العالم إلى أن تصبح أقل المناطق التي يعيش فيها اليهود أماناً . وكلما أنتجوا المزيد من الاسلحة ، ازدادت مخاوفهم ، وقل اطمئنانهم . إنه من المثير أن خطر الانهيار والتفتت يأتي من الداخل ، أكثر مما يأتي من الأعداء الذين خاضوا معهم حروباً عدة .

من أجل استدراج التصفيق قدم فولويل (موشي ارينز) على أنه مولود في الولايات المتحدة ومتخرج من المعهد التقني في ماساشوست . بدأ ارينز معتزاً بالعملية العسكرية التي قامت بها إسرائيل في لبنان ، وقال إن هذه العملية حققت نصراً عظيماً ليس فقط لإسرائيل وإنما للعالم الحر أيضاً . منذ ذهبنا إلى لبنان لنقتل كل الارهابيين . لقد أردنا أن نمحوهم تماماً.

وفيما كان يتحدث عن ذبح الأعداء ، لاحظت تغييراً في أسلوب الحديث المسيحي المعروف بالهدوء والأدب . لقد جرت إثارتهم ، وبدأ سيلان الادرينالين في دمائهم ، وكأن أسداً قد أطلق في وسطهم . تحدث ارينز عن جيش إسرائيلي عائد إلى لبنان وسوريا ، فقفز المسيحيون على أقدامهم مصفقين . ثم تحدث ارينز وهو يشير بيده ربما باتجاه سوريا والاتحاد السوفياتي قائلاً هؤلاء الأعداء الشيوعيون ، (إذا كانت الولايات المتحدة تقاتل إلى جانبنا فسوف ننجز المهمة) .

وفيما كان ارينز يدعو إلى تجديد الالتزام بالقوة العسكرية وبحرب جديدة أكبر ، كان المسيحيون يقاطعونه (18 مرة) بالتصفيق وقوفاً مرددين (آمين وهلوليا) .

عندما كنا خارجين من القاعة سألت أحد أعضاء الوفد وهو من تكساس هل كان يدرك أن مجموعتنا كانت تصفق لغزو وذبح شعب بريء ؟

أجابني قائلاً (إن غزو لبنان كان عملاً من إرادة الله. لقد كانت حرباً مقدسة . إنني أعتقد أن الغزو كان رائعًا لأنه كان منسجماً مع العهد القديم ولأنه يؤكد النبوءة التوراتية ـ الإنجيلية . وهذا يمكن أن يعني أننا نقترب من هَرْمَجَدُّون) .

بدا الأمر مربكا بالنسبة إلي لأن إسرائيل تسير في اتجاه العسكريتاريا بميزانية دفاعية ضخمة . وفولويل يدعو رجلاً عسكرياً ليخطب فينا . لقد كان ارينز في الواقع النجم الجذاب الذي قُدمَ الينا نحن المسيحيين ولقد صفقنا

له بحرارة وكأننا نصفق لمسيحي عسكري . ولقد تساءلت إذا كان علينا نحن المسيحيين الذين نتبع المسيح المعذب لماذا نصفق للمسيح العسكري ؟

لقد أجاب أحد أعضاء الوفد قائلاً : إن جيري فولويل يردد دائماً القول : (لأن الكتاب المقدس يقول إن الذين يباركون إسرائيل يباركهم الله وإن الذين يلعنون إسرائيل يلعنهم الله) .

لقد زادني هذا الأمر ارباكاً فإذا كان الله يريد من الناس أن تتبع نهج ابنه ، المسيح غير العسكري ، وإذا كانت إسرائيل بتسلحها الشديد آثمة ، فإنني لا أفهم لماذا يمكن لله أن يبارك الولايات المتحدة وأن يبارك المسيحيين في الولايات المتحدة الذين يساعدون ويشجعون الآثم .

إن إصراري على إثارة موضوع عدم اللقاء مع أي مسيحي سواء كان فلسطينياً أو غير فلسطيني من العاملين في الناصرة والقدس وبيت لحم ، أقنع فولويل بتنظيم لقاء من هذا النوع . كنا في قاعة أحد الفنادق وكان فولويل يتحدث ، وبسرعة قدم إلينا معمدانيا مواطناً في الأرض المقدسة . لم يقدمه لنا كمسيحي فلسطيني إنما قدمه لنا كأحد رجال الله واسمه نعيم خوري ، أبلغنا القس خوري أنه عاد من دراسة إنجيلية في الولايات المتحدة قبل أربع سنوات وبدأ التبشير في كنيسة الإنجيل المعمداني في بيت لحم . وقال إنه بدأ بشخصين فقط من الأتباع وأن عددهم الآن أصبح مئتين . وقد تسنى لي ان انفرد بالدكتور خوري وأسأله إذا كان أتباعه جميعهم من العرب . فأجاب بالايجاب وسألته : هل يسمح له الإسرائيليون بالتحدث إلى اليهود عن المسيح ؟ فقال لا . إن ذلك ممنوع . ثم سألته عما إذا كان يشاهد معاناة الفلسطينيين المسيحيين والمسلمين تحت السيطرة الإسرائيلية ، فقال نعم . ولما سألته لماذا لا يجاهر ضد الاضطهاد ؟ بقي صامتاً . إن هذا الفلسطيني هو الوحيد الذي سمح رسمياً لنا برؤيته وبالاستماع إليه من بين مئة ألف مسيحي يعيشون في إسرائيل والأراضي المحتلة ولم يخبرنا إلا بالنزر اليسير .

قال لي رئيس بلدية بيت لحم إلياس فريج إن أسلافه هم مسيحيون منذ

ألفي سنة ؛ وإنه يوجد في الشرق الأوسط 14 مليون مسيحي . في أحد الأيام كنت أتحدث مع القسيس جوزيف لونشتاين رئيس جامعة بيت لحم الدينية فسألته كيف يفيد الإسرائيليون من خلال تشجيع فولويل على تجاهل المواطنين المسحيين ؟ فأجاب :

(إن الهدف الأساسي للعسكرية الصهيونية هو السيطرة على قلوب وعقول المسيحيين الأمريكان ، فإذا استطاعوا إقناع المسيحيين الأميركان بأن الشعب الفلسطيني غير موجود أو أنه غير مهم ، عند ذلك سيوافق المسيحيون على كل ما يفعله الإسرائيليون . وأضاف : لأن تشديد القبضة الإسرائيلية على فلسطين يعني أن المسنين المسيحيين سيبقون وسيموتون وأن الأحداث منهم الذين لا يستطيعون المغادرة سيضطرون إلى البقاء من دون أي مستقبل أمامهم . إن الصهيونيين يواصلون إقامة المستوطنات غير الشرعية على الأرض الفلسطينية . والفلسطينيون يخسرون باستمرار أراضيهم من دون أن يحرك أحد ساكناً . إنني لست مسروراً من السياسة الاميركية التي تتوافق مع المصادرة الإسرائيلية . إنني أعتبر ذلك ابادة للشعب الفلسطيني من دون أفران. إن المسيحيين الذين يهاجرون أو الذين يموتون تحت هذا القمع هم أنفسهم المسيحيون الذين حافظوا باستمرار على شعلة الكنيسة الأم طوال التاريخ المسيحي . إنهم الآن يواجهون أعتى عمليات الإبادة منذ أيام المسيح . لو كان المسيح هو فولويل لوافق على كل ما هو خطأ ولما مات على الصليب . إن فولويل يأتي إلى القدس حيث يوجد مسيحيون من حوله في كل مكان ، ولكنه يرفض رؤيتهم . إنه يغمض عينيه وقلبه في وجه المسيحيين الذين عاشوا هنا منذ أيام المسيح . إنه يستخدم المعاناة لإرضاء الصهاينة . إن فولوليل يؤثر أن ينقلب المسيحيون على تراثهم كأتباع للمسيح . فهل كان المسيح يغمض عينيه ولا يكترث لمصير الأفراد المسيحيين كما يفعل جيري فولويل ؟ وختم القس جوزف بقوله : (إنني أدعو كل المسيحيين للشهادة على معاناة الفلسطينيين) .

وفي يوم آخر توجهت إلى المدينة القديمة في القدس حيث كنت على

موعد مع مسيحي آخر هو (جوناثان كتاب) الذي عاد من أميركا ليعيش في فلسطين كمحام . لقد كان مسيحياً بروتستينياً إنجيلياً سألته كمسيحي عاش في أميركا كيف يفهم عقول وقلوب الحجاج الأميركيين الذين يأتون إلى أرض المسيح لزيارة المعالم الحجرية دون زيارة المسيحيين الذين يعيشون هنا ؟

أجاب بالنسبة للإنجيليين الأصوليين مثل فولويل فإن الإيمان بإسرائيل يتقدم على تعاليم المسيح .

إن المسيحيين الصهاينة يفسدون تعاليم المسيح . إن صهيونية فولويل سياسية لا علاقة لها بالأخلاق أو القيم أو بمواجهة المشاكل الحقيقية . إنه يدعو أتباعه الى تأييد إسرائيل . ويطلب من دافع الضرائب الأميركي أن يقدم لإسرائيل 5 بلايين دولار في السنة . إنه يؤكد لأتباعه أنهم كمؤيدين للصهيونية فهم على الطريق الرابح والناجح . وعندما يقول لهم ذلك فهم لا يكترثون بعد ذلك لما يرون أو يسمعون من أي طرف آخر . ولأنه أشار على أتباعه بأن يضعوا الإيمان بإسرائيل فوق الإنسانية فإن القليل جداً من المجموعات المسيحية التي تأتي إلى هنا تبحث عن المنظمات المسيحية . إن المسيحيين في مثل هذه الجولات يمارسون فولكلوراً دينياً بميثالوجية إسرائيل والنبوءة . إنها عقيدة تتجاهل المسيحية الإنجيلية . وأضاف كتّاب قائلاً : (إن الأميركي العادي يجد ميثالوجيته جذابة جداً ؛ فهي ليست متطلبة كما أنها ليست ديانة معقدة . إنها ديانة إسرائيل الصغيرة البالغة القوة . إنه يتقاطع بين السوبرمان وحرب النجوم . إنه إله ينتقل من هنا إلى هناك بسيف ناري يدمر كل الأعداء إنه دليل لضعاف الإيمان بأن الإنجيل لا يزال صادقاً وحياً بالنسبة إليهم . إن الأمر يبدو وكأن (يوشع) موجود في أخبار الصحف اليومية .

إن المسيحيين مثل فولويل الذين يتمسكون بنظرية مبسطة تسمح لهم برؤية الأحجار دون الأشخاص ، يزيدون المشكلة تعقيداً . إنهم يقدمون لإسرائيل موافقة على بطاقة بيضاء لكل أعتدتها العسكرية . إن مسيحيين كهؤلاء يشجعون الإسرائيليين ليس فقط على رفض الاعتراف بالفلسطينيين ،

إنما على رفض الانسحاب من الضفة الغربية . وفي الواقع فإن مسيحيين مثل فولويل يوفرون للإسرائيليين الدافع للتوسع ولمصادرة المزيد من الأرض العربية ولاضطهاد مزيد من الشعوب لأنهم يدّعون أن الله إلى جانبهم وأن العم سام راغب في التوقيع على الفاتورة.

(إن الإسرائيليين يعرفون أن مسيحيين جيدين وأشداء مثل فولويل ، يقفون معهم على طول الخط بصرف النظر عما يفعلون أخلاقياً ومعنوياً . ومهما بلغوا من القمع ، فإن الإسرائيليين يعرفون أن الصهيونيين المسيحيين الأميركيين هم معهم وأنهم يرغبون في إعطائهم الأسلحة وبلايين الدولارات وأنهم سيصوتون إلى جانبهم في الأمم المتحدة) .

وقال كتّاب أيضاً إن فولويل يفضل عدم رؤية أو مقابلة المسيحيين في أرض المسيح لأننا بمجرد وجودنا ، نتدخل في معتقله . فلو كان راغباً في مقابلة مسيحيين لما كان بحاجة إلى أن يأتي لرؤيتنا ، كنا نحن نذهب لزيارته . إنني وعدد لا يحصى من الفلسطينيين المسيحيين الآخرين ، نرحب بأية فرصة لزيارة المسيحيين الذين يأتون إلى هنا والتحدث معهم .

إن قسماً كبيراً من المسيحيين الفلسطينيين ـ ربما يصل عددهم الى 30 الفا ـ يواصلون العيش في الجليل . وخلال جولتنا هناك التقت مجموعتنا بمسيحي معروف هو الاب (الياس شكور) . إن أسلاف شكور هم من بيت مسيحي حافظ على شعلة الكنائس المسيحية مشتعلة منذ عهد المسيح نفسه.

بحث
عن حياة فولويل

توجهت إلى مدينة لينشبورغ على بعد 150 ميلاً من واشنطن لمقابلة الأستاذين الجامعيين الدكتور جيمس برايس والدكتور ويليام غودمان من اللجنة المسيحية . والأستاذان أجريا بحثاً عن حياة جيري فولويل استغرق 15 سنة . كنت أرغب في أن أعرف متى بدأ فولويل تحالفه مع إسرائيل وكيف استعملت إسرائيل فولويل وعلى ماذا حصل فولويل بالمقابل . في المطار استقبلني الدكتور برايس وأشار إلى طائرة خاصة من نوع (ويندستريم) قال إن الإسرائيليين قدموها هدية إلى (فولويل) وإن ثمنها يتراوح بين 2,5 و 3,5 مليون دولار بالإضافة إلى نصف مليون دولار ثمن قطع الغيار ذلك أن فولويل يباهي بأنه يقطع في الأسبوع بطائرته النفاثة 10 آلاف ميل داعياً الناخبين لتأييد المرشحين الذين يفضلهم سياسياً . أطلعني غودمان وبرايس على امبراطورية فولويل بما في ذلك منزله الريفي الذي أحاطه بسور كبير ويقوم على حراسته حراس مسلحون على مدى 24 ساعة في اليوم . وقال لي دكتور غودمان إن فولويل يسيطر على هذه المدينة باستثناء الكلية التي يدرس فيها (برايس وغودمان) أبلغني الأستاذان أنهما علما من خلال بحثهما أنه قبل عام1967 كان فولويل ينادي بفصل السياسة عن التبشير . لم يكن يشير إلى إسرائيل المعاصرة اليوم على الإطلاق قبل عام 1967 . ولتأكيد وجهة نظره هذه قدم إلي الدكتور برايس قصاصة من الورق تتضمن فقرات من خطاب لفولويل ألقاه في عام 1964 وجاء فيه :

(.إن الإيمان بالكتاب المقدس كما أؤمن به يجعل التوقف عن التبشير

مستحيلا للقيام بأي عمل آخر بما في ذلك محاربة الشيوعية أو المساهمة في إصلاحات الحقوق المدنية . إن المبشرين ليسوا مدعوين ليكونوا سياسيين بل عليهم العمل من أجل كسب الاتباع المؤمنين).

ولكنه بعد الانتصار العسكري لإسرائيل في عام 1967 ، تغير (فولويل) تماماً . فقد دخل السياسة وأصبح من كبار مؤيدي الدولة الصهيونية . وكان سؤالي الطبيعي هو لماذا جعل الانتصار العسكري لإسرائيل من فولويل صهيونياً ؟

أجاب الدكتور غودمان : (إن الانتصار المذهل لإسرائيل كان له تأثير ليس فقط على فولويل ولكن على العديد من الأميركيين . يجب أن نتذكر أنه في عام 1967 كانت الولايات المتحدة منغمسة في حرب ڤيتنام . كان شعور الهزيمة والعجز يخيم على الكثيرين . كأميركيين كنا ندرك تماماً تراجع سلطتنا ، وعدم قدرتنا على ممارسة دور الشرطي في العالم أو حتى في جوارنا . إن كثيراً من الأميركيين بمن فيهم فولويل توجهوا بمشاعر من العبادة نحو إسرائيل التي نظروا إليها قوية عسكرياً بحيث إنها لا تقهر . لقد قدموا موافقتهم الكاملة لسيطرة إسرائيل على الأراضي العربية لأنهم وجدوا في هذا الانتصار القوة والصواب . لقد أشاد مسيحيون مثل فولويل بالجنرال (موشي دايان) بسبب انتصاره على القوات العربية واعتبروه الإنسان المعجزة في هذا العصر ، حتى إن البنتاغون دعاه لزيارة ڤيتنام « ليقول لنا كيف يمكن أن نربح تلك الحرب ». ومع إن تلك المهمة فشلت فقد بقيت النظرة إلى دايان وكأنه إله . لم يعط أحد أي فضل للولايات المتحدة لأنها زودت إسرائيل بالأسلحة وبالتكنولوجيا وببلايين الدولارات وحتى بالعناصر الأميركية العسكرية التي ساعدت إسرائيل في تلك الحرب . لقد ربحت إسرائيل لأن الولايات المتحدة كانت تؤيدها بلا حدود . ولكن فولويل نظر إلى الأمر بصورة مختلفة . لقد قال لم تكن هناك وسيلة ليربح الإسرائيليون لو لم يكن هناك تدخل من الله).

وقال الدكتور برايس : (بعد هزيمة التحالف العمالي وقيام كتلة الليكود اليمينية بدأ الإسرائيليون بقيادة مناحيم بيغن استعمال فولويل أكثر . ففي عام 1978 سافر فولويل إلى إسرائيل على نفقة إسرائيل . وحتى يظهر عن مدى امتنانه فقد غرس بعض الأشجار فيما يسمى الآن غابة فولويل . التقطت له صور وهو يجثو على ركبتيه .

وفي عام 1979 دعاه الإسرائيليون لزيارة ثانية في الوقت الذي كان بيغن يسرع الخطى لبناء مستوطنات يهودية غير شرعية في أرجاء الضفة الغربية . كان الهدف من دعوة فولويل أن يذهب إلى هناك ليعلن أن الله أعطى الضفة الغربية لليهود . وهناك ألقى فولويل خطاباً قال فيه : إن الله يحب أميركا لأن أميركا تحب اليهود . وقال فولويل إن على المسيحيين الأميركيين أن يتدخلوا في السياسة بطريقة تضمن استمرار بقاء أميركا صديقة لليهود أي للإسرائيليين . وأضاف فولويل إنني أؤمن بأننا إذا تقاعسنا عن حماية اسرائيل فلن نبقى مهمين بالنسبة إلى الله .

ثم قال بعد ذلك الدكتور غودمان : إن فولويل (أصبح أول سياسي أميركي مرموق يقول : إن على الولايات المتحدة حماية إسرائيل ليس فقط من أجل مصلحة إسرائيل ، ولكن من أجل المحافظة على أميركا نفسها . وبدأ يفاخر بأن الشعب اليهودي في أميركا وإسرائيل وفي كل أنحاء العالم ليس له صديق أعز من (جيري فولويل) .

مع اقتراب انتخابات 1980، ومع تسليط أضواء الصحافة الوطنية على منظمته المعروفة باسم الأكثرية المعنوية) برز فولويل كشخصية إعلامية رئيسة ، غطى المراسلون الصهيونيون باهتمام وجهات نظره عن اسرائيل . لقد وجد فولويل مناسبات عديدة ليقول للأميركيين : إن قدر الأمة يتوقف على الاتجاه الذي يتخذونه من إسرائيل . وقال إذا لم يظهر الأميركيون رغبة جازمة في تزويد إسرائيل بالمال والسلاح فإن أميركا سوف تخسر ذلك كله .

وسألت ماذا حصل فولويل بالإضافة إلى الطائرة النفاثة مقابل كل هذه

العلاقات العامة التي يقوم بها لمصلحة إسرائيل ؟ .

أجاب الدكتور برايس : (يجب أن يكون ريغان قد فكر ملياً كيف يعوض على فولويل . فقد قرر أن يقدم له ميدالية تحمل اسم « فلاديمير زيف جابوتنسكي الأيديولوجي الصهيوني اليميني » وأستاذ بيغن . .

منح بيغن الميدالية إلى فولويل في حفل عشاء كبير أقيم في عام 1980 في نيويورك . فإذا فهمنا خلفية جابوتنسكي يمكن أن نفهم لماذا يتطلع رئيس إسرائيلي مثل بيغن إلى حليف مثل فولويل . إن لكليهما نفس الأهداف : إنهما يعشقان القوة ويبرران العنف من أجل تحقيقها) .

كنت على ثقة بأن معظم الأميركيين لم يسمعوا عن جابوتنسكي . فلماذا يبدو مهما ؟ أجاب الدكتور برايس : « إن جابوتنسكي يشكل مفتاحاً لفهم حقيقة أساسية وهي لماذا يحب إسرائيليون كثيرون مثل (بيغن) (وشارون) (وشامير) (واريتز) فولويل، ولماذا يريدونه كحليف ؟ وكذلك لماذا ينظر فولويل إلى أكثر قادة إسرائيل تطرفاً وعسكرية كأبطال ؟ لقد شعر فولويل بالتشريف عندما منح جائزة جابوتنسكي لأن جابوتنسكي يقول : إن القوة يجب أن تكون هي هدفك ، وفولويل يفكر مثل جابوتنسكي .

دعا جابوتنسكي إلى عدم إخضاع اليهود في فلسطين للقوانين الوضعية . وقال : إن كل من يؤمن بالعدالة هو غبي . يجب أن لا يثق أحد بجاره إنما عليه ان يتسلح حتى أسنانه . وعلى اليهود أن لا يساوموا الفلسطينيين العرب . وأصر على قيام دولة يهودية صافية دون أي نقاش . ومن أجل ضمان مثل هذه الدولة دعا إلى العدوان المسلح » .

في عام 1923 أنشأ جابوتنسكي « بيتار » وهي منظمة للشبيبة المسلحة التي كانت تحث اليهود على الهجرة إلى فلسطين . كذلك بنى ميليشيا « الهاغاناة » التي انبثق منها الجيش الإسرائيلي ، وفي عام 1925 أنشأ رسمياً الحركة التصحيحية داخل المنظمة الصهيونية العالمية . وطالب جابوتنسكي

بمملكة في إسرائيل على جانبي نهر الاردن ، وحث كل المنظمات الصهيونية على العمل عسكرياً ضد العرب وبدون أية مساومة .

« إن الانجيلية العسكرية عند فولويل موازية لجابوتنسكي » . وقد شرح ذلك الدكتور غودمان قائلاً : إن فولويل يدعي « أن الكتاب المقدس لا يؤنب حامل السلاح » . إنه يحتقر مباحثات تحديد الأسلحة الاستراتيجية ويقول : إن نسبة إنتاج الأسلحة في أميركا منخفضة جداً واصفاً إياها بأنها « تجريد من السلاح من جانب واحد » ومثل جابوتنسكي يقول فولويل « إن النوايا السلمية هي أعمال غبية » .

إن فولويل هو الوحيد من بين « الجنتيل » العامة الذي يحصل على ميدالية جابوتنسكي . الفرق الوحيد بين فلسفة جابوتنسكي وفولويل هو أن فولويل يتحدث عن المسيح . ولكنه يتحدث عن مسيح عسكري . إنه نوع من مسيح جابوتنسكي . إن فولويل يحب إسرائيل ليس رغم عدوانيتها المسلحة ، ولكن لانها عدوانية مسلحة . إنه معجب باسرائيل لأن عندها جيشا قويا مستعدا . وقوة طيران كبيرة ، وعددا كبيرا من الدبابات والسلاح النووي .

تابع الدكتور غودمان : بعد أن وضع الإسرائيليون المدالية على صدر فولويل بدأوا استعماله بوتيرة أكبر . ففي عام 1981 عندما قصف بيغن المفاعل قرب بغداد تخوف من رد فعل سيء في الولايات المتحدة . ومن أجل الحصول على الدعم لم يتصل بسيناتور يهودي أو بكاهن يهودي ، إنما اتصل بفولويل . كان بيغن قلقاً لأننا نحن الاميركيين زودنا إسرائيل بطائرات ف 16 وبالقنابل لاستعمالها في حالة الدفاع عن النفس . واستعملها بيغن لتوجيه ضربة مبكرة . وهكذا طلب بيغن من فولويل قائلاً : « اذهب اعمل من اجلي . » ووعد فولويل بأنه سيلبي . وقبل أن يغلق سماعة الهاتف قال فولويل لبيغن : « السيد رئيس الوزراء ، أريد أن أهنئك على المهمة التي جعلتنا فخورين جداً بانتاج طائرات ف 16 . » .

وقال الدكتور جيمس برايس بعد ذلك : « إن أي عمل عسكري قامت أو ستقوم به إسرائيل ، تستطيع أن تعتمد فيه على دعم اليمين المسيحي » .

بعد أن قصفت إسرائيل سيادة الدولة العراقية امتدحت منظمة « الأكثرية المعنوية » الاسرائيليين « لعمليتهم العسكرية الرائعة » وقال الناطق باسمها : إن كسب الحرب هو عمل بالقاعدة الذهبية التي تقول : « إن الأمر لمن يملك الذهب » .

وتابع برايس يقول : حسب ما أعرف ، فإن هذه العبارة ليست مسيحية ولا هي ، أميركية ، إنه يعني ان من يخسر الحرب لا تبقى له أية حقوق . هذا ما كان يقوله الرومان إلى الشعوب التي يغلبونها . ولكنها تختلف عن معاملتنا السخية لألمانيا ولليابان بعد الحرب العالمية الثانية ؛ ذلك أنه رغم أننا ربحنا الحرب لم ندع أن لنا الحق بأن نرسل مستوطنين لانتهاك الأراضي الالمانية واليابانية » .

وبالإضافة إلى استعمال فولويل في استقطاب التأييد للضربة الإسرائيلية للعراق ، سألت هل استعمل الإسرائيليون فولويل بطرق أخرى ؟ .

أجاب الدكتور غولدمان : « لقد أحسنوا استعماله خلال غزوهم للبنان في عام 1982 . فلم يكن عند فولويل غير الاطراء للغزو . فقد توجه مع الناطق باسم « الأكثرية المعنوية » كال توماس لمقابلة الرائد حداد (سعد حداد) الألعوبة الإسرائيلية في جنوب لبنان . ولما عاد إلى الولايات المتحدة ، قام بالدعاية لحكومة الليكود.

(عندما وقعت المجازر في المخيمين الفلسطينيين عكس فولويل وجهة النظر الإسرائيلية بأن الإسرائيليين لم يكونوا متورطين . وحتى عندما كانت صحيفة نيويورك تايمز تقدم شهادات لشهود عيان عن الإشارات الضوئية الإسرائيلية التي كانت تطلق لمساعدة الكتائبيين على دخول المخيم كان

(فولويل) يقول : إن ذلك هو مجرد دعاية . ومن أجل تجنيد الدعم الوطني للغزو الإسرائيلي دعا فولويل إلى لقاء حضرته إلى جانب أعضاء في إدارة ريغان شخصيات عديدة من بينهم الرئيس الأسبق (ريتشارد نيكسون) . لقد التقت المجموعة في مدينة (انابوليس) بولاية مريلاند مطلع شهر آغسطس 1983 ومن بين الذين حضروا أيضاً وزير الداخلية جايمس وات ومستشار الأمن القومي ريتشارد الن ومدير مكتب المعلومات الاميركي فرانك شكسبير والزعيم اليهودي البارز يهودا هلمن وقادة اليمين الجديد ريتشارد فيغوري وبول وايرخ وهوارد فيليبس وهم مؤسسو منظمة « الأكثرية المعنوية » . بعد الاجتماع قال فولويل : إن الجميع متفقون تماماً على دعم الغزو الإسرائيلي للبنان . أخبرني الأستاذان برايس وغودمان اعتقادهما ان فولويل وغيره من قادة الجناح اليميني المسيحي قدموا تأييدهم الجاهل إلى غزو عسكري مجنون كلف إسرائيل 654 قتيلاً و 3840 جريحاً . إن العبء المترتب عن دفع مليوني دولار يومياً لتمويل جيش الاحتلال الغازي دمر اقتصاد إسرائيل وأدى إلى نسبة من التضخم لا تصدق رفعت أسعار المواد الإستهلاكية إلى حوالي ألف بالمئة ودفعت بأعداد لا تحصى من الإسرائيليين لمغادرة الدولة اليهودية إلى دول أكثر استقراراً وخاصة إلى الولايات المتحدة.

وفوق ذلك استخلص الأستاذان أن القصف الاسرائيلي للبيوت ومجازر صبرا وشاتيلا أساءت إلى السمعة الدولية للدولة اليهودية بنسبة ما أساءت الحرب إلى اقتصادها.

في عام 1985 قمت برحلة منظمة ثانية إلى الأرض المقدسة وخلال هذه الجولة تعرفت أكثر لماذا يؤمن أكثر من 40 مليون أصولي إنجيلي بأن الله يفضل اليهود على العرب.

تعرفت على زميل في الرحلة وهو مواطن أميركي من ولاية جورجيا قال لي : إنه كان يتمنى لو ولد يهودياً . فسألته إذا كان يعتقد أن غير اليهود هم بالضرورة أسوأ من اليهود لأن اليهود هم شعب الله المختار ؟ أجاب بالتأكيد

مضيفاً قوله : « عندما خلق الله الكون أعطى بركته لليهود . من أجل ذلك فإن اليهود هم أفضل ويختلفون عن غير اليهود . إن الله أراد منذ أول الأمر أن يحصل اليهود على ملكية الأرض المقدسة ولقد حسم الله هذا الامر ومَنح كل هذه الأرض لليهود واستشهد على قوله بآيات من الإنجيل ولا سيما الإصحاح 18/15 الذي يقول (لقد منحت ذرياتكم هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات .

هناك تساؤل حول معنى (نهر مصر) ، ذلك انه يوجد جدول الان يعرف باسم وادي العريش وكان يعرف في السابق باسم نهر مصر . غير أن زميلي الأميركي يقول : « إنني أعتقد أن نهر مصر ليس سوى النيل» . وإذا كان ذلك صَحيحاً فإن أجزاء من مصر ـ أي سيناء وأراضٍ أخرى تحت السيطرة المصرية ـ تقع ضمن العطاء الإلهي لإبراهيم . وأضاف يقول : « إنني أعتقد أنه عمل آثم أمام الله أن يفكر مسؤولون أميركيون بوضع أية عملية للسلام يمكن أن تنتزع قدماً واحداً من الارض التي منحها الله إلى الشعب الذي يملك أقدم حقٍ بالملكية معروف للإنسانية .

وسألت ، إذا كان صحيحاً أن إله الكون أعطى حق الملكية لقلة ، ألا يُفسر ذلك بالخصوصية والأفضلية والتمييز ؟ .

أجاب : (إن الله لم يَعد يمنح الأرض إلى غير اليهود أي العرب) . وسألته أيضاً إذا كان يعتقد أن الكيان السياسي الحالي الذي يدعى إسرائيل والذي أنشىء بعد مجزرة النازية الالمانية ـ هو نفسه الكيان القديم الذي نقرأ عنه في الكتاب المقدس ؟

فأجاب بالإيجاب وقال : إن الأمة العبرية قامت قبل 3000 سنة أو أكثر والدولة العبرية التي خلقت في عام 1948 هما نفس الشيء . إن الإنجيل يقول : إن إسرائيل سوف تقوم من جديد وهذا ما حدث . إن ذلك يقنعني أن الإنجيل صحيح .

وعدت بالسؤال أيضاً هل ان الناس الذين قدموا مؤخراً إلى فلسطين من أوروبا ـ مثل مناحيم بيغن الذي جاء من بولندا وتحولوا ما بين التي جاءت من

الولايات المتحدة . هل أنهم نفس الشكل من الساميين الذين عاشوا في فلسطين قبل 3000 سنة ! أليس هؤلاء الساميون هم شرقيون ! .

أجابني أن اليهود هم شعب من عرق واحدٍ ، فقلت إن يهودياً يعيش في اليمن يمكن أن يعتبر شرقياً ، وإن يهودياً يعيش في فرنسا يمكن أن يعتبر قوقازياً ، بينما الفلاّشة اليهودي الأثيوبي يعتبر زنجياً.

فرد قائلاً : لا ، إن جميع اليهود هم من عرق واحد وكانوا كذلك منذ أيام ابراهيم .

وأكد على أن العالم يتألف من عنصرين فقط من الشعوب هما اليهود وغير اليهود . وأن عين اللّه هي دائماً على شعبه اليهودي.

وقال لي أيضاً : إن فلسطين هي الأرض التي اختارها اللّه لشعبه المختار . وإنني لو كنت يهودياً لكان لي الحق في أرض فلسطين ، مثل بن غوريون ، وبيغن ، وشامير ، وغولدا مائير ، وبوبي براون وغيرهم من المهاجرين . فبموجب قانون العودة اليهودي إن أي مهاجر يهودي (من أم يهودية) أو تحوّل إلى اليهودية يمنح الجنسية .

وسألته عما إذا كان يؤثر التحول إلى اليهودية . فأجاب بالنفي مؤكداً على أن من واجبات المسيحيين مباركة اليهود ودعمهم في كل ما يتطلعون إليه والوقوف إلى جانبهم . وقال : .

« لقد كانت إسرائيل على حق في غزو لبنان . فإذا صادروا أراضٍ عربية فإن لديهم الحق الإلهي في أن يفعلوا ذلك ، وكان يجب أن يأخذوا أكثر» .

وسألته هل الكتاب المقدس يقول : إن اللّه أراد من إسرائيل أن تغزو لبنان وفي الوقت المحدد الذي قامت فيه بعملية الغزو ؟ فرد بالإيجاب.

وقال : إن الغزو كان جزءاً من الرؤيا . إن الفلسطينيين الذين قاتلوا الإسرائيليين والذين هم جزء من منظمة التحرير الفلسطينية ، استعملوا

أسلحة قدمها لهم الاتحاد السوفياتي ، وهكذا فإن الحرب كانت حرب الاتحاد السوفياتي بالواسطة حيث إن منظمة التحرير كانت تقاتل في مكان الروس . وهكذا فإن هزيمة منظمة التحرير كانت هزيمة للروس » .

وأضاف يقول: إن الكتاب المقدس يبين لنا أيضاً أن علينا أن نتوقع هجوماً يّشنه على إسرائيل الروس واتحاد القادة العرب . إننا على ثقة من أن هذا الهجوم قادم لأن كتابي دانيل وحزقيال تنبآ به .

وقال كذلك : « إننا نؤمن أن التاريخ يطوي الآن مرحلته السابعة وهي مرحلة الذروة : إقامة مملكة المسيح ، حيث يحكم المسيح من القدس لألف سنة . إن كل اليهود سيتحولون إلى المسيحية وسوف يساهمون في مملكته الألفية ، مملكة حقيقية على الأرض تكون القدس مركزها الرئيسي .

وسألته عن أسماء الأحداث التي يجب أن تسبق المرحلة السابقة ، فأجاب :

« أولاً : عودة اليهود إلى أرض فلسطين .

ثانياً : إقامة دولة يهودية .

إن خلق إسرائيل جديدة مع عودة اليهود إلى الأرض التي وعدهم اللّه بها ، يعطينا دليلاً لا يناقش على أن خطة اللّه المباركة هي موضع التنفيذ ، وأن العودة الثانية لمخلصنا قد تأكدت . وبالنسبة إلي أن خلق دولة إسرائيل هو أهم حدث في التاريخ المعاصر . إنها تمثل الخطوة الأولى نحو بداية نهاية الزمن » .

« لقد أعطانا اللّه إشارة في عام 1967 عندما منح النصر لإسرائيل على العرب ومكّن اليهود من أخذ الأرض التوراتية يهودا والسامرة والسيطرة العسكرية على مدينة القدس . فلأول مرة منذ أكثر من 2000 سنة أصبحت القدس تحت سيطرة اليهود . وقد أثارني ذلك لأنه جدد إيماني بقوة وبمصداقية الكتاب المقدس.

ثالثاً : التبشير باللاهوت لجميع الأمم بما في ذلك إسرائيل . فمن خلال الموجات القصيرة لأجهزة الراديو والتلفزة نشرت رسالة المسيح حول العالم . ولدينا الآن 40 ألف بعثة إنجيلية خارجية حول العالم . لقد وصلت الدعوة إلى جميع الأمم.

رابعاً : صعود الكنيسة ، وأنا أتوقع ذلك في أي وقت .

خامساً : وقوع الفتنة حيث تحدث معاناة كبيرة . وسيعاني كل أولئك الذين لم يؤمنوا من عذاب شديد ، وسيخوضون الحروب ـ بقيادة أعداء المسيح .

سادساً : وقوع معركة هَرْمَجَدُّون .

إنني مع كوني سعيداً لعودة اليهود إلى فلسطين ولقيام إسرائيل ، فإنني أشعر أن اليهود لم ينجزوا مهمتهم تماماً . إن على اليهود اليوم استرجاع كل الأرض التي أعطاها اللّه للعبرانيين . أي إن على اليهود أن يملكوا كل الأرض التي منحهم اللّه قبل عودة المسيح . إن على العرب مغادرة هذه الأرض لأن هذه الأرض تخص اليهود . الله أعطى كل هذه الأرض لليهود.

زيارة
الجبل المقدس

خلال الجولة التي قمت بها إلى الأرض المقدسة في عام 1985 ، زرت مع مجموعة من الحجاج مدينة القدس . وصلنا إلى الحرم الشريف الذي يضم قبة الصخرة والمسجد الأقصى ، وهما يمثلان أكثر الصروح الإسلامية قدسية في القدس . وقفنا أمام المسجد مواجهين الحائط الغربي ، وهو جدار من الحجارة البيضاء عرضه 200 قدم وطوله 1200 قدم ، ويعتقد أنه الأثر الوحيد المتبقي من الهيكل اليهودي الثاني .

قال لنا الدليل وهو يشير إلى قبة الصخرة وإلى المسجد الأقصى : هناك سنبني الهيكل الثالث . لقد أعددنا جميع الخطط لبناء الهيكل. حتى إن مواد البناء أصبحت جاهزة . إنها محفوظة في مكان سري . هناك معامل عديدة يعمل فيها الإسرائيليون لإنتاج التحف الفنية التي سنستعملها في الهيكل الجديد . إن أحد الاسرائيليين ينسج الآن قماشاً من الحرير الخالص لاستعماله في صناعة أثواب الحاخامين في الهيكل.

وفي مدرسة دينية تدعى « ياشيف اتيريت كوهانيم » - أي تاج الحاخامين - وتقع بالغرب من هذا المكان ، فإن رجال الدين يدرسون الشباب كيف يقدمون التضحية بالحيوان.

سألت سيدة من مجموعتنا اختصاصها (الكمبيوتر): هل سيعودون إلى التضحية بالحيوان كما كان الأمر في أيام سليمان ؟ ولماذا ؟. فأجاب الدليل الإسرائيلي : « لقد فعلنا ذلك في الهيكل الأول والثاني . ولا نرغب في تغيير

العبادات . إن رهباننا يعلمون أن إغفال دراسة تفاصيل خدمة الهيكل هو إثم ».

ولما غادرنا المكان تحدثت مع زميل لي في المجموعة حول ما قاله الدليل من أن هيكلاً سيقام مكان قبة الصخرة دون أن يذكر شيئاً عن مصير الصروح الإسلامية . فأجابني : سوف يدمرون هذه الصروح.

إن الإنجيل يقول : إنه يجب إعادة بناء الهيكل . ولا يوجد مكان آخر لذلك سوى هذا المكان . إنه مذكور في قوانين موسى .

وسألت ألا يبدو معقولاً أن النص حول بناء هيكل يتعلق بالوقت الذي كتب فيه النص وليس بأحداث في القرن العشرين؟ . فأجابني بالنفي ، مؤكداً أن الأمر سيغلق بنهاية الزمن . إن الكتاب المقدس يخبرنا أنه « في نهاية الزمن يجدد اليهود التضحية بالحيوان » . وقال إن إعادة بناء الهيكل ستمكن اليهود من استئناف التضحية بالحيوان . ثم استشهد بحزقيال 29/44 ليثبت هذه النقطة . وسألته عما إذا كان مقتنعاً بأن على اليهود بمساعدة المسيحيين تهديم المسجد لبناء هيكل والتضحية بالحيوان من اجل إرضاء الله ؟ فأجاب : إن هذا ما يجب عمله . إنه في الكتاب المقدس . إن توقيت إعادة البناء سيشكل الخطوة التالية في الأحداث المؤدية إلى عودة الرب . إن الكتاب المقدس لا يقول لنا كم يجب أن يكون حجم الهيكل ، إن كل ما يخبرنا به هو انه سيكون هنا تجديد في التضحية . وهذا يتطلب نسبياً بناء صغيراً . لقد مارس اليهود طقوس التضحية ، حتى عام 70 بعد الميلاد . وعندما يكون لهم هيكل سيتولى ذلك اليهود الأرثوذكس الذين سيذبحون الأغنام والثيران في المعبد ويقدمونها قرابين لله.

تركت المجموعة تتسوق من المحلات التجارية وتوجهت وحيدة إلى الحرم الشريف . كان ذلك يوم جمعة . وكما أن باريس كانت لآلاف السنين فرنسية ، كذلك فإن القدس كانت طوال تاريخها عربية . لقد جاء العموريون إلى المدينة المقدسة قبل 4 آلاف أو 5 آلاف سنة . ثم جاء الكنعانيون من

كنعان وذلك قبل وصول العبرانيين بعدة قرون . وعندما وصلت قبيلة العبرانيين وهي واحدة من عدة قبائل كانت موجودة في المنطقة ، أقاموا فيها أقل من 400سنة . وهم كغيرهم من الذين سبقوهم ولحقوا بهم منوا بالهزيمة . وأبعدوا عنها قبل 2000 سنة . إن ما نسميه نحن في كتب التاريخ في الغرب ، بأنه الشرق ، سيبقى كذلك.

إن مساحة الحرم الشريف تبلغ 40 (آكر) ويغطي سدس المدينة القديمة . ولمدة 13 قرنا ، منذ القرن السابع حتى اليوم وبلا انقطاع ، ـ باستثناء 88 سنة من فترة الصليبيين المسيحيين ـ حافظ المسلمون على ـ المكان المقدس ـ القدس ؛ وحكموه من خلال المجلس الإسلامي الأعلى وذراعه التي تدعى الأوقاف الإسلامية ، والتي تدير ليس فقط الحرم الشريف ، وإنما تدير كذلك 35 مسجداً آخر ، وعدة مقابر وغيرها من المواقع الإسلامية المقدسة داخل المدينة القديمة.

في عام 1967 سيطر الإسرائيليون عسكريا على المدينة القديمة . وبسبب حاجتهم إلى مساحة كبيرة تجاه حائط المبكى ، أزالوا بآلياتهم الحي المغربي ـ الذي سمي كذلك نسبة إلى منطقة بـ شمال إفريقيا ـ مما أدى إلى تشريد ما بين 5 آلاف و 6 آلاف شخص كانوا يعيشون في هذا الحي . إن ازالة البيوت والمدارس والمساجد في المنطقة أثار اهتمام مدرسة التنقيب عن الآثار وهي مدرسة إنكليزية في القدس . وخوفاً على سلامة الصروح الاسلامية الرئيسة حول الحرم الشريف ، أجرت المدرسة دراسة عن الفن المعماري الاسلامي منذ 1300 سنة ، وركزت على الصروح التي يجب أن تحفظ.

وتبين دراسة المدرسة الإنكليزية أن هناك 30 صرحاً إسلامياً في المدينة القديمة من عهود الأمويين والعباسيين والأيوبيين ، و79 صرحاً من العهد المملوكي و37 بناء من العهد العثماني . وتتحمل سلطات الأوقاف مسؤولية معظم هذه المباني التي تحدد معالم المدينة القديمة وأجواءها . وهي لذلك على درجة كبيرة من الأهمية في تحديد معالم شخصيتها.

لقد زرت قبة الصخرة وهي واحدة من أجمل الصروح في العالم - والتي تقارن غالباً بجمال تاج محل - . لقد تم بناؤها في عام 685 بأمر من عبد الملك بن مروان ، الخليفة الأموي في دمشق.

إن هذا البناء الذي هو الأجمل في القدس تم تشييده لسبب وحيد وهو حماية الصخرة الضخمة . إنني أنظر إليها فلا أجد سوى مادة معدنية . غير أن المسلمين ينظرون إلى الصخرة فيرون فيها الخلود ، الحجر الأساس للكون مركز العالم ، وأساس عقيدتهم.

كان النبي محمد يعتقد أن أصول الصخرة الضخمة في الجنة . واليوم يؤمن 800 مليون مسلم أن الله أسرى بالنبي محمد من على هذه الصخرة إلى السماء.

بعد زيارة الحرم الشريف تملكني الخوف من أنه إذا شن اليهود المتعصبون بمؤازرة المسيحيين المتعصبين حرباً مقدسة ، أو جهاداً ضد المسلمين ، وإذا أقدموا على تدمير أكثر الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس ، فإنهم قد يتسببون في حرب عالمية ثالثة ومجزرة نووية.

وطالما سألت نفسي هل تجاهل مشاعر المسلمين يمثل الأصولية المسيحية ؟ وهل قادة الأصولية المسيحية الإنجيلية لا يدركون ولا يكترثون وحتى يحتقرون مشاعر حوالي مليار مسلم في 60 دولة حول العالم ؟ .

لقد بنى العبرانيون هيكلهم الأول في القدس عام 950 قبل المسيح . وقد دمر هذا الهيكل في عام 6-587 قبل المسيح على يد البابليين . ثم بنوا الهيكل الثاني في عام 515 قبل المسيح ودمر هذا الهيكل في عام 70 بعد المسيح على يد الرومان . إن علماء الآثار لم يجدوا أي أثر يشير إلى أين كان يقع الهيكل الأول أو الثاني ، غير أن الكثيرين يعتقدون أنهما شيدا في الموقع الذي تقوم عليه أكثر الأماكن الاسلامية قدسية.

على الرغم من أن المسيح دعا إلى إقامة المعابد في النفس ، فإن

الأصوليين المسيحيين يصرون على أن الله يريد أكثر من بناء معبد روحي ، إنه يريد معبداً حقيقياً من الاسمنت والحجارة يقام تماماً في الموقع الذي توجد فيه الصروح الاسلامية .

قال زميل لي في الجولة تعليقاً على ذلك : إنني أعتقد أن الإرهابيين اليهود سوف ينسفون الأماكن الإسلامية المقدسة . وأن ذلك سوف يتسبب في إثارة العالم الإسلامي ودفعه لشن حرب مقدسة ضد إسرائيل مما يحمل المسيح على التدخل . إن اليهود يعتقدون أن المسيح سوف يأتي للمرة الأولى . وعند المسيحيين نعرف أن عودته ستكون الثانية . إنني واثق من أنه سيكون هناك هيكل يهودي ثالث ؛ هذا ما يردده هول ليدنسي في كتابه : « آخر أعظم كرةأرضية » فهو يقول : .

« لم يبق سوى حدث واحد ليكتمل المسرح تماماً أمام دور إسرائيل في المشهد العظيم الأخير من مأساتها التاريخية . وهو إعادة بناء الهيكل القديم في موقعه القديم . ولا يوجد سوى مكان واحد يمكن بناء الهيكل عليه استناداً إلى قانون موسى في جبل موريا حيث شيد الهيكلان السابقان .

التحريض
على الحرب المقدسة

تحدّثت في واشنطن إلى ريزنهوڤر الذي يترأّس منّظمة تدعى « مؤسّسة معبد القدس » التي أنشأها مع عددٍ آخر من الأميركّيين لمساعدة الإرهابيين اليهود، على تدمير الأماكن الإسلامية المقدّسة . يعيش ريزنهوڤر في كاليفورنيا حيث يترأس شركـة ألسكا للعقـارات وشركـة « بيوت الحـزام الشّمسي » . أنشأ ريزنهوڤر كذلك شركةً للتنقيب عن النّفط تعمل في الجزء المحتل من فلسطين الذي يدعى الضفّة الغربيّة . إنّ ريزنهوڤر مسيحي سبق له أن قدّم في البيت الأبيض أمام تجمّع من الجناح اليمينى المسيحي أغانٍ شاركه في تقديمها شوني برون ، وهو شريكه أيضاً في مخططات شراء الأراضي الفلسطينيّة في الضفّة الغربيّة . إنّ برون أحد النّاجين من معسكر الاعتقال في أوشويتس وهو الآن مواطن يحمل الجنسيتين الأميركيّة والإسرائيليّة .

يعتبر ريزنهوڤر نفسه « نهيميا جديدا » . إنّ نهيميا التوراتي تفرّغ لإعادة بناء القدس . ويعتقد ريزنهوڤر أنه مدعوّ لإعادة بناء الهيكل على الرّغم من أنّه من العامّة (جنتيل) وعلى الرّغم من أنّ معظم اليهود والمسيحيّين والمسلمين لا يوافقون على برنامجه وعلى تكتيكه .

من أجل أن ينقل إلى إسرائيل الدّولارات المعفيّة من الضّرائب التي يجمعها من الأغنياء الأميركيين ساعد ريزنهوڤر في تنظيم وفي تزعّم مؤسّسة التّعاون اليهودي المسيحي في أميركا . ويعاونه فيها دوغلاس كريفر كمدير تنفيـذي والحاخـام الأميركي داڤيـد بن أمي وهو مقـرّب من آريال شـارون كرئيس .

بالإضافة إلى ذلك فإن ريزنهوفر عمل كرئيس مجلس إدارة مؤسسة هيكل القدس واختار سكرتيراً دولياً له ستانلي غولد فوت الذي يعتبر إرهابّياً . إنّ غولد فوت الذي هاجر إلى فلسطين من جنوب إفريقيا في عام 1930 أصبح عضواً بارزاً في عصابة شترن.

لقد هزّت هذه العصابة العالم بالمجازر التي ارتكبتها ضدّ العرب من الرّجال والنّساء والأطفال ، حتى إن شخصيّات مثل داڤيد بن غوريون ندّدت بالعصابة ووصفتها بالنّازيّة واعتبرتها خارجة على القانون.

استناداً إلى صحيفة داڤار الإسرائيليّة فإنّ غولد فوت هو الذي وضع القنبلة التي دمّرت جناحاً في فندق الملك داوود في القدس ، في 22 يوليو 1946 . وكانت تقيم في الفندق السكرتيريّة العامة لهيئة الإنتداب البريطاني ، كما كان ينزل فيه عدد من ضباط الأركان العسكريّة العامّة . لقد أسفرت تلك العمليّة عن مقتل حوالي 100 بريطاني ومسؤولين آخرين ، وكما خطّط الصّهيونيّون فقد أدّى ذلك إلى تسريع الإنسحاب البريطاني من فلسطين.

على الرّغم من أنّ ستانلي غولد فوت الذي هو واحدٌ من الإسرائيليين الأشدّ تصميماً على بناء الهيكل ، لا يؤمن بالله وبالمقدّسات المذكورة في العهد القديم فإنّه مع حلفائه يبّرر خطّته العسكريّة للسّيطرة على الحرم الشّريف باستعمال النّصوص التّوراتيّة . إنّهم يقولون : إن الله منح الأرض المقدسة لإبراهيم وابنه يعقوب وليس لإسماعيل الابن الآخر لإبراهيم.

ويفسّر ذلك إسرائيل ميدا عضو المنّظمة اليمينيّة المتطرّفة في حزب تحيا فيقول : « إنّ كّل ما في الأمر هو السّيادة . إنّ من يسيطر على جبل المعبد يسيطر على القدس . وإنّ من يسيطر على القدس يسيطر على أرض إسرائيل . إنّ هذه الأرض هي أرض إسرائيل وليست أرض إسماعيل . وإذا لم ينجح العسكريّون اليهود في طرد العرب من الحرم الشّريف خلال هذا الجيل ، فإنّ ذلك سيحدث في الجيل القادم . لقد اشترى الملك داوود جبل

المعبد وسدّد ثمنه ونحن نملك « كوشان » أي شهادة ملكية وهي « الكتاب المقدس » . خلال زيارتي للقدس حاولت أن أتعرّف أكثر على مؤسّسة « معبد القدس » من جوج جياكوماكيس الذي يترأس منذ عدّة سنوات معهد دراسات الأرض المقدّسة وهو مدرسة أنشأها ويديرها الإنجيليّون الأميركيّون لإجراء دراسات أركيولوجّية ونظريّة .

أبلغني جياكو ماكيس وهو أميركي من أصل يوناني ، أنّ ستانلي غولد فوت يعمل على إعادة بناء الهيكل . وأنّه إذا تطلّب ذلك العنف فلن يتردّد باستعماله . لقد زار غولد فوت بتمويل من ريزنهوفر الولايات المتّحدة عدّة مرّات حيث تحدّث عبر أجهزة الرّاديو والتّلفزة الدينيّة وفي الكنائس البروتستنتية داعياً المسيحيّين لتقديم العطاءات والتبرّعات لبناء الهيكل دون أن يذكر أنّ ذلك يتطلّب تدمير مسجدين في نفس المكان .

يعترف غولد فوت أنه حصل على أموال من « السفارة المسيحية الدولية » يعتقد الكثيرون أن تمويلها يأتي من جنوب إفريقيا . وعندما سئل الناطق باسم « السفارة » جان وليم فان درهوفن عن ذلك نفى أن تكون السفارة متورطة بشكل مباشر في جهود إعادة بناء الهيكل . ولكنه قال عندما يتطوع المؤيدون للتبرع من أجل بناء الهيكل فإنه يوجههم إلى غولد فوت . مع ذلك فقد أعدّت السفارة شريطاً تباع النسخة منه بخمسة دولارات، يتضمن رسالة مسجلة حول خطط إعادة بناء الهيكل في مكان الحرم الشريف . وأحد المتحدثين في هذا الشريط هو فان درهوفن نفسه .

في واشنطن التقيت بالقس جيمس ديلوخ راعي الكنيسة المعمدانية الثانية في هيوستن ، وقد أعطاني اسمه وعنوانه تيري ريزنهوفر وغولد فوت فسألته : إن غولد فوت يريد أن يدمر المسجد أليس كذلك ؟. فأجاب : « في الواقع إن كل يهودي ممن أعرف يريد أن يرى المسجد وقد أزيل . ولكنهم أخبروني أنهم يعتقدون أن المسجد سوف يدمر بأمر من الله . بهزة أرضية أو بشيء آخر ، بحيث إنهم لن يقوموا هم باي عمل » . وسألته :

ولماذا يعمل وهو المسيحي من أجل بناء هيكل يهودي ؟ فيجيب : اهتمامي في مؤسسة هيكل القدس ليس اهتماماً بالمعبد في الدرجة الاولى . إن اهتمامي الأساسي هو الحرية الدينية . إن ما يقلقني اكثر من أي شيء آخر أنه في أرض إسرائيل أكثر الأماكن قدسية لدى المسيحيين واليهود والمسلمين ، يوجد جبل الهيكل . والمسلمون يمنعون المسيحيين باستمرار من أداء صلواتهم . على هذا التل في المكان الذي ولد فيه المسيح . نحن الذين نؤمن بالحرية المسيحية ، وهذا يعني أننا نؤمن بالحرية الدينية . ومن ثم فإن من حق أي إنسان متدين أن يمارس طقوس ديانته بحماية كاملة من القانون . أي إنسان ، سواء كان مسيحياً إنجيلياً ، أو يهودياً ، أو كاثوليكياً ، أو مسلماً . غير أنه في القدس، احد أقدس المناطق ، فانه ممنوع على المسيحيين الصلاة . وباستثناء الحرية الدينية ليس لي اهتمام آخر في المعبد . . أما عن ريزنهوفر فانني لا أعرف تماماً نواياه وحقيقة إيمانه .

رغم أن ريزنهوفر مسؤول عن مشروع الدعم الذي يصل إلى مائة مليون دولار في السنة ، فهل يعقل أن يكون دبلوخ جاهلاً نواياه وحقيقة إيمانه ؟ . . يجيب ديلوخ :

« إن الله أعطى تيري نعمة القدرة على جمع الأموال . وهو كريم في تقديم الهدايا . وكمثال على كرمه فإن ريزنهوفر جمع أموالا كبيرة للمحامين الذين رافعوا عن 29 مسلحّاً إسرائيلياً قصفوا المسجد الأقصى في عام 1983 . وقد تمكن المحامون من تبرئتهم وإطلاق سراحهم بعد اعتقالهم ومحاكمتهم . لقد كلفنا تحرير هؤلاء مبالغ طائلة من الأموال .

وأبلغني ديلوخ كذلك أن جماعة ريزنهوفر يقدمون الدعم إلى معهد ميشيفا الذي يعد الكهنة للخدمة في المعبد الذي يأملون في بنائه . إن 25 طالباً من طلاب يشيفا يخصصون ساعة في كل يوم وبعد ظهر كل يوم من كل أسبوع ، للتركيز على دراسة أنظمة العبادة في الهيكل . ويقوم ثلاثة معلمين بتدريس الطلاب كيف يحرقون البخور وكيف يلتزمون بقوانين الطقوس الدينية

في الهيكل بما في ذلك كيفية تقديم القرابين الحيوانية .

وسألت أخيراً ديلوخ ، ماذا إذا نجح الإرهابيون اليهود الذين يؤيدهم في تدمير قبة الصخرة والمسجد الأقصى وأشعلوا فتيل حرب عالميـة ثالثـة وإبادة نووية ، ألا يكون مع ريزنهوفر مسؤولين ؟ .

فأجاب بالنفي . وقال : لأن ما يقومون به هو إرادة الله .

مارس الصهاينة الوطنيون ضغوطاً متواصلة على الحكومات الإسرائيلية من أجل بسط سيطرتها على الحرم الشريف . إن البرلمان الإسرائيلي شأنه شأن مجلس القضاء الاعلى ، خوفاً من أن يؤدي تدمير الأماكن الإسلاميـة المقدسة إلى حرب عالمية ثالثة ، يقول إن القرار لا يقع في اطار سلطاته ، إنما يقع في إطار ـ هالاشا ـ أو القانون الديني .

وينص قانون هالاشا بوضوح على أنه لا يسمح لأي يهودي بدخـول الجبـل المقدس إلى أن يـأتي المسيح اليهـودي . هكـذا قضى الحـاخـام والفيلسوف ميمون الذي عاش في اسبانيا في القرن الثاني عشر ، وكذلك كبيـر الحاخـاميين ابراهـام إسحق حاكـوهن كوك . ومـع أن معظم اليهـود الارثوذكس يلتزمون بهذا الحظر ، فان كثيرين آخرين من اليهود الارثوذكس والعلمانيين لا يلتزمون به .

منذ عام 1967 ـ عام السيطرة العسكرية الإسرائيلية على القدس ، فان الوطنيين اليهود ، والكثير منهم حاخامات إسرائيل ، ومن الموظفين والجنود والطلاب الدينيين قصفوا أكثر من مائة مرة المواقع الإسلامية . إن حاخـام القوات المسلحة شلومو غورن (الذي أصبح فيما بعد أكبر الحاخامين في إسرائيل) كان في مقدمة الذين عصوا حظر هالاشا الذي حذف قبـل عدة قرون . ففي أغسطس 1967 ، قاد خمسين متطرفاً مسلحاً إلى المـوقع من أجل ـ كما ادعى ـ إقامة قداس ديني .

إن عمليات الهجوم التي تعرض لها الحرم الشريف كان يقودها كهنة

مسلحون . ويقول الحاخام شلومو آمنين : « يجب ألاّ ننسى أن السبب الرئيسي للعودة من المهاجر ولإقامة دولتنا هو بناء الهيكل. إن الهيكل هو قمة الهرم».

طوال العقدين الماضيين (1967-1986) فان جميع عمليات التخريب التي تعرض لها المسجد على ايدي اليهود المسلحين ، لم تتعرض للادانة من قبل كبير الحاخاميين السفريين أو الإشكناز .

ويقول صحفي إسرائيلي : إن كبار الحاخاميين الذين يتلقون رواتبهم من الدولة ، لم يدينوا ابداً العنف وهذا دليل على أن الأمر ليس فظيعاً .

منذ عدة سنوات أبدت السلطات الإسلامية مخاوفها من أن تؤدي أعمال اليهود المسلحين والحفريات التي تجري تحت المسجد ، إلى تدمير هذه الأماكن المقدسة ، ولقد تحدث الشيخ محمد شقرا مدير المسجد الأقصى في مؤتمر صحفي في عام 1983 فقال : إن الحفريات الأثرية الإسرائيلية تحت المسجد لم تسفر إلا عن إلقاء الضوء على آثار من العهود الأموية والعباسية والعثمانية. ولم يجد الإسرائيليون أية أدلة تؤكد أن معبداً أقيم في أي وقت في هذا المكان.

منذ مطلع السبعينات ووزارة الشؤون الدينية الإسرائيلية تقوم بحفر نفق على طول الحرم ، وتحت عدد من الأبنية التاريخية . وهدفها هو العثور على أدلة بأن الهيكل الثاني شيد في هذا الموقع . واستناداً إلى عدنان الحسيني المسؤول عن الممتلكات الإسلامية ، فإن النفق الآن يمتد ألف قدم (اكثر من طول ثلاثة ملاعب لكرة القدم) . ومن وجهة نظر هندسية فإن النفق لم يشق بصورة علمية . إن خمس مبان بما فيها عدة مدارس ومكاتب تابعة للسلطات الإسلامية تواجه الآن مشاكل نتيجة التصدع . ويزداد هذا التصدع مع التقدم في شق النفق .

أجريت في القدس مقابلة مع عالم الآثار الأميركي غوردن فرانز ـ من نيوجرسي ـ الذي أمضى عامين في أعمال الحفريات مقيماً في « معهد

الأرض المقدسة » في القدس . عندما زرته في غربي القدس كان برفقته مجسم للقدس القديمة في عهد المسيح ، أو كما يقول : الإسرائيليون في عهد الهيكل الثاني . وفيما كنا نتفرج على المجسم الذي يحتل مساحة غرفة كبيرة ، سألته : هل هناك أية دلائل على أن الهيكل كان قائماً حيث يضعه المصمم في هذا المجسم ؟ أي في الموقع الذي يقع فيه المسجد الأقصى وقبة الصخرة ؟ .

أجابني : « لا توجد دلائل على أن الهيكل كان هناك أو أنه لم يكن هناك . إن بعض الناس يعتقد أنه كان هناك .

وسألته : هل يعني بذلك « ايغي يونـاه » اليهودي الإسـرائيلي الذي صمم المجسم ؟ فرد قائلاً :

« هناك عدة نظريات حول الهيكل . كثيرون يقولون : إنه يقع حيث تقع قبة الصخرة اليوم . ولذلك يقول الصهيونيـون يجب إزالة المسجـد . ويقولون : إن إرادة الله ، مثل هزة أرضية سوف تدمره ، أو أن شخصاً ما سوف يقوم بنسفه بالديناميت . إن كبير الحاخاميين الاشكناز الحاخام غوردن يعتقد أن الهيكل كان يقع إلى الشمال قليلاً من قبة الصخرة . وثمة نظرية ثالثة تقول : إن الهيكل كان يقع على الجانب الشمالي من الساحة . وهم يعتقدون أن قدس الأقداس يقع قرب قبة الروح القدس . والرأي الرابع أن الهيكل قد سبق وتم بناؤه، على شكل كنيس ضخم في شارع جورج الخامس في غرب القدس . والذين يتمسكون بهذه النظرية يستشهدون بقول إسحق ، عندما سئل أين بيتي ؟ ويفسرون هذا النص بأنه يعني أن الهيكل لم يكن فوق الأرض الإسلامية اليوم ، ولكنه كان في مكان آخر » .

وعدت إلى السؤال : أين كان موقع الهيكل قبل 2000 سنة كما تعتقد ؟ فرد قائلاً : « انني لا أعرف . لا أحد يعرف . كل ما نعرفه هو أن كل أولئك الذين يقولون : إنهم يريدون الهيكل ، يريدون في الـدرجة الأولى تـدمير المسجد . ليس لدي أية فكرة كيف سيتم التدمير . ولكنه سيحدث . . إنهم

سيبنون هيكلاً هنا . كيف ومن ومتى وأين لا تسأليني ؟! .

يؤكد إسرائيلي يهودي مهاجر من اسكوتلندا ويدعى أشر كوفمان أن لديه أدلة ثابتة بأن المعبد الهيكل اليهودي لم يكن قائماً في الموقع الحالي لقبة الصخرة إنما إلى الجنوب منه . وعلى الرغم من أن كوفمان ليس عالماً في الآثار إلا أنه أستاذ للفيزياء في الجامعة العبرية . وقد كتب مقالاً مطولاً حول هذا الموضوع نشر في مجلة « الآثار التوراتية » ؛ واعترف في المقال أن الحكومة الإسرائيلية موّلت دراسته .

ولتحليل مقالة كوفمان تحدثت مع البيولوجي الأميركي جيمس جاننغ الذي يعيش في شيكاغو والذي سبق له أجرى دراسات جيولوجية كبيرة في مصر والأردن وفلسطين. سألته إذا كان يوافق على نظرية العالم الفيزيائي ؟ فقال :

إنني أشعر بقوة أن وراء الدراسة دوافع سياسية . إن بحثاً سليماً يمكن أن يؤدي إلى اعتراضات لا حصر لها .

إنني أعترض بشدة على الطريقة وعلى استعمال افتراضات خاطئة ومضللة وعشوائية . إنني أعتقد أن دراسة جديدة يمكن أن تؤدي إلى استنتاج مختلف. إن لكوفمان نظرية مثيرة ولكن لا يمكن القبول بأكثر من50 بالمئة منها » . وسألته : ما هي الفوائد السياسية لإسرائيل من وراء الدعم والترويج لدراسة تقول للعالم : إننا لا نريد تدمير المسجد لبناء الهيكل ، وإننا سنقيمه إلى جانب قبة الصخرة ؟ . فرد قائلاً :

« كثير من الصهاينة الإسرائيليين يفضلون المضي في المخطط خطوة خطوة . فإذا لم ينسفوا المسجد فإنهم يتمنون أن ينظر إليهم كمعتدلين ، بدلاً من مخاطر الدخول في حرب مقدسة مع 150 مليون مسلم يحيطون باسرائيل . إن بعض قادة إسرائيل يختبرون الأجواء السياسية لبناء الهيكل إلى جانب المسجد . فإذا حققوا ذلك ، فإنهم قد يعمدون لاحقاً إلى ازالة الحرم الشريف . إنها لعبة القوة السياسية .

أخبـرني مستـوطنـو غـوش ـ وثلثهم يحملون الجنسيتين الاميـركيـة والإسرائيلية ، « إنه إذا كان تدمير المسجد من أجل بناء الهيكل سوف يتسبب في نشوب حرب كبيرة ، فليكن ذلك » . إنهم « كـرواد » يحملون سلاحـاً مرخصاً به ، يتطلعون إلى الإثارة والمقامرة والتحـدي الجديـد . وقال لي أحدهم وهو بـوبي برادن من بـروكلين : « عندمـا بدأنـا عملياتنـا بمصادرة الأراضي باعتماد تكتيك حرب العصابات ، من أجل اقامة المستوطنات ، بدا لنا ذلك مثيراً . وقال : أما الآن فقد بدأنا نضجر . إننا مسلحـون تمامـاً . ونشعر بأن وجود مسجد وسط أرضنا يشكل وصمة لنا . إذا نظرت إلى اية صورة من صور القدس تجد هذا المسجد . يجب إزالة هذا المسجد . يوماً ما سنبني معبدنا هناك . يجب أن نفعلّ ذلك لنبين للعرب وللعالم كله أن لليهود السيادة على القدس ، والسيادة على كل أرض إسرائيل » .

كنت أجـالس براون في منـزل (من المنازل المصنـوعـة مسبقـاً في مستعمرة « تاكوا » قرب بيت لحم . اعترف براون بأنه ومجموعة أخرى من المهاجرين صادروا أرض المستعمرة بالقوة المسلحة من الفلسطينيين . في ذلك العام 1979 ، أخبرني براون انه مع غيـره من مستوطني غـوش سوف ينغمسون جداً في السياسة . وقال سيكون لنا حزبنا ويدعى « تحيا » . وسوف نستعمل أعضاء الحزب كقوة ضغط لإقرار مشروع بناء الهيكل » .

قلت له : إن بناء هيكل للعبادة شيء ، وتدمير المسجد شيء آخر ، ذلك أن التدمير يمكن أن يؤدي إلى حرب بين إسرائيل والعرب . فرد قائلاً : « تماماً ، إن هذا ما نريده أنٍ يحدث . لأننا سوف نربحها . ومن ثم سنقوم بطرد العرب من أرض إسرائيل . وسنعيد بناء الهيكل وننتظر مسيحنا » .

في مطلع عام 1979 التقت مجموعة من اليهود الارثوذكس المتطرفين من حركة غوش ايمونيم في شقة قائدهم الروحي في مستوطنة كريات اربع (وهي مستعمرة يهوديـة اقيمت في قلب مدينـة الخليل العـربية) ، وكـان موضوع اللقاء بحث تخريب اتفاقيات كمب دايفيد . قال لي براون : « لقد

خفنا أن تؤدي هذه الاتفاقيات إلى قيام دولة فلسطينية » . كان المرشدان الروحيان لهؤلاء المستوطنين الحاخام موش لافينغر ، والحاخام اليعازر والدمان وهو عضو في البرلمان عن حزب تحيا .

إن أعضاء حركة غوش الذين عقدوا الاجتماع كانوا يتألفون من ضباط في الجيش ومن شخصيات يمينية بارزة ، ومن أصحاب نفوذ في حكومة بيغن . ولقد قرروا في بداية الاجتماع نسف قبة الصخرة . ولم تعرف أسماء الإرهابيين اليهود وتفاصيل عملياتهم إلا في عام 1984 ، بعد محاكمة أقروا خلالها باعترافات عن الجرائم التي اتهموا بارتكابها .

وفي مجلة « صوت القرية » الصادرة بتاريخ 12 نوفمبر 1985 ، نشر روبرت فريدمان تفاصيل مخطط تدمير المسجد كما يلي :

حصل مناحيم ليغني - قائد وحدة احتياط في فرقة الهندسة في الجيش الإسرائيلي وقائد الحركة السرية في منظمة غوش - على صور حديثة للمسجد . واتفق مع طيار من سلاح الجو على سرقة طائرة لقصفه . غير أن ليغني فضل بعد ذلك الهجوم الأرضي » . مجموعة من اليهود الخبراء بالمتفجرات قاموا بقياس جدران المدينة القديمة حتى ساحة المسجد . وبُني نموذج عن المسجد ، وأجريت تجارب لتحديد الوقت اللازم للعملية . وجرت تجربة تفجير القنابل المصنوعة في الصحراء . وحدد ليغني اتجاه انهيار المسجد بعد نسفه والمدى الذي ستتناثر فيه أشلاؤه . كان المهم عدم إلحاق الأذى باليهود في المناطق المجاورة ، كما كان المهم عدم إلحاق أي ضرر بحائط المبكى - الحائط الغربي - وأخيراً حصل المتآمرون على إجازات لحمل رشاشات أوزي وقنابل مسيلة للدموع للتغلب على حرس المسجد من المسلمين» .

في الوقت الذي كان متطرفو غوش يخططون لنسف المسجد ، كانوا - في الوقت نفسه - يخططون لاغتيال ثلاثة من رؤساء البلديات الفلسطينيين ، إبراهيم الطويل - البيرة ، وكريم خلف - رام الله ، وبسام شكعة - نابلس -

وذلك بزرع قنابل في سياراتهم . لقد نجا الطويل دون إصابة ، غير أن القنبلة انفجرت في مرآب سيارته وأدى انفجارها إلى إصابة خبير متفجرات إسرائيلي بالعمى . أما خلف فقد فَقَدَ أحد قدميه . وكانت إصابة الشكعة الأخطر ، فقد فَقَد ساقيه . ويقدم لنا الصحفي فريدمان دلالات واضحة على أن مسؤولين إسرائيليين كباراً نظروا إلى إيذاء رؤساء البلديات الفلسطينيين بارتياح . فقال في مقاله :

« بعد يومين من حادث التفجير في الضفة الغربية ، عقد المجلس اليهودي المحلي في يهودا والسامرة ـ وهو لجنة منتخبة من قادة المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية ـ اجتماعه الشهري بمشاركة الجنرال بن اليعازر الحاكم العسكري في الضفة الغربية . واستناداً إلى اثنين من المستوطنين الذين حضروا الاجتماع ، أعرب اليعازر عن رضاه للهجوم على رؤساء البلديات قائلاً : إنه يأسف فقط لأن مهمة الاغتيال لم تكتمل فصولاً . ويذكر أحد أعضاء المجلس بنكوس ويلرشاين : أن كل من كان حول الطاولة كان سعيداً أو مبتسماً . . » .

وذكر فريدمان في مقاله أن ناثان ناثانسون أحد الذين زرعوا القنبلة في سيارة الشكعة ـ ورئيس جهاز الأمن في مستوطنة شيلو ، غادر الاجتماع مطمئناً إلا أن الحركة السرية تتمتع بدعم الجيش والحكومة على أعلى مستوى . ونقل عن اليعازر قوله : إن الحركة السرية قامت بعمل من أجل مجد وسلامة الشعب الاسرائيلي » .

وقال بنزيون هاينمان الذي حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات لدوره في الحركة السرية لمنظمة غوش : إن جميع المستوطنين اليهود في كل أرجاء الضفة الغربية احتفلوا بالهجوم على رؤساء البلديات ، وعندما سمعوا في قيادة الأركان العسكرية بما حل بالشكعة في نابلس ، أجرى القادة والجنود احتفال « براها » على كأس من النبيذ.

في عام 1983 استقال يهوديت كراب نائب المدعي العام الذي كلف

بالتحقيق في القضية . وقد اتهم كراب مناحيم بيغن بطمس التحقيق لأسباب سياسية . وتساءل كراب : « كيف يمكن للحكومة الإسرائيلية أن تتخذ إجراءات ضد أي عربي يقذف حجراً ، وتتقاعس عن محاكمة المستوطنين - اليهود - الذين يفتحون النار على العرب؟ .

خلال المحاكمة قدمت هيئة الدفاع عن منظمة غوش « قنبلة سياسية دفاعية » . وهي أن شين بيت - جهاز الاستخبارات الداخلي - كان يعرف هوية الإرهابيين اليهود فور قيامهم بالهجوم على رؤساء البلديات .

وكان الجهاز على علم مسبق بهجوم يهودي على كلية إسلامية . وقد فشل « شين بيت » في اعتقال أي أحد . واستناداً إلى وكيل الدفاع يافي اسحق ، فإن السلطات السياسية والعسكرية العليا حثت الحركة السرية على اتخاذ إجراءات لا تستطيع أن تقوم بها دولة ديمقراطية» .

وخلال المحاكمة قدم الإرهابيون اليهود الأرثوذكس أنفسهم على أنهم مدافعون عن الحقوق اليهودية في الضفة الغربية . وقال يهودا أتزيون (المنظّر الروحي للمتآمرين) أمام المحكمة : إنه بدأ عام 1981 يدرس إمكانية « تطهير » الموقع الإسلامي بإزالة الصرح الإسلامي القائم عليه ، وهي مهمة قال : إنه يعتقد أنه كان على الدولة أن تنفذها مباشرة بعد حرب 1967 . ولما لم تقم الحكومة بذلك ، قال اتزيون في اعترافاته ، أدرك أن عليه هو نفسه أن ينسف الصروح الإسلامية .

على الرغم من أهمية الجرائم فإن الأحكام التي صدرت كانت خفيفة بشكل مذهل . ولذلك ما إن أعلن القضاة عن هذه الأحكام حتى تحولت القاعة إلى كرنفال ، كما قال أحد الصحفيين الإسرائيليين . وبدأ المشاهدون والمتهمون يتبادلون قبلات التهاني ويغنون أغاني وطنية . المؤيدون في مستوطنات الضفة الغربية وصفوا المتهمين بأنهم « أبطال إسرائيل » ودعوا إلى منحهم المداليات ، ذلك لأن الله اختارهم لتغيير القانون اليهودي لهذه البلاد . إن القانون بيد الله ، كما قال أحد المستوطنين اليهود الذي هاجر من

نيويورك في عام 1935 وهو يقيم في مستعمرة كريات اربع في الخليل .

« لقد قلت لابني : إن عليك أن تفعل كما فعل هؤلاء ، حتى يكون هناك مزيد من الناس الذين يريدون التخلص من العرب » .

على الرغم من أن الإرهابيين اليهود لا يشكلون في ذاتهم قوة سياسية ، فقد أصبحوا نقطة ارتكاز للفاشية الإسرائيلية . فأثناء اعتقالهم لم يتقدم للدفاع عنهم سوى حزب تحيا وحركة كاهان كاخ . ولكن في يوليو 1985 فإن كل الأحزاب اليمينية والأحزاب الدينية وحتى بعض أعضاء حزب العمل كانوا يعملون من أجل إطلاق سراحهم .

أطلق أعضاء في البرلمان مثل اريل شارون وغولا كوهين وغيرهم من كبار المسؤولين الإسرائيليين على المجرمين الذين حكم عليهم بأنهم « أبطال عظام » .

في ضوء الحكم الخفيف ـ الذي صدر ضدّه ، واحتمال العفو عنه ـ قال اتزيون (34 سنة) إنه كان يعرف أن محاكمته ستتم ولكنه واثق أنه في محكمة التاريخ سيكون ـ مئة بالمئة ـ غير مذنب لأن البناء (قبة الصخرة) سوف يزال .

جرى جمع التبرعات في الولايات المتحدة لتسديد بدل النفقات القانونية لإطلاق سراح الإرهابيين . ولم تصطدم هذه العمليات مع القوانين الأميركية التي تنص على تسجيل التبرعات التي ترسل إلى الخارج اذا تجاوزت 10 آلاف دولار في السنة ، علماً بأن التبرعات تجاوزت 100 ألف دولار .

حصدت منظمة غوش ايمونيم التبرعات من أميركا التي تجاوزت مئات الألاف من الدولارات . إن أكبر المساهمين كان ماركوس كاتس تاجر أسلحة مكسيكي ثري ، كان يمثل صناعة الأسلحة الاسرائيلية في ايران ثم في أميركا الوسطى . ساعد كاتس كذلك على تمويل معركة قانونية شنها ايريال شارون

ضد مجلة تايم . أما سيريل شتين الذي يلقب بملك صناعة القمار في لندن ، فقد قدم مبالغ كبيرة من الدعم لمنظمة غوش ايمونيم .

الخزينة الأميركية هي المصدر الأكبر لتمويل غوش ايمونيم ولتمويل مستوطناتها غير الشرعية في الضفة الغربية . إن مئات الملايين من دولارات دافعي الضرائب تمنح إلى المستوطنات اليهودية غير الشرعية ولتجهيزها بالبنية التحتية . وللدلالة على ذلك فقد وظفت الحكومة الإسرائيلية العديد من إرهابيي حركة غوش كموظفين في الضفة الغربية .

إن الدراسة التي أعدها روبرت فريدمان تشير إلى أن مائير كاهانا ـ الحاخام من نيويورك ـ حقق نجاحاً أكثر من منظمة غوش من أجل الحصول على دعم اليهود الأميركيين . ومنذ إنشاء منظمة الدفاع اليهودية في عام 1968 جمع كاهانا ملايين الدولارات من رجال الأعمال اليهود .

ومن بين أثرياء اليهود الذين دعموا منظمة الدفاع اليهودية ، روبين ماتيوس مؤسس ورئيس شركة المثلجات هاغن ـ دايز ـ . ويعترف الحاخام كاهانا للصحفي فريدمان أن التبرعات التي يحصل عليها من الأثرياء اليهود تزايدت منذ انتخابه عضواً في الكنيست (البرلمان) . إن أهم القواعد لجمع التبرعات اليوم هي في نيويورك ولوس انجيلوس .

في اكتوبر 1985 جردت وزارة الخارجية كاهانا من جنسيته الأميركية . ومع ذلك فقد استمر في التنقل بسهولة بين إسرائيل والولايات المتحدة . فقد أقام كاهانا تحالفاً ليس فقط مع اليهود الأميركيين ، إنما مع الجناح اليميني من المسيحيين الأنجيليين في أميركا الذين يعتقدون مثله أن اليهود هم شعب اللّه المختار وأن عودة المسيح مرتبطة بعودة اليهود إلى إسرائيل وبطرد أعداء إسرائيل ـ العرب ـ .

بما أن أبحاثي تقودني إلى الاعتقاد بأن الشرق الأوسط الذي يتلقى من الأسلحة أكثر من أية منطقة أخرى في العالم ، يمثل أخطر برميل بارود لتفجير

المواجهة النووية ، فإنني لا أفهم لماذا يساعد مسيحيون أمثال ريزنهوفر وديلوخ وهيلتون وساتون ودوغلاس كريكر وشارلز لوترو الإرهابيين اليهود من أجل تدمير الأماكن الإسلامية المقدسة . كذلك لا أستطيع أن أفهم لماذا يدعي أحدهم ـ ديلوخ أنه إذا فجر الارهابيون اليهود حرب عالمية ثالثة فإنهم يحققون بذلك مشيئة اللّه .

لإلقاء مزيد من الضوء على هذا الأمر أجريت مقابلة مع البروفسور « غوردون والتي » من جامعة رايت في اوهايو ، وهو عالم اجتماع وإختصاصي في علم الأجناس . ولقد قام بعدة رحلات إلى الشرق الأوسط وألقى محاضرات حول موضوع دعم اليمين المسيحي لإسرائيل .

سألته ، هل من الأخلاق أن يرفض المسيحيون وجود حوالي بليون مسلم وأن يقدموا ملايين الدولارات من أجل تدمير أماكنهم المقدسة ؟ أجابني :

« ان الإنجيليين الأصوليين الذين يجمعون الأموال لتدمير المسجد يمارسون نفس العقيدة التي مارسها أجدادهم من قبل . لقد ظنوا أنه من الشجاعة والصواب والحق أن يربحوا الغرب ، وأن يذبحوا الهنود وأن يسيروا قدماً بمدنية الأبيض . وبما أن « حدود » أميركا قد ذهبت ، فإنهم يعملون على اعادة خلقها في مكان آخر . إن « صهيون الجديدة » حلم المستوطنين ، أصبحت صهيون القديمة الفلسطينية وكما أن بعض المستوطنين المسيحيين وجدوا أنه من الصواب قتل الهنود ، فإن بعض المسيحيين يجدون الآن انه من الصواب تقديم المال إلى الصهاينة الذين يقتلون الفلسطينيين » .

وقال الدكتور والتي : « الآن وقد تم ربح الغرب ، فإن على ريزنهوفر أن يطير إلى إسرائيل :

وسألت : ماذا عن إعجاب القس ديلوخ بالعودة إلى التضحية الحيوانية لإرضاء الرب ؟ فأجاب : « ألا تتصورين الجمار النارية ، ثغاء الخرفان التي

تذبح ، الدماء ، رائحة اللحم المحترق ، كل ذلك من أجل إرضاء الله ! . إن اليهود والمسيحيين الذين يريدون ذلك يتجاهلون أهم القيم النظرية والمفاهيم المعنوية لتقاليد النبوة العبرانية . إن ما طالب به يهوه حقاً ليس دماء الخرفان والماعز ، ولكن باسم آموس ، طالب بالعدالة والحق .

أما فيما يتعلق بقول ديلوخ : إنه يؤيد إزالة الأماكن الإسلامية وبناء معبد يهودي حتى يمكن المسيحيون من ممارسة حرية العبادة وخاصة في القدس ، قال والتي : « إن « الحرية » هي واحدة من الكلمات المغطاة التي يفضل هؤلاء المسيحيون (المسيحيون العضليون) استعمالها . ولكن هل يعتقد القس ديلوخ للحظة أنه ستكون عنده الحرية لتقديم قداس تبشيري في أي مكان من الدولة اليهودية ؟ هل يظن أنه ستكون لديه الحرية كمسيحي للهجرة إلى الدولة اليهودية ؟

بما أن الجنسية محصورة باليهود فقط ، فلن تكون له هذه الحرية .

ولكن هل كان القس ديلوخ منافقاً عندما قال : إنه مهتم فقط بالحرية المسيحية للصلاة في الحرم الشريف ؟ أجاب البروفسور والتي : « ليس بالضرورة . اذا كان القس نموذجاً للمسيحيين العضليين » الذين أجريت دراسة عنهم فإنه لا يستطيع أن يكون منافقاً . إنه يقنع نفسه بأنه إذا استعملت الأموال التي تقدم للارهابيين اليهود من أجل تدمير المسجد فإن ذلك سيكون تنفيذاً لإرادة الله .

في عام 1984 نشر استقصاء للرأي في إسرائيل أظهر أن 18,7 بالمئة من الرأي العام الإسرائيلي يؤيد الأعمال الإرهابية التي تقوم بها جماعات يهودية متطرفة . وفي تعليق على هذا الاستقصاء أشار الكاتب الإسرائيلي ياهوش سوبول إلى أنه في عام 1938 وجدت مجموعة مختارة من أعضاء الحزب النازي أن 63 بالمئة منهم كانت تعارض إيذاء اليهود ، و 32 بالمئة أعربت عن لامبالاتها بهذا الموضوع ، ولم يؤيد سوى 5 بالمئة فقط إيذاء اليهود . بعد أربع سنوات ، في عام 1942 ، عندما كانت إبادة اليهود تنفذ بسرعة ،

أظهرت مجموعة مختارة من أعضاء الحزب النازي أن أولئك الذين يعارضون مهاجمة اليهود قد تضاءلوا إلى 26 بالمئة . بينما زاد عدد اللامبالين إلى 69 بالمئة . وبقي عدد النازيين المؤيدين لايذاء اليهود كما هو : 5 بالمئة .

إن دراسة دقيقة لتوزع وجهات النّظر والمواقع في المجتمع الألماني خلال الفترة النّازية لا تترك عذراً لأيّ شخص اليوم للادّعاء بأنّه طالما أنّ الأفكار العنصريّة تخصّ أقليّة صغيرة فقط ، فلا يوجد أساسٌ للحديث عن تحويل المجتمع كّله إلى مجتمع فاشستيّ .

إنّ العكس هو الصُحيح : فالتجربة الألمانيّة تثبت بأنّ تحويل المجتمع إلى مجتمع فاشستيّ تبدأ عندما تكون الأفكار العنصرّية والشوفينيّة المتطرّفة مسيطرة على أقليّة صغيرة في الجناح اليميني المتطرّف الذي يقوم بعمليّاته ضدّ خلفيّة الأكثرّية اللامبالية .

إنّ المتعصّبين الذين ينتمون إلى ما تصفه الأكثريّة من المسيحّيين واليهود بالأقليّة المجنونة ـ والتي لا يزيد عددها على 5% فقط في الشّعب الإسرائيلي ـ قادرون مع ذلك على تدمير أكثر الأماكن الإسلاميّة قدسّيةً في القدس ، وهو عملٌ يمكن أن يفجّر حرباً عالميّةً تتورّط فيها الولايات المتّحدة وروسيّا .

إنّ الشرط الضرّوري حتى يحدث ذلك هو وجود أكثريّة لا مبالية . إنّ الاتّجاه العام لليهود الإسرائيليين والأميركيّين مع المسيحّيين الأميركيّين غير الصّهيونيين يمكن أن يمثّل هذه الأكثريّة اللامبالية .

إنّ هذه الأكثريّة توفُر الأرض الخصبة للمتطرّفين الدّينيّين . إنّ تصنيف الإرهابيّين على أنّهم أبطال يتزايد باستمرار . وإذا حكم عليهم فإنّهم لا يقضون كلّ فترة عقوبتهم في السّجن . ففي الثّامن من ديسمبر 1985 أصدر الرّئيس الإسرائيلي حييم هرزوك العفو عن اثنين من الإرهابيين اليهود الذين حكم عليهم بالسجن بسبب التّآمر لنسف أكثر الصّروح الإسلاميّة قداسةً في

القـدس . والسّجينان اللذان أطلق سـراحهما همـا دان بيري (41 سنـة) ويـوسف دزوريا (26 سنـة) اللذان حكم عليهما بـالسّجن ثلاث سنـوات لتآمرهما على نسف قبّة الصّخرة والمسجد الأقصى .

واستناداً إلى سجّلات المحكمـة فإنّ الإرهـابيّين خطّطا لنسف هـذه الأماكن بالديناميت من أجل إثارة العالم الإسلامي في حربٍ مقدسـةٍ ضدّ إسرائيل . إنّهما الآن حرّان لمواصلة خطّتهما .

الدليل
المسيحي الممنوع

خلال جولة 1983 كنت واحدة من بين 630 حاجاً ، دفع كل منا ألف دولار مما يساوي 630 ألف دولار . وفي جولة 1985 كنت واحدة من بين 850 حاجاً دفع كل منا 1300 دولار ، مما يساوي أكثر من مليون دولار ربع هذا المبلغ لفولويل والباقي للدولة الإسرائيلية وليست هذه المجموعة سوى واحدة من بين مئات المجموعات من الحجاج .

منذ إنشائها في عام 1948 وإسرائيل تستفيد باستمرار من السياحة . ففي عقد من الزمن (1967-1977) ازدادت السياحة الدولية بنسبة 75 بالمئة متمثلة في 243 مليون سائح دولي حتى عام 1977 . وبين عامي 1970 و 1975 تضاعفت عائدات السياحة الدولية من 18,2 بليون دولار إلى 38,8 بليوناً .

خلال السبعينات كانت عائدات السياحة تعادل تقريباً عائدات الإنتاج العالمي من الالومنيوم والرصاص والنحاس والحديد الخام مجتمعاً . ورغم الركود والبطالة ، وأزمة النفط والتضخم ، والاضطراب السياسي ، فإن السياحة واصلت تصاعدها . ففي أواسط الثمانينات كانت السياحة تضخ من المال أكثر مما يضخه النفط . وكانت تشغل من الأيدي العاملة أكثر من أي عمل آخر . فقد احتلت المكانة الأولى بين سائر الصناعات .

يزور القدس سنوياً حوالي 100 ألف سائح . وبما أن كل زائر ينفق أكثر من 700 دولار في إسرائيل ، فان ذلك يمثل بليون دولار في السنة . إن السياحة تمثل 6 بالمئة من الدخل القومي ، وهي مصدر مهم من مصادر

العملة الصعبة للاقتصاد الإسرائيلي المطوّق .

طوال ألف سنة كـان المسيحيون والمسلمـون واليهود يتـوجهون إلى القدس كسائحين . ولكن منذ عام 1967 عندما سيطر الإسرائيليـون بالقـوة العسكرية على القدس ، لا يتوجه إليها كسائحين سوى أليهود والمسيحيين وبأعداد كبيرة . بينما هناك بليون مسلم في العالم ينظرون إلى القدس على أنها من أكثر المناطق قدسية ، ويتمنون السفر إلى هناك . غير أن معظمهم لا يستطيع أن يفعل ذلك لان الدول العربية ـ باستثناء مصر ـ لم تعترف أبداً بأن إسرائيل كيان أصيل . (إن مواطني اندونيسيا ، وهي اكبر دولة اسلامية في العالم ـ يمكن أن يتوجهوا إلى القدس ، ولكنهم يمتنعون عن ذلك طالما ان الجنود الاسرائيليين يفرضون الاحتلال العسكري على المدينة) .

إن إسرائيل تستطيع أن تجتذب عدداً محدوداً من السياح أليهود . إن عدد اليهود في العالم هو 14 مليوناً فقط ، ومن بينهم حوالي ثلاثـة ملايين يحملون الجنسية الإسرائيلية . ومن أجل زيادة الدولارات السياحية فإن على الإسرائيليين أن يتطلعوا إلى المسيحيين الذين يبلغ عددهم حوالي البليون ويؤمّنـون عائـدات إسرائيـل السياحيـة . ومعظم هـذه العائـدات تـأتي من مسيحيين محافظين بمن فيهم الإنجيليين والأصوليين . . .

وتفيد إسرائيل كذلك من « السفارة المسيحية العالمية » التي أنشئت في عام 1980 . في ذلك العام ضم مناحيم بيغن رئيس الحكومة الإسرائيلية بصورة غير شـرعية شـرقي القدس العـربية . واحتجـاجاً على ذلـك نُقلت سفارات 13 دولة أجنبية من غربي القدس إلى تل أبيب . ومن أجل التغلب على معارضة القوى العلمانية ، شجع الإسرائيليون الانجيليين على إنشـاء « السفارة » للإعراب عن الموافقة والتأييد . وقد حضر حفلة الافتتاح بالإضافة إلى مسؤولين قياديين إسرائيليين ألف شخصية مسيحية تمثل 23 دولة أعربت عن دعمها .

إن تدفق الأموال من نيوزيلندة وأستراليا وهولندا وأميركا على السفارة

كان موضع اتهامات ومحاكمات واسعة ، ذلك أن هذه الأموال كانت تنقل إلى الجماعات العسكرية الإسرائيلية لمساعدتها على طرد الفلسطينيين وإزالة معالم الأماكن الإسلامية المقدسة في المدينة القديمة ، من أجل إعداد الأرضية لبناء المعبد اليهودي . كما أن الأموال أنفقت على مشاريع من اجل زيادة عدد السياح المسيحيين إلى إسرائيل .

اختارت السفارة يوماً يهودياً أساسياً، هو عيد الهيكل لتقيم حوله حركة سياحية واسعة . وبالعمل مع دائرة السياحة الإسرائيلية نظمت السفارة برنامجاً من عشرة أيام للمسيحيين لزيارة إسرائيل يشمل السفر بالطيران الإسرائيلي والإقامة في الفنادق والقيام بجولات سياحية . وتخصص السفارة هذا البرنامج للمسيحيين الإنجيليين الذين يؤمنون بنظام ديني يقول : إن الله بدأ عملية العد العكسي لنهاية التاريخ ، وإن أحداثاً هامة تقع في إسرائيل . في عام 1982 نقلت السفارة المسيحية إلى إسرائيل أكثر من ألفي حاج وفي عام 1983 نقلت حوالي ثلاثة آلاف ، وفي عام 1985 نقلت أكثر من خمسة آلاف حاج من المسيحيين معظمهم من الأميركيين.

ويبلغ مجموع ما ينفقه هؤلاء 3,5 مليون دولار . أما احتفالات عيد الهيكل في عام 1985 فقد أدت إلى عائدات سياحية تراوحت بين 15 و 20 مليون دولار أنفق معظمها في إسرائيل وذلك استناداً إلى المسؤول المالي في السفارة المسيحية . ويقول وزير السياحة : إن كل دولار أنفقته الدولة لتشجيع السياحة حقق للدولة أرباحاً بقيمة 150 دولاراً . وتنفق إسرائيل ـ منذ عام 1985 حوالي 3 ملايين دولار لتطوير السياحة.

خلال كل جولة نظمها فولويل كنا نستمع إلى خطابات من الجنرالات ومن السياسيين ، وكنا نزور المزارع الإسرائيلية وساحات المعارك ونصب الموتى . قد تبدو هذه الزيارات طبيعية في الدول الأجنبية ، أما في الأرض المقدسة ، فإننا نأتي إلى هنا لتجديد روحانياتنا وليس لمزيد من الانغماس السياسي كما فعلنا من خلال التعرف على المشاكل اليومية للدولة.

استناداً إلى القانون الإسرائيلي ، على كل مجموعة سياحية تسافر إلى إسرائيل أن يرافقها دليل إسرائيلي ، مرخص له من مكتب السياحة الحكومي . ولكن حسب البروتوكول الدولي فإن الحجاج لا يعتبرون سياحاً ، ويمكن أن يرافقهم دليل من الحجاج . إلا أن فولويل لا يريد أن يصنف نفسه كحاج .

في كل جولة كنا نقوم بها ، كان فولويل يبدي اهتماماً كبيراً لترويج فكرة حاجة إسرائيل إلى مزيد من الأسلحة الأميركية ، (تملك إسرائيل من الدبابات أكثر مما تملكه فرنسا وألمانيا ، كما أنها تملك ثالث أكبر سلاح جوي في العالم) أكثر من اهتمامه بتقدير فكرة التقارب والسلام .

في كل جولة تعمدت تحديد الساعات التي كنا نقضيها في زيارة الأماكن المسيحية المقدسة والاستماع إلى شيء عن المسيح ، كما تعمدت تحديد الساعات التي كنا نقضيها للتعرف على الانجازات السياسية والعسكرية للدولة الصهيونية . وخرجت بنتيجة واحد إلى ثلاثين . أي أنه مقابل كل ساعة لتعاليم المسيح ، كنا نقضي30 ساعة لأوجه الحياة السياسية والعسكرية الإسرائيلية .

لماذا يبادر قساوسة مسيحيون أمثال فولويل وهيلتون ساتون من تكساس ، وتشاك سميث من كاليفورنيا، إلى نقل مسيحيين إلى أرض المسيح ويؤثرون عدم إرشادهم إلى المواقع التي ولد فيها المسيح وأقام فيها الصلاة ، ومات ؟ إني أفكر في ثلاثة أسباب :

أولاً : إن بعض القساوسة يشتركون في الرحلات المنظمة من أجل المال .

ثانياً : بعض القساوسة ، يؤثرون المديح مثل سائر الناس . .

إن معظم القساوسة المسيحيين الأميركيين الذين يشتركون في الرحلات إلى الأرض المقدسة ، ينظر الإسرائيليون إليهم على أنهم رؤساء

محتملون لرحلات قادمة . ويقدم الإسرائيليون إلى هؤلاء هبات مغرية للسفر ، ويفرشون أمامهم سجادة حمراء من الضيافة والأسعار المخفضة وبطاقات السفر المجانية على طائرات العال ـ إن معظم القساوسة الذين يسافرون إلى إسرائيل لم يسبق لهم أن قابلوا قادة دول . إن الاسرائيليين يوفرون الوقت لمقابلتهم وللتحدث معهم عن الاستراتيجية العسكرية ويقدم لهم الإسرائيليون طائرات الهليكوبتر والأدلاء للقيام برحلات مبرمجة إلى مرتفعات الجولان ، وهم يرددون باستمرار أمام القساوسة أن إسرائيل هي الصديق الوحيد لأميركا في الشرق الأوسط.

مثل هذا الاهتمام قدمه الإسرائيليون إلى القس بيلي سميث من كاليفورنيا بعد أن أبلغ اجتماعاً دينياً عقد في «دالس» إن الله لا يستمع إلى صلاة اليهودي » . وبدلاً من تصنيفه كعدو دعاه الإسرائيليون إلى زيارة إسرائيل وعلى نفقتها الكاملة . قبل القس سميث الدعوة ، وبنهاية زيارته وعد : « في الحسابات الأخيرة سوف تقرأون اسمي عدة مرات في المستقبل في نشاطات مؤيدة للشعب اليهودي وإسرائيل . » ومن ثم دشن عدة مشاريع معمدانية ـ يهودية بالإضافة إلى روابط اقتصادية.

بالإضافة إلى دوافع المال والمديح هناك سبب ثالث يحمل القساوسة على الذهاب إلى أرض المسيح من دون أن يتحدثوا عن المسيح ومن دون أن يلتقوا بالمسيحيين . إنهم يتنازلون عن الصلاة في الجبل المقدس من أجل تعزيز إيمانهم واعتقادهم بأرض إسرائيل . وقد قالت لي سيدة في مجموعة فولويل : « إن المسيح لا يستطيع أن يعود ما لم تكن هناك إسرائيل يعود إليها ».

خلال تنظيم الرّحلات المنّظمة مع فولويل وغيره من القساوسة المسيحيين اليمينيّين يصرّ الإسرائيليون على أن يسافر السّياح المسيحيون مع شركة الطّيران الإسرائيليّة . وكانت هذه الشّركة قد شكت من جرّاء خسارتها لمصلحة شركة الطّيران الأردنيّة « عالية » وأعلنت إفلاسها . في السّابق كان

كثيرٌ من السّياح يسافر مع الطّيران الأردني إلى عمان وبعد يومين أو ثلاثة في الأردن كانوا يتابعون طريقهم بالسّيارات عبرجسر اللمبي على نهر الأردن إلى فلسطين المحتّلة « الضفّة الغربيّة » ومن هناك يجتازون مسافةً قصيرة إلى القدس . بعد قضاء بعض الوقت في القدس وبيت لحم ونابلس وغيرها من المواقع يعود السّياح إلى عمان للمغادرة جوّاً . إنّ 60 ألف شخص في السّنة ، أوما يعادل 6% تقريباً من عدد سياح الأراضي المقدّسة سلكوا هذا الطّريق.

في عام 1981 أصدر رئيس الحكومة بيغن أمراً بإغلاق جسر اللمبي ذهاباً وإياباً . وعلى الرّغم من أنّ هذا القرار قد ألغي إلاّ أنّه أقام حالة اضطرّ بموجبها وكلاء السّفر أن يعتمدوا على الطّيران الإسرائيلي لحجز مقاعد للسّياح إلى الأرض المقدّسة.

لقد ألحّت « العال » على بيغن لأسبابٍ اقتصاديّة أن يشّجع السّفر على متن طائراتها بصورة مطلقة واستجاب بيغن ليس لأسبابٍ إقتصاديّة فقط وإنما لأسبابٍ سياسّية أيضاً كما قال لي أحد وكلاء السّفر في القدس من العرب المسيحيين : « إنّ بيغن يريد يهوداً إسرائيليّين وليس مسيحيين عربا أو مسلمين عربا ـ لتمثيل الأرض المقدّسة . وطالما أنّ السّياح يستطيعون أن يحجزوا جولةً إلى القدس من خلال وكالاتٍ موجودة في الأردن ، فإنّ بيغن يخشى أن يستثمر العرب هذه الفرص ، أي أن يخبروا السّياح وجهة نظرهم من الصّراع الفلسطيني الإسرائيلي».

وقال لي أيضاً : إن جميع أصحاب مكاتب السفر العربية في القدس مجمعون على أن بيغن لم يغلق طريق المرور عبر جسراللمبي ـ مما تسبب في معاناتنا الاقتصادية ـ لأننا ننافس مكاتب السفر السياحية فقط ، ولكن لأنه يريد أن لا يقابل السياح سوى اليهود ، وأن لا يجروا أي اتصال معنا ».

وفي العام نفسه ، 1981 ، بدأت وزارة السياحة الإسرائيلية إجراءات تفرض على كل مجموعة سياحية ان يُرافقها دليل يحمل إجازة من دائرة

السياحة الإسرائيلية . وتوقفت شركات النقل الداخلي عن تأجير سياراتها إلى أية مجموعة سياحية ما لم يكن يرافق المجموعة دليل سياحي يحمل إجازة إسرائيلية . رجال الدين المسيحيون الذين كانوا يرافقون مجموعات من الحجاج في جولات دينية تعرضوا لمضايقات البوليس الإسرائيلي بحجة انهم لا يحملون الإجازة الإسرائيلية . (ويتجاهل الإسرائيليون بذلك البروتوكول الدولي الذي يقول : إنه يمكن لمجموعات الحجاج أن يرافقها أدلّاء من الحجاج) .

ويتساءل الأخ لوين شتاين من البعثة الكاثوليكية في القدس : « لماذا يجب علي أن أستأجر دليلاً إذا كنت أرافق مجموعة من المسيحيين تريد تأدية الصلاة يوم الأحد في كنيسة المهد ؟ إن الإسرائيليين يفرضون ذلك ليس فقط لأسباب اقتصادية ، وإنما لأسباب سياسية في الدرجة الأولى ، وبهذه الطريقة فإنهم يراقبون ما يشاهده السياح . إنهم يريدون هؤلاء السياح أن يشاهدوا المعالم الحجرية والمواقع التاريخية وأن يتحدثوا إلى الإسرائيليين فقط . » .

الدليل الإسرائيلي يقدم لهم خريطة إسرائيل التي تشمل الضفة الغربية وغزة كجزء من إسرائيل . وفي الواقع فإنه محظور طبع خريطة في إسرائيل تظهر أي جزء على أنه من فلسطين المحتلة . وإذا سأل أحد عن فلسطين ، فإن الدليل الصهيوني يقول : « لا يوجد شيء اسمه فلسطين » . وإذا سأل أحد عن الفلسطينيين يجيب الدليل : « إنهم كلهم ارهابيون » . وانتهى الأخ لوين شتاين إلى القول : « لقد نجحوا في تقديم جانب واحد من الحقيقة في الأرض المقدسة إلى 95 بالمئة من الأميركيين » .

ريتشارد بكلر الناطق باسم المجلس الوطني لكنائس المسيح في الولايات المتحدة يقول : إن ما يسمى بالرحلات غير السياسية هو مستحيل . إنها في الواقع سياسية جداً من حيث ما لا يراه الناس . إن تجاهل شعب المنطقة ، وتجاهل مشاكلهم واهتماماتهم وآمالهم ليس من الروحانية في شيء » ودعا بكلر إلى وجوب اتصال المسيحيين الأميركيين الذين يزورون

الأرض المقدسة بكنائس المنطقة ، للوقوف على وجهات النظر المختلفة ، وإلى عدم حصر اتصالاتهم بمجموعة واحدة من الناس وحصر الاستماع إلى وجهة نظر واحدة ، كما يفعل الآن معظم السياح المسيحيين.

في مارس 1984 انتقدت لجنة الحجّ المسيحيّة في الأرض المقدّسة الحكومة الإسرائيليّة بسبب القيود التي تفرضها على الزّيارات الدّينية المحليّة . وقال ناطق بلسان اللجنة : «إنّ الإسرائيليين بإصرارهم أنّ على جميع المجموعات أن يكون لها دليل إسرائيلي ، ينتهكون بذلك حرّية الحجّ التي تمتّع بها المسيحيّون مدّة ألفي سنة . وقال لم يسبق لأية حكومةٍ من قبل أن حاولت تقييد حرّية الحجّ في الأرض المقدسة » .

ورغم هذا الانتقاد فإنّ الإسرائيليين يواصلون الإصرار على وجوب أن يرافق مجموعات الحجّاج دليل يتمتّع بالإجازة الإسرائيلية وليس عربيّاً . منذ عام 1967 لم يصدر الإسرائيليّون سوى إجازتين رسميّتين فقط للعرب .

وقد نقل إليّ مسيحي عربي رفضت السّلطات الإسرائيلية منحه إجازة دليلٍ سياحي ، أنّ وزير الدفاع السابق موشي ديان قال : « إنه من الأسهل على العرب أن يصبحوا طيّارين في السّلاح الجوّي الإسرائيلي من أن يصبحوا أدلّاء سياحة » .

في 3 فبراير 1985 نشرت صحيفة بوست التي تصدر في القدس موضوعاً قالت فيه : « إنّه منذ عام 1967 لم يتأهّل سوى اثنين من العرب كأدلّاء سياحة . وأنّ أولئك الذين تأهّلوا قبل هذا التّاريخ يحتفظون بإجازاتهم على أساس القانون الدولي الذي يتعلّق بالاحتلال العسكري . وقالت الصّحيفة إنّ معظمهم يخاف أن يتحدّث عمّا يتعرّض له الفلسطينيّون من قمع . والدّليل السّياحي الذي تجرّأ على ذلك في عام 1985 منع من العمل مدّة ثلاثة أشهر بحجّة أنّه واستناداً إلى وزارة السّياحة الإسرائيلية ، « أظهر قلّة معرفة بتاريخ الشّعب اليهودي في أرض إسرائيل وأساء للدولة » . أخبرني الدكتور غلين براونمان وهو عالم اجتماعي أنتروبولجي في جامعة أكسفورد .

ويعدّ كتاباً عن الحجّ المسيحي إلى الأرض المقدّسة ، « إن الإسرائيليين لا يريدون أن يقوم المسيحيّون بدور الأدلاء ـ فالأدلّاء الإسرائيليّون يحذّرون السيّاح المسيحيّين بوجوب تجنّب أصحاب المحلّات الفلسطينيين . ويحذّر الدكتور براونمان من أن إقصاء المسيحيين الأميركيين عن المسيحيين الفلسطينيين سوف يقودنا إلى التطورات الآتية :

أوّلاً ، من خلال حثّ إسرائيل على شنّ مزيد من الحروب وعلى مصادرة مزيد من الأراضي العربيّة فإنّ المسيحيين الأميركيين يضغطون على المسلمين العرب نحو أصوليّة أكثر عسكريّة وتزمّتاً .

إنّ عدم تأمين الدّعم للمسيحيين الفلسطينيين سوف يجعلهم في متناول يد أكثر الحركات الإسلاميّة تطرّفاً ، التي في سعيها للثأر من الغرب قد تتوجّه أيضاً نحو المواطنين المسيحيين ناظرةً إليهم كملحق بمضطهديهم .

ثانياً ، إذا تواصل تدمير الوجود الفلسطيني المسيحي ، فإنّ الكنائس المسيحيّة ستفقد وجودها وستفقد الدور الذي تلعبه في الأرض المقدّسة .

أخيراً ، ستحلّ مسيحيّةٌ معسكرةٌ محلّ مسيحيّة قيم التّسامح والمحبة والتّفاهم . وحذّر الدكتور براونمان من أنّه سيكون للمسيحيين فقط إلـهُ للحرب . ويعتقد الدكتور براونمان « أن مصير المسيحيين سوف يحدّد أيّ دور ، إذا كان هناك من دور ، يمكن أن تلعبه الكنائس الأجنبيّة في مستقبل الأرض المقدّسة . وكذلك ربّما في مجتمعاتها أيضاً » .

إنّ المسيحيين الفلسطينيين يشعرون بصورة متزايدة أنّهم في موقع لا يحسدون عليه . إنهم يعرفون أنّ الكثيرين من المسلمين الذين يسمعون الشيء الكثير عن فولويل وروبرتسون ينظرون إلى هؤلاء على أنّهم يمثّلون مسيحيّة اليوم . إنّ محطّة تلفزيون « صوت الأمل » في جنوب لبنان التي يموّلها روبرتسون تبثّ رسائل معادية للعرب ومعادية للمسلمين ، وتدعم سيطرة إسرائيل على الأراضي العربيّة . ولقد قال لي مسيحي فلسطيني :

« إنّ المسلمين الذين يستمعون إلى هذه الرسائل المسيحيّة المعادية للعرب يسألوننا كيف يمكن لكم أن تكونوا مسيحيين؟».

أخبرني الياس نستاس أنّه وأسلافه خلقوا وعاشوا في بيت لحم منذ وعيي الذّاكرة ، منذ أن كانت مدينة مسيحيّةً . وقال عندما كنت يافعاً كان تسعون بالمئة من سكّان بيت لحم مسيحيين . الآن أقلّ من عشرين بالمئة من سكّانها هم من المسيحيين . لقد بدأ ذلك يحدث مع إقامة إسرائيل . أراد الإسرائيليون دولةً يهوديةً صافية ، تكون اليهودية فيها الدّيانة الرسميّة . الآن يهاجر المسيحيون من بيت لحم ومن النّاصرة ومن القدس ومن كلّ الضّفة الغربيّة وغزّة ومن إسرائيل.

إنَّ الإسرائيليين يشجّعون هذه الهجرة الجماعيّة . كثير من اليهود يقول : إنَّ هدفهم هو التخلص من كلّ الفلسطينيين المسيحيين منهم والمسلمين ، إن المسيحيين الذين نعرفهم والذين يغادرون هم من المثقّفين ولا يريدون أن يعملوا وأن يعيشوا تحت الهيمنة اليهوديّة . لم يبق لهم سوى القليل هنا ، « إننا لا نستطيع أن نتابع حياتنا هنا » . وقد توقّع نستاس عدد الذين هاجروا منذ الاحتلال اليهودي للضفّة الغربيّة في عام 1967 بحوالي مئة ألف مسيحي . إنَّ الأرقام التي تشير إلى هجرة المسيحيين من القدس معبّرة تماماً . في عام 1940 كان يوجد في المدينة 45 ألف مسيحي يعيشون فيها . مع عام 1960 انخفض الرّقم إلى 25 ألفاً . وفي عام 1985 لم يبق في مدينة القدس سوى 10 آلاف مسيحي . في مطلع عام 1986 بقي في منطقة الانتداب البريطاني على فلسطين (أي إسرائيل اليوم والأراضي المحتلة) 120 ألف مسيحي فقط . أمّا أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين ، فقد كان المسيحيّون يشكّلون 15٪ من السكّان . مع مطلع عام 1986 انخفضت هذه النسبة إلى 8٪ لقد أخبرني كلّ مسيحي قابلته « إذا استمرت هذه الهجرة فلن يبقى هناك مسيحيّون في أرض المسيح » .

البحث عن
صهيونية غير يهودية

في أواخر أغسطس 1985 طرت من واشنطن إلى سويسرا لحضور المؤتمر المسيحي الصّهيوني الأوَّل في بازل . كنت واحدة من بين 589 شخصاً حضروا المؤتمر من 27 دولة برعاية السّفارة المسيحية العالميّة في القدس . توجّهت إلى المؤتمر على أمل الحصول على تعريف وعلى خلفيّةً للصهيونيّة السياسيّة .

الأستاذ مارفن ولسون من كليّة غوردن في ماساشوسيت وكان أحد الخطباء ، أشار إلي أن هناك تعريفات وتفاسير متعدّدة لليهوديّة الصّهيونية بين اليهود أنفسهم .

لقد كان يوجد في الماضي ، ويوجد اليوم يهود متدينون بعمق ويشيرون إلى أنفسهم كصهاينة ، وكان يوجد في الماضي ويوجد اليوم صهاينة علمانيّون - يهود لا يؤمنون باللّه - ثيودور هرتزل الصّحفي النّمساوي الذي دعا في عام 1897 إلى المؤتمر اليهودي الصّهيوني الأوّل الذي عقد في المسرح الموسيقي في بازل حيث اجتمع المسيحيّون الصهاينة في عام 1985 كان يهودياً علمانيّاً ، كما كان دافيد بن غوريون ، أوّل رئيس حكومة في اسرائيل . إنَّ أكثرية اليهود الإسرائيليين اليوم يقولون إنَّهم لا يؤمنون بالله ويصفون أنفسهم بأنّهم يهودٌ علمانيّون . مجلّة نيوزويك « 30 نوفمبر 1985) قالت : إن 54٪ من الإسرائيليّين يعتبرون أنفسهم صهاينة علمانيّين . مراجع أخرى ترفع هذا الرّقم إلى 60-65% .

في المؤتمر الصهيوني الأوّل ، وجّه هرتزل ، الذي يعرف بأنه أب الحركة الصّهيونية أليهوديّة السّياسيّة نداءً إلى أليهود ليعيشوا بصورةٍ كاملةٍ بين أليهود، وقال إنّ كلّ العالم يكره أليهود. وإن أليهود لا يمكن أن يكونوا آمنين إلاّ بين بعضهم.

بعد 88 سنة في بازل وأمام لوحةٍ كبيرة لهرتزل استمعت إلى خطباء مسيحيين ويهود إسرائيليين يردّدون بابتهال نداء هرتزل : إنّ كلّ العالم يكره أليهود. وإنه طوال التّاريخ كرهت شعوب العالم أليهود. وإنه يوجد حلّ واحد : إن على أليهود أن يعيشوا بشكل كامل بين أليهود وأن يكونوا أقوياء عسكرياً.

إنّ كلّ خطيب شدَّد على الأهمية المركزية للصهيونيّة السياسيّة : إنَّ كلّ العامّة « جنتيل » تعاني من مرض يدعى العداء للساميّة « بدقة أكثر ، العداء لليهوديّة » وهو مرض غير قابل للشّفاء.

قال هرتزل : علينا أن نعترف أنّ هذا القانون غير قابل للتغيير . وليس له بداية ، وليست له نهاية وليس له تفسير . ببساطة ، إنّه موجود . لقد استمعت إلى تاريخ الاضطهاد المسيحي الطّويل لليهود : المسيحيّون طردوا اليهود من انكلترا في القرن السادس عشر ، من فرنسا في القرن الرابع عشر ، ومن إسبانيا وتوابعها بما في ذلك سردينيا وصقليا ونابولي في عام 1492 . ولكن هل كان أليهود وحدهم الضحايا في تلك العصور من المعاناة ؟.

في عام 1492 طرد فرديناد وإيزابيلاّ المسلمين المغاربة . الأقلية اليهوديّة ذهبت معهم وأقام معظمها في الدول الإسلاميّة . الملكية الإسبانية عذّبت حتى الموت أولئك المسيحيين الذين لم يتّفقوا معها وأرسلت الغزاة إلى نصف الكرة الغربية لنهب سكّانها وقتلهم . لقد خيّروهم بين أمرين إمّا أن يتحولوا (إلى المسيحية) أو أن يقتلوا .

استمعت إلى خطباء مسيحيين يعيدون إلى الذاكرة مجزرة النازية ضد اليهود ، وهي المجزرة التي أثارت نمطاً عالمياً أدى إلى خلق الدولة أليهودية . لم يشر أي متحدث سواء كان مسيحياً أو يهودياً إسرائيلياً إلى أننا جميعاً بشر يجب ان نتعلم كيف نعيش كجيران طيبين في العصر النووي . وبدلاً من تقديم الأمل من خلال اقتراح خطوات يستطيع منها العرب وأليهود وكل الأعداء أن يصلوا إلى التلاقي والسلام ، فإن كل متحدث شدد على المخاوف التي تطارد اليهود بدلاً من التشديد على ما هنالك من عناصر مشتركة بين العرب واليهود ـ وفي الواقع كم يوجد من عناصر مشتركة بين كل بني البشر ! إلا أن العديد من المتحدثين أخبرونا : أن اليهود مختلفون ، وأن عليهم أن يعيشوا في حب بين أنفسهم . اصدرت الوفود بعد ثلاثة أيام من الاستماع إلى الكلمات السياسية مجموعة من المقررات التي كتبها مسبقاً (فان دير هوفن) من هولندا وهو الناطق باسم الكنيسة المسيحية العالمية (وجوهان لاك هوف) مدير السفارة وهو من جنوب إفريقيا ، والدكتور (جورج جياكوماكس) المدير السابق بمعهد دراسات الأرض المقدسة في القدس ، (وريتشارد هيلمان) ممثل السفارة المسيحية في واشنطن العاصمة ، وغيرهم.

في احد هذه المقررات حث المسيحيون الصهاينة كل اليهود الذين يعيشون خارج إسرائيل على ترك الدول التي يعيشون فيها الآن إلى الدولة العبرية . في هذا القرار أعلن المسيحيون أنهم يدركون (المعاناة الرهيبة التي واجهها اليهود وأنه بما أن اليهود لا يزالون يواجهون قوى معادية ومدمرة فإن عليهم جميعاً ـ على كل اليهود في أميركا وفي كل دولة أخرى في العالم ـ أن ينتقلوا إلى إسرائيل . وأنه على كل مسيحي أن يسهل ذلك).

وحث المسيحيون إسرائيل أيضاً على ضم ذلك الجزء المحتل من فلسطين الذي يدعى الضفة الغربية بسكانه المليون فلسطيني تقريباً.

وقبل التصويت وقف يهودي إسرائيلي كان جالساً بين الحضور واقترح

تعديل لغة القرارات . وأشار إلى أن استقصاءً للرأي في إسرائيل أظهر أن ثلث الإسرائيليين يفضلون مقايضة الأراضي المحتلة في عام 1967 بالسلام مع الفلسطينيين.

فان دير هوفن رد مُعَلِّقا : « إننا لا نهتم بما يصوت عليه الإسرائيليون ، إننا نهتم بما يقوله الله، والله أعطى هذه الأرض لليهود » .

بعد هذا الإنجاز العاطفي صوت الصهيونيون بما يشبه الإجماع لمصلحة القرار .

كذلك حث المسيحيون الولايات المتحدة وجميع دول العالم على أن توافق على الإجراءات غير الشرعية التي قام بها رئيس الحكومة السابق بيغن لضم القدس العربية وذلك من خلال نقل سفاراتها من تل أبيب إلى القدس . (وطالب المسيحيون الولايات المتحدة ، وألمانيا الغربية ودولاً أوروبية أخرى بالتوقف عن تسليح أعداء إسرائيل).

وأضافوا إن على الولايات المتحدة حجب الأسلحة العسكرية التي وعدت بها مصر إلى أن تحترم مصر تماماً التزاماتها بموجب المعاهدة مع إسرائيل لإقامة علاقات طبيعية بما في ذلك التجارة والسياحة . لقد اجتمعنا في جلسات استغرقت 12 ساعة في اليوم ولمدة ثلاثة أيام متتالية ، وكان تقديري أنه من بين 36 ساعة قضيناها في الجلسات فإن المسيحيين الذين أشرفوا على المؤتمر خصصوا أقل من واحد بالمئة من الوقت لرسالة المسيح وتعاليمه ، بينما خصصوا أكثر من 99 بالمئة من الوقت للسياسة . ولا يوجد في الأمر ما يثير أي استغراب ذلك أن المشرفين على المؤتمر ، برغم أنهم مسيحيون فهم أولاً وقبل كل شيء صهاينة وبالتالي فإن اهتمامهم الأول هو الأهداف السياسية للصهيونية.

من مطالعاتي في كتب ودراسات عن الصهيونية يتبين أن (ثيودور هرتزل) الذي يعرف بأنه أب السياسة الصهيونية لم يختلق حركة تشجيع لليهود للانتقال إلى فلسطين . لقد فعل ذلك المسيحيون البروتستانت

الإنجيليون قبل ثلاثة قرون من المؤتمر اليهودي الصهيوني الأول قبل الحركة الإصلاحية وكان جميع المسيحيين الغربيين كاثوليك . وكانوا يتقبلون بصورة عامة وجهة نظر القديس أوغسطين وغيره والتي تقول : إن مقاطع معينة من الإنجيل يجب أن تفهم معنوياً وليس لفظياً . وكمثال على ذلك فإن القدس وصهيون مفتوحان لنا جميعاً في السماء وليسا مكاناً محدداً هنا على الأرض حتى يسكنه اليهود بصورة مطلقة .

مع القرنين 16 و17 بدأ المسيحيون الأوائل شراء الأناجيل وتفسير نصوصها بأنفسهم ومن خلال ذلك بدأوا تعظيم مفهوم إسرائيل واليهود على أنهم المفتاح الأساسي للرؤى الإنجيلية .

قليل من العلماء بحثوا في أسباب التحول المفاجىء في دعم المسيحيين للفكرة التي تقول : بأنه على جميع اليهود أن يتوجهوا إلى فلسطين ـ وهذه فكرة لم ترد في النظريات المسيحية الأرثوذكسية .

كذلك فإن قليلاً من العلماء اهتموا بمعرفة الأسباب التي حملت البروتستانت على كتابة المؤلفات المطولة عن الرؤى التوراتية التي تعطي اليهود ، (والذين ينظر اليهم على أنهم أعداء تقليديون للكنيسة) ، موقعاً متميزاً في الفكر المسيحي فبعد الاصلاح أصبح المسيحيون الأوروبيون أكثر اهتماماً باليهود ، وغيروا اتجاههم نحوهم .

يخبرنا بعض العلماء أن ذلك كان نتيجة التطورات في القانون الدولي الأوروبي التي قادت إلى مزيد من الليونة . علماء آخرون يشيرون إلى اتساع الدور الاقتصادي لليهود في التجارة العالمية . بعضهم يرى أن اهتمام حركة النهضة بالدراسات العبرية ، وأن نظريات الإصلاح بتأكيدها على العهد القديم ركزت الاهتمام على اليهود بدرجة كبيرة حتى إن الطوائف اليهودية ذات النفوذ اليهودي القوي برزت من خلال الكنائس البروتستنتية الانكليزية .

بعض العلماء صنفوا الإصلاح على أنه إحياء لليهودية أو العبرانية ، بحيث تقبل البروتستانتيون الأوائل مظاهر من التقاليد اليهودية مثل توقع عودة

المسيح ، والألفية أي حكم السلام لمدة ألف سنة على الأرض . ذلك أنه خلال الحركة الإصلاحية تقبل المسيحيون البروتستانت الكتاب المقدس على أساس أنه يشكل السلطة العليا للاعتقاد والسلوك .

فبدلاً من كنيسة معصومة كالتي يمثلها البابا في روما وافق البروتستانت على كتاب مقدس معصوم وهو الذي ترجم الآن إلى لغات الناس العاديين .

مع ترجمة النصوص توجه البروتستانتيون الأوائل إلى العهد الذي يعرف على أنه إنجيل اليهود أو الإنجيل العبراني ، وذلك ليتعرفوا على تاريخ وقصص وتقاليد وقوانين العبرانيين وأرض فلسطين .

لقد حفظوا عن ظهر قلب قصص العهد القديم وبدأ الكثير من البروتستانت يفكر في أن فلسطين أرض يهودية .

توجه البروتستانت إلى العهد القديم ليس فقط على أنه أكثر الكتب شهرة ولكن على أنه المرجع الوحيد لمعرفة التاريخ العام . وبذلك قلصوا تاريخ فلسطين ما قبل المسيحية إلى تلك المراحل التي تتضمن فقط الوجود العبراني . إن أعداداً ضخمة من المسيحيين وضعوا في إطار الاعتقاد أنه لم يحدث شيء في فلسطين القديمة باستثناء تلك الخرافات غير الموثقة من الروايات التاريخية المسجلة في العهد القديم .

إن محبي الكتاب المقدس من المسيحيين بدأوا ينظرون إلى العهد القديم على أنه التاريخ الوحيد الجديد في الشرق الأوسط .

في منتصف سنة 1600 بدأ البروتستانت كتابة معاهدات تعلن بأن على جميع اليهود مغادرة أوروبا إلى فلسطين . أعلن أوليفر كرمويل بصفته راعي الكومنولث البريطاني الذي أنشىء حديثاً أن الوجود اليهودي في فلسطين هو الذي يمهد للمجيء الثاني للمسيح .

في عام 1655 أعلن البروتستانتي الألماني بول فلجن هوفر (أن اليهود سوف يعترفون بالمسيح على أنه مسيحهم بمناسبة مجيئه الثاني) . وكتب في

كتابه (أخبار جيدة لإسرائيل) إنه مما يثبت ذلـك ـ عودة المسيـح ـ العودة الدائمة لليهود إلى بلدهم الذي منحهم الله إياه من خلال الوعد غير المشروط الذي قدمه إلى إبراهيم وإسحق ويعقوب).

في عـام 1839 حث اللورد انـطوني اشلي كـوبـر (الـذي يعـرف بالاصلاحي الكبير لقيادته عملية منح العمال الأطفال معاملة إنسانية أفضل وكذلك لاهتمامه بالمرضى عقلياً وبالسجناء) جميع اليهود على الهجرة إلى فلسطين . وفي مقال منشور بعنوان (الدولة وآفاق المستقبل أمـام اليهود) أعرب عن اهتمامه بالعنصر العبري . وعارض فكرة الذوبان على أساس أن اليهود سيبقون دائماً غرباء في كل الدول التي يعيش فيها غير اليهود.

نظر اللورد كوبر إلى اليهود على أنهم يلعبون دوراً رئيسياً في الخطة الإلهية حول المجيء الثاني للمسيح . وكما فسر النصوص ، فإن المجيء الثـاني للمسيح سيتحقق فقط عنـدما يكـون اليهود يعيشـون في إسـرائيـل المسترجعة ، انطلاقاً من اعتقاده بأن عليه مساعدة الله لتحقيق الخطة الالهية بنقل جميع اليهود إلى فلسطين ، فإن اللورد كوبر جعل همه الإنجليز بـأن اليهود (رغم أنهم غلاظ وقلوبهم سـوداء وغارقـون في المعصية ويجهلون اللاهوت) ضروريون بالنسبة للأمل المسيحي في الخلاص . لم يهتم اللورد الانجليزي بالبحث عما إذا كان الفلسطينيون يعيشون في فلسطين ، كما أنه لم يبال بحقيقة أنالشعب وأرضه لم يكونا ملكاً له حتى يتبرع بهما . لقد قال ببساطة : إن أرض فلسـطين هي في متناول اليـد ، والنص الذي استعمله يقول : إن فلسطين (بلاد بدون امة ، لأمة بدون بلاد) وقد استعمل هذه العبارة فيما بعد اليهود الصهاينة حيث رددوا : (أرض بلا شعب ، لشعب بلا أرض).

وفي مساعيه لنقل اليهود إلى دولة يهوديـة بالكـامل ، مـارس اللورد الانكليزي تأثيره على عمه ، اللورد بالمرستون ، وزير الخارجية البريطاني ، لفتح قنصلية بريطانية في القدس . ومن خلال تعيين الانجيلي المتفاني وليم

يونغ نائباً للقنصل في القدس في عام 1839 ، فإن وزير الخارجية أعلن بصورة خاصة أن عليه حماية كل اليهود الذين يعيشون في فلسطين ، التي كانت في ذلك الوقت جزءاً من الأمبراطورية العثمانية . في ذلك العام ، كان يعيش في فلسطين 9690 يهودياً . وكان هذا العدد يشمل المواطنين اليهود والغرباء منهم على السواء.

استناداً إلى الحقوق التي تتضمنها المعاهدات القائمة ، فإن حماية القنصلية البريطانية تطبق فقط على اليهود الأجانب ـ الذين يحملون جنسيات أخرى ـ ، الذين يقيمون في فلسطين .

ومن جهة ثانية ، فإن اليهود المواطنين بقوا خاضعين لحكم السلطان باعتبارهم رعايا الأمبراطورية العثمانية . مع ذلك ، فإن نائب القنصل البريطاني ، رغبة منه في أن يعرف العبرانيين ، في فلسطين على مدى رعاية الحكومة البريطانية لهم ، وسع إطار الحماية لتشمل كل يهود فلسطين .

لم يكن للبريطانيين الحق في توسيع السيادة على مواطنين يهود يعيشون في فلسطين ، أكثر مما كان لدى فرنسا وإسبانيا من الحق لتوسيع سيادتيهما لتشمل مواطنين كاثوليك يعيشون في فلسطين . فالعمل البريطاني لم يكن فقط تدخلاً في الشؤون الداخلية لدولة أجنبية ، ولكنه أقام حجر الزاوية للصهيونية : فقد أكدت على الوحدة الوطنية لجميع اليهود .

في عام 1841 كتب هنري تشرشل (ضابط الأركان البريطانية في الشرق الأوسط) إلى موسى مونتغيور ، رئيس مجلس الممثلين اليهود في لندن : « لا أستطيع أن أخفي عليك رغبتي الجامحة في أن أرى شعبك يحقق مرة أخرى وجوده كشعب . انني أعتقد أنه يمكن تحقيق الهدف بدقة ، ولكن لابد من توافر أمرين لا غنى عنهما ، أولاً ان على اليهود أنفسهم أن يتحملوا الأمر على الصعيد العالمي وبالإجماع، ثانياً أن على القوى الأوروبية ان تساعدهم » .

في عام 1845 اقترح ادوارد بتفورد من مكتب المستعمرات في لندن ، « إقامة دولة يهودية في فلسطين تكون تحت حماية بريطانيا العظمى ، على أن ترفع الوصاية عنها بمجرد أن يصبح اليهود قادرين على الاعتناء بأنفسهم » . وقال : « إن دولة يهودية ستضعنا في مركز القيادة في الشرق بحيث نتمكن من مراقبة عملية التوسع والسيطرة على أعدائنا والتصدي لهم عند الحاجة » .

ومع ذلك فإن يهود أوروبا لم يظهروا سوى القليل جداً من الرغبة لترك أوطانهم والهجرة إلى فلسطين .

لمدة 150 عاماً كان المسيحيون [في الدرجة الأولى في بريطانيا وكذلك في مناطق أخرى من أوروبة ، وبعد ذلك وبدرجة كبيرة في أميركا] المدافعين الوحيدين عن الصهيونية . البروتستانتيون عملوا منفردين في إصرارهم على أن فلسطين تخص اليهود ، وعلى حث كل اليهود للتوجه إلى هناك والعيش منفصلين عن العامة (جنتيل) . ولمدة قرن ونصف القرن ، فإن المسيحيين [قادة الحركة الاستعمارية الغربية] لم يحصلوا على دعم من اليهود في حركتهم الصهيونية غير اليهودية .

إن المسيحيين الذين كانوا يتصدرون هذه الحركة ، كانوا بدون استثناء ، من البروتستنات المداومين على زيارة الكنائس . إن عبارة المسيحيين الصهاينة أو الجنتيل الصهاينة يمكن أن يساء تفسيرها ، أو أنها قد تعني صهيونية ذات دوافع توراتية أو لاهوتية . تقول رجينا شريف في كتابها « الصهيونية غير اليهودية » « بالإضافة إلى عامل النفوس فإن للمسيحيين الصهاينة أسباباً سياسية » وتذكر أن هذه الأسباب كانت منذ البداية أكثر أهمية من الاعتقادات الدينية .

بصرف النظر عن أسباب تأييد الحركة الإصلاحية البروتستانتية ، فكرة انكلترا وأوروبة متحررة من كل اليهود ، فإن العديد من اليهود الصهيونيين اليوم يقولون : إنهم مسرورون لتصرف المسيحيين بهذه الحرارة . انهم ينسبون الفضل إلى المسيحية الصهيونية في مساعدة الصهيونية اليهودية

الحديثة لتحقيق هدفها : خلق دولة يهودية حيث لا يرحب بغير اليهودي مواطناً فيها .

في السادس من فبراير 1985 ، ألقى سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة بنجامين ناتنياهو خطاباً أمام المسيحيين الصهاينة قال فيه : « . . . لقد كان هناك شوق قديم في تقاليدنا اليهودية للعودة إلى أرض إسرائيل . وهذا الحلم الذي يراودنا منذ 2000 سنة ، تفجر من خلال المسيحيين الصهيونيين » .

إن كتّاب ورجال دين وصحفيين وفنانين ورجال سياسة انكليز واميركان ، أصبحوا محركين لعملية تسهيل عودة اليهود إلى وطنهم المهجور .

«على سبيل المثال ، كان هناك اللورد ليندسي الذي كتب في عام 1840 يقول : إن العرق اليهودي الذي احتفظ به بصورة مدهشة ، يمكن أن تكون له مرحلة ثانية من الوجود الوطني ، ويمكن أن يحصل مرة ثانية على أرضه الوطنية » . وكان هناك جورج كراولر ، الذي حث في عام 1845 على إعادة إحياء حقول فلسطين ومزارعها بواسطة شعب حيوي تنغرز عواطفه الحارة بالأرض .

وأضاف السفير ناتنياهو : « إن المسيحية الصهيونية لم تكن مجرد تيار من الأفكار . إن مخططات عملية وُضعت فعلاً من أجل عودة اليهود . ففي عام 1848 ساعد وردر كريسون القنصل الأميركي في القدس على إقامة مستوطنة يهودية في « وادي رفيم » بدعم من جمعية مسيحية ـ يهودية مشتركة في انكلترا . وتولى كلود كوندور ، مساعد اللورد كيتشنر ، إجراء مسح شامل عن فلسطين مؤكداً « أن باستطاعة اليهود إعادة إصلاحها لتسترجع مجدها الغابر » .

وقال ناتنياهو أيضاً : « لقد قدم المسيحيون دعماً طويلاً متواصلاً وناجحاً للصهيونية ، وهو دعم أعرب عن نفسه في الأدب الإنكليزي مثل

رواية جورج ايليوت عن الصهيونية والتي تدعى « دانيال ديروندا » ، والتي تنبأت بأن يقيم اليهود كياناً يهودياً جديداً ، يكون كياناً عظيماً ، بسيطاً ، كالكيان القديم . . . لأنه ستكون هناك بلاد في الشرق تحمل ثقافة وعطف كل الأمم العظيمة ، في قلبها » .

وقال ناتنياهو كذلك : « المسيحيون ساعدوا على تحول الأسطورة الجميلة إلى دولة يهودية » . وأضاف : تصوروا ، مثالاً على ذلك ، القنصل الأميركي في القدس ادوين شارمن والس الذي كتب في عام 1898 : «إن الأرض بالانتظار . والشعب على استعداد للمجيء . سيأتي فور أن تتأمن الحماية للحياة وللممتلكات . . . يجب أن نقبل بذلك ، وإلا فإن الرؤى العديدة التي تأكدت بإيجابية يجب أن تعتبر عديمة الجدوى . . . (ومع ذلك) فإن الحركات الحالية بين اليهود في مناطق متعددة من العالم ، تشير إلى إيمانهم بما تؤكده هذه الرؤى . إن عيونهم تتجه نحو الأرض التي كانت لهم ، وإن قلوبهم تهفو إلى اليوم الذي سيستطيعون أن يعيشوا في هذه الأرض كشعب بسلام » .

وقال ناتنياهو : « إن كتابات المسيحيين الصهيونيين من الانكليز والأميركان ، أثرت بصورة مباشرة على تفكير قادة تاريخيين مثل لويد جورد أو ارثر بلفور ، وودرو ويلسون ، في مطلع هذا القرن . إن الكتاب المقدس ذكر هؤلاء الرجال . إن حلم اللقاء العظيم أضاء شعلة خيال هؤلاء الرجال ، الذين لعبوا دوراً رئيساً في إرساء القواعد السياسية والدولية لإحياء الدولة اليهودية .

وهكذا فإن تأثير المسيحيين الصهاينة على الساسة الغربيين هو الذي ساعد اليهودية الصهيونية الحديثة على تحقيق هدفها في إعادة ولادة إسرائيل .

« انه الشعور بالتاريخ ، إنه الشعور بالشعر ، إنه الشعور بالاخلاقيات الذي اتسم به المسيحيون الصهيونيون والذي كان حافزهم قبل قرن من الزمن

للكتابة ، والتخطيط ، والتنظيم من أجل إحياء إسرائيل . . وهكذا فإن الذين سيستغربون ما يعتقدون أنه صداقة حديثة بين إسرائيل ومؤيديها من المسيحيين ، يعكسون جهل الأمرين معاً . إننا نعرف أفضل . نعرف الروابط الروحانية التي تشدنا باحكام وبثبات . « نعرف الشراكة التاريخية التي أدت دورها بشكل جيد لتحقيق الحلم الصهيوني » .

لم يكن حلم هرتزل روحانياً . كان جغرافياً . كان حلماً بالأرض والقوة والمناطق . وعلى ذلك ، فإن السياسة الصهيونية ضللت الكثير من اليهود .

من أجل مصادرة أرض فلسطين بضمير مرتاح ، كان على الصهيونيين أن يحسبوا أن الشعب الذي يملك الأرض لم يكن موجوداً . وقد ادعى الصهيونيون السياسيون أنه لم يكن هناك فلسطينيون يعيشون في فلسطين . دهش المهاجرون اليهود عندما اكتشفوا أن سكان فلسطين الآخرين ، يشكلون 93 بالمئة من السكان . ويروي الكاتب الاسرائيلي آموس الون أنه في عام 1897 بكى أحد مساعدي هرتزل وهو يقول للقائد الصهيوني : « ولكن هناك عرب في فلسطين . إنني لم أكن أعرف ذلك » .

يقول الكاتب اليهودي الأميركي أي . اف . ستون : لقد كرهنا الاعتراف بأن العرب موجودون هناك ، كنا نعرف بأنهم هناك ولكننا تظاهرنا بأنهم غير موجودين. تصور لو كنت طبيب أسنان، أو طبيباً عادياً في القدس أو في حيفا ، أو أنك تملك منزلا عربيا صغيراً في ريف يافا ، (لقد كان هناك منازل عربية جميلة هناك) ؛ أو تصور لو كنت مزارعاً ، أو أن لك أعمالاً ، أو أنك كنت تذهب إلى المدرسة ، وفجأة ، أطيح بكل شيء . خسرت بيتك ، وعملك ، ومدرستك ، وبلدك . إنك ستشعر بالمرارة ، لا غرابة في ذلك . وسوف يتملكك اليأس .

يقول موش مانوحين ، والد عازف الفيولين يهودا مانوحين : إنه انتقل إلى الدولة اليهودية الجديدة على أمل أن يجد جنة روحية ، ولكنه اكتشف أن الصهيونيين « لا يعبدون اللّه ولكنهم يعبدون قوتهم » . وفي عام 1981 وجه

مانوحين رسالة إليّ وكان عمره 88 سنة ، شكا فيها من « الانهيار المأساوي » للنبوة اليهودية التي استبدلت ، كما قال ، بالسياسة الصهيونية » .

في مقابلة مع صحيفة « بوست » المقدسية وصف عازف الفيولين اليهودي الأميركي اسحق شترن الدولة الصهونية بأنها « حلمي الملطخ » .

ويقول الكاتب مارك بروزونسكي الاختصاصي بالكومبيوتر وهو من مدينة واشنطن : إن السياسة الصهيونية هي حلم ملطخ . وقبل أن ينفصل عن الصهيونية عمل بروزونسكي مع المنظمات اليهودية الصهيونية . وهو يقول : إنني كسياسي ليبرالي كنت أنظر إلى الصهيونية بدرجة متفاوتة من الحماس ، على أنها الترجمة اليهودية لتقرير المصير » . أما لماذا غير رأيه في الصهيونية ؟

فيجيب : ببساطة ، لقد تعلمت الكثير . بدأت القراءة . إن على اليهودي أن يعمل من أجل الصهيونية ، ولكن ليس عليه أن يقرأ الكثير عنها . على اليهودي أن يتقبل تاريخ الصهيونية ولكن دون أن يدرسها حقيقة .

ولما سألته : كيف يمكن تعريف الصهيونية ؟ أجاب :

« البعض يعرّف الصهيونية على أنها نهاية المنفى وتجمّع كل اليهود .

معظم العرب يعرفون الصهيونية على أنها : نوع من العنصرية الاستعمارية . ولقد صوّتت وفود الأمم المتحدة على إدانة الصهيونية كنوع من أنواع العنصرية . جورج أوريول يقول : إن للصهيونية العناصر العادية للحركة الوطنية . غير أن الترجمة الأميركية لها تبدو أشد عنفاً وضرراً من البريطانية » . المؤرخ البريطاني توينبي وصف الصهيونية بأنها « عبادة إله زائف » ، إنها « ديانة وثنية » .

ولكن ما هو تعريف بروزونسكي للصهيونية ؟ يرد بالقول : « إنني أعتبر الصهيونية حركة سياسية توسعية استعمارية . أدت إلى خلق إسرائيل . وأنا

أعتبر الصهيوني بأنه الذي يوافق على أعمال إسرائيل بصرف النظر عن مدى خطورة أو خطإ هذه الأعمال » .

ومن خلال تعريفه أثير سؤال : هـل يمكن تصنيف المسيحيين على أنهم صهيونيون ؟ . فرد بالايجاب ، وقال : ما كان للصهيونية ان تنطلق لولا إرادة المسيحيين في أن يضعوا اليهود في « غيتو » يدعى دولة يهودية ، موقوف على اليهود وحدهم . إن المأساة هي أنه بعد أن قاوم اليهود هذه الفكرة 200 سنة ، عادوا وتبنوها !

كما حث المسيحيون الصهيونيون الأوائل يهود أوروبة على التوجه إلى فلسطين لمصادرة كل ما يستطيعون مصـادرته ، من الأرض ، كـذلك فـإن المسيحيين الصهيونيين أمثال جيري فولويل ، يحثون اليهود اليـوم على أن يذهبوا إلى ما يتعدى فلسطين ، وأن يطالبوا بكل الاراضي العربية التي تمتد من نهر الفرات في الشرق حتى النيل في الغرب .

في السادس من فبراير 1983 صرح فولويل لصحيفة كوريو تـايمس ـ تلغرام ، في تكساس ، أنه يفضل أن يصادر الاسرائيليون أجزاء من العراق ، وسوريا ، وتركيا ، والعربية السعودية ، ومصر والسودان ، وكل لبنان والأردن والكويت . وفيما يتعلق بحدود الانتداب على فلسطين ، فهي كلها تخص اليهود . وقال فولويل في هذه المقابلة : « لقد بارك الله أميركا لاننا تعاونا مع الله في حماية إسرائيل التي هي عزيزة عليه » .

لأن يهود أميركا ـ مثل اندي غرين ـ يعرفون أنهم يمكن أن يعتمـدوا على دعم 40 مليون مسيحي إنجيلي أصولي ، ولهذا فهم يصادرون الأرض من الفلسطينيين بقوة المسدس . ويقول غرين [الذي انتقل إلى إسرائيل في عـام 1975 ولايزال يحتفظ بجـوازه الأميركي] : ليس للعـرب أي حق في الأرض ـ فلسـطين ـ انهـا ارضنـا على الإطـلاق . هكـذا يقـول الكتـاب المقدس . إنه أمر لا يناقش . من أجل ذلك فإنني لا أجد أي مبرر للتحدث مع العرب حول إدعاءات منافسة لنـا . إن الأقوى هـو الذي يحصـل على الأرض » .

« هانا بورات » ، وهو من قادة غوش المثقفين ، يقول : إن السيادة اليهودية على إسرائيل ، سرّ المملكة الكهنوتية ، وكوننا أمة مقدسة ، إن كل ذلك يشكل الشروط المسبقة أمام العالم حتى تتحد اليهود ثانية . وما لم يتم الالتزام بهذه الشروط المسبقة ، فلن يكون هناك سلام » .

جميع الصهاينة ، من المسيحيين واليهود وبصورة خاصة من قادة الحركات الإرهابية اليهودية كاخ وغوش امونيم ـ شاركوا ـ وجهة نظر بورات بالسر المسيحي . إنهم يرون أرض إسرائيل على أنها حقيقية مطلقة . يصر الصهيونيون المسيحيون واليهود على أن السرية الدينية هي جزء سليم من التراث الديني . إن الحاخام موش لفينغر ، قائد الارهابيين الذي أدين بتهمة التخطيط لاغتيال رؤساء البلديات الفلسطينيين ولتدمير قبة الصخرة ، يعرف الصهيونية لنفسه ولغيره :

« الصهيونية ، هي الإيمان بالغيب . تتلاشى الصهيونية إذا فصلتها عن جذورها الإيمانية الغيبية . الصهيونية هي حركة لا تفكر على أساس عقلاني ، (على اساس السياسة العملية ، والعلاقات الدولية ، والرأي الدولي والديمغرافي ، والديناميكية الاجتماعية » ، إنما على أساس الأوامر الإلهية . إن ما يهم فقط هو وعد الله لإبراهيم كما هو مسجل في كتاب سفر التكوين .

لقد اقتطفت كلمات اندي غرين ، وهانا بورات ، والحاخام الافينغر من مقال نُشر في صحيفة « صوت القرية » التي سبق وأشرت إليها ، وعنوان المقال : داخل الحركة الارهابية اليهودية السرية » الذي كتبه روبرت فريدمان .

زواج المصالح
لماذا عقدت
إسرائيل حلفاً
مع اليمين المسيحي

ربما أكون نموذجاً للمسيحيين الذين ترعرعوا قبل أن توجد إسرائيل على الخرائط . كل المسيحيين الذين أعرفهم في عام 1948 رحبوا بخلق دولة يهودية في صلاتهم وتوسلاتهم . لم نقرأ ولم نسمع ولم نعرف سوى المظاهر الجيدة عن إسرائيل . كان تصوري للإسرائيليين نموذجياً إلى حد ما . كنت انظر إليهم على أنهم شعب ، كادح ، منفتح العقل ، يحرثون ويحبون السلام . وباختصار تعاطفت معهم كالملايين غيري من الاميركيين لأنهم بدوا مثلنا رواداً او احفاد الأرض خلقوا عالماً جديداً افضل ، مما في منطقة متخلفة من الشرقيين ، كما كان يعتقد الكثيرون .

لم أكن أعرف شخصياً إسرائيليين في الخمسينات والستينات . وقد حصلت على تصوري عن إسرائيل وعن الإسرائيليين بصورة أساسية من اليهود الأميركان الليبراليين الذين بذلوا جهوداً كبيرة من أجل قيام الدولة اليهودية . تعرفت على المستوطنين الأوائل من اليهود في فلسطين من خلال الكتب ومن خلال كتابات أخرى لكتاب يهود ، لقد كان تصورهم لوطن يهودي غنياً بالمثاليات . الصهيونيون الأوائل أعربوا عن تفانيهم من أجل إسرائيل تؤمن بالعدالة الاجتماعية لجميع مواطنيها وتحقق السلام مع جيرانها العرب الذين نزحوا عن أرضهم . اليهود الليبراليون مثل « هاآم ، وبوبر ، ومغنيز ومنوهين » اعتبروا الفلسطينيين المسيحيين والمسلمين نقمة على الأرض ، واعترفوا بمعاناة الفلسطينيين الذين أصبحوا بلا مأوى ، وهكذا فإن اليهود الأميركيين ، ربما أكثر من أية مجموعة أميركية أخرى ، اعترفوا بمعاناة

غيرهم من الأميركيين وعملوا على إزالتها ، كالسود والهنود الذين ذاقوا طعم التمييز .

كان لليهود الاميركيين الليبراليين روابط شديدة مع العمال الاميركيين . وكان ينظر إليهم غالباً على انهم عمود قوي في المؤسسة الليبرالية الشمالية ، حيث يأخذ المسيحيون اليمينيون مبادراتهم على الاغلب . إن أفضل اليهود الليبراليين وأكثرهم حيوية يعيشون في الشمال الشرقي وفي مراكز مدينية رئيسة ، وخاصة في مدينة نيويورك ، لم يكونوا يهتمون ولم يكونوا يعرفون سوى القليل عن الأصوليين الإنجيليين ، الذين كانوا في أكثريتهم في الجنوب ، وفي الغرب والغرب الاوسط . كان بين المجموعتين القليل من القواسم المشتركة او لعلّه لم تكن بينهما أية قواسم . معظم الاصوليين الجنوبيين كانوا محدوديين وعنصريين بصورة علنية ، كانوا على اقتناع بأنهم كبروتستانت انجلوساكسون بيض البشرة ، يتفوقون على السود والهنود والكاثوليك والصينيين واليابانيين والهندوس والمسلمين ، واليهود .

إن من هؤلاء الأميركيين من آمن بشرعية الحقد والتفكير الضيق . إن مسيحيي الجناح اليميني أمثال (جيرالد وينرود) [الذي نشر في مجلته المدافع (ديفندر) مبدأ ملحمياً ضد اليهود] وغيره من مسيحي الجناح اليميني بمن فيهم « جيرالد سميث » ، ووليم بيلي ، ووليم كلغرين ، ووسلي سويفت ، ووليم بلسينغ ، بشروا بأن أميركا (مسيحية) ستكون أفضل بدون اليهود .

وفيما يتعلق باليهودي ، فان الأصوليين الإنجيليين البيض ادعوا تفوقهم عليه ، ليس نتيجة للون جلدتهم البيضاء كما هو الامر بالنسبة للمسيحي الاسود ، إنما لأنهم كمسيحيين آمنوا بالمسيح ، وبالتالي أصبحوا مخلصين ، بينما اليهودي ـ مع كل أولئك الذين يرفضون قبول ألوهية المسيح ، لا يؤمنون به .

بالإضافة إلى التباعد الجغرافي بين اليهود والأصوليين ، هناك ايضاً

الاختلافات الايديولوجية والفكرية والتقليدية حول المسائل الاجتماعية . فاليهود الليبراليون في الشرق (من الولايات المتحدة) ومعهم العامة (الجنتيل) يحتمون في وجه البرنامج الاجتماعي المحافظ والعدائي بالعديد من الأصوليين الانجيليين مثل تأييدهم للمزيد من القنابل النووية ، والصلاة في المدارس ، والاجراءات التي تمنع الاجهاض . اليهود الليبراليون الاميركان تضامنوا مع الليبراليين من الكاثوليك البروتستنانت الأميركان ، لدعم إجراءات البناء ؛ وقد تزايدت صحة ذلك بعد قيام إسرائيل .

منذ عام 1948 حتى عام 1967 ، اجتمع القادة اليهود الأميركان بصورة منتظمة ومنسقة ، مع قادة كل من مؤتمر الأساقفة الكاثوليك في أميركا (الذي يمثل حوالي 40 مليون كاثوليكي) والمجلس الوطني للكنائس (والذي يمثل أيضاً حوالي 40 مليون مسيحي) . إن كنائس البروتستنات الليبرالية ، التي تشمل الكنائس المسيحية والكنائس الأسقفية ، وكنائس الطريقة المتحدة ـ ميثوديست ـ كانت الأولى التي شملت كتبها الدينية بين الأربعينات والخمسينات من هذا القرن ـ دراسات حول اللاسامية . لقد وافقوا على فصل الكنيسة عن الدولة ، وشجعوا العدالة السياسية ، وهو وضع شارك فيه معظم اليهود في اميركا .

في الستينات عندما كنت أعمل لمدة ثلاث سنوات في البيت الأبيض ، راقبت الرئيس جونسون وهو يحرّك تشريعات الحقوق المدنية عبر الكونغرس للمساعدة على إنهاء التمييز ضد السود . وقد لاحظت أن اليهود كانوا أقوى مؤيدي هذه القوانين . فيما بعد ، عندما كتبت كتباً تعالج موضوع معاناة الزنوج والهنود والعمال المسكيكيين غير المسجلين رسمياً ، علمت أن الليبراليين اليهود قدموا أكبر دعم لكتبي . لقد كان ذلك طبيعياً لأن الأكثرية الساحقة من الفكر اليهودي في أميركا ولعدة عقود من الزمن كان فكراً ليبرالياً .

في طور هذا الواقع ، متى ولماذا حاول اليهود الأميركيون واليهود

الإسرائيليون التحالف مع الأصوليين الانجيليين الأشد تطرفاً مثل جيري فولويل ؟

إذا لم تكن العلاقة المشتركة هي التي جمعت بين الأصوليين الإنجيليين واليهود ، فما الذي جمعهما ؟ إن الإنجيليين التلفزيونيين يخبروننا باستمرار أن الدولة اليهودية تقدم لهم مكاناً حيث يقابلون المسيح ويعتقدون ببركته الخالدة . ولكن طالما أن جيري فولويل وجيمي سواغارت وبات روبرتسون ومعظم الإنجيليين التلفزيونيين ، يعتقدون أن كل يهودي سوف يقتل أو يتحول إلى المسيحية ، لماذا يتطلع اليهود إلى التعاون معهم ؟ لم يتخلي اليهود عن معتقدات فكرية وانسانية يلتزمون بها بعمق ، لاقامة تحالف مع الأصوليين اليمينيين ؟

الحاخام رابي مارك تانينيوم ، وهو ضابط ارتباط يهودي مع المسيحيين الأميركيين ، يقول : إن إسرائيل ومؤيديها الأميركان أرادوا التحالف الجديد ؛ لأن الليبراليين المسيحيين تخلوا عنهم ، وبصورة خاصة المجلس الوطني للكنائس . ولخص تانينيوم التغيير على النحو التالي :

« منذ حرب 1967 ، شعرت المجموعة اليهودية أن البروتستانت تخلوا عنها . كما شعرت أنه تخلى عنها أيضاً جماعات متحلقة حول المجلس الوطني للكنائس ، الذي وبسبب تعاطفه مع قضايا العالم الثالث ، أعطى الانطباع بأنه يدعم منظمة التحرير الفلسطينية . حدث فراغ في دعم الرأي العام لاسرائيل ، بدأ الأصوليون والمسيحيون الانجيليون يملأونه » .

قادة المجلسي ينفون اتهامات تانينيوم بالتخلي عن يهود أميركا وإسرائيل ؛ تحدثت إلى أحد القادة البارزين في المجلس الدكتور تراسي جونز الذي أقام علاقة وطيدة وطويلة مع الحاخام تانينيوم . فقال : « ان المجلس في سياساته ومواقفه الحقيقية بقي بقرار منه مواليا لاسرائيل » . وقال القس هافري والتس من الكنيسة المسيحية وأحد البارزين في المجلس : « إن عدداً من القادة البروتستانت تورطوا في معاناة الفلسطينيين المشردين

وشمولهم في نداءاتهم حول العالم للحصول على الدعم . كانت وجهات نظرهم متجانسة مع مجلس الكنائس العالمي في جنيف والذي يمثل أكثر من 300 كنيسة بروتستانتية وانجيلية ، ارثوذكس وكاثوليك تقليديين من 100 دولة . وقال الدكتور والتس : « كان المجلس ينوي إعداد بيانات يظهر فيها اهتمامه بالمعاناة الفلسطينية . وكان جميع قادة المجلس حريصين على إصدار مثل هذه البيانات بحيث تكون بيانات منصفة لجميع أطراف الصراع وتوفيقية بقدر الإمكان . وجاهد قادة المجلس باستمرار من أجل الوقوف في كل قضايا الشرق الأوسط خدمة لمصالح الجميع بما في ذلك إسرائيل ، غير أن مؤسسة الأميركيين الصهاينة نسفت كل جهد متوازن ووصفته بأنه يفتقر إلى قدر كاف من التأييد ، وبالتالي فهو معادٍ » .

بالإضافة إلى ذلك ، أُجريت مقابلة مع الدكتور فرانك ماريا في نيوهمشاير الذي صرف حياته في بحث العلاقات الإنسانية والتواصل ، فمن موقعه كعضو في مجلس إدارة المجلس الوطني للكنائس قاد ما وصفه « خطة الله للسلام » والتي تقوم على المعتقدات الروحية للديانات التوحيدية الثلاث في المنطقة . سألت الدكتور مايا ماذا عن اتهام الحاخام تونينهام بشأن تخلي المجلس عن موقفه من إسرائيل ؟ فأجاب : « قبل حرب 1967 ، كان الحاخام تونينهام يفاخر بأن المجلس كان لا يذيع أي بيان من دون موافقته . إنني لا أريد أن أقول إن هيئة المجلس كانت مجرد أداة ختم بيد إسرائيل وكأنها كانت تتجاوب مع ضغوط ومع حماقات المجموعة اليهودية الأميركية ، كما كانت أقل اكتراثاً مع استغاثات المسيحيين والمسلمين في الشرق الأوسط » . وقال أيضاً : « إن المجلس لم يتخلَّ عنه الحاخام تونينهام وعن غيره من مؤيدي إسرائيل . غير أن إسرائيل ومؤيديها في هذه البلاد قرروا أن باستطاعتهم الحصول على مساعدة أخرى - من الإنجيليين الأصوليين - معتقدين أنها ستكون ذات قيمة أكثر » .

تساءلت باستغراب ، لماذا تعتبر إسرائيل أن الإنجيليين الأصوليين مثل فولويل ، هم أكثر فائدة لها من الدكتور ترسي جونز وغيره من قادة المجلس

الوطني للكنائس ؟ رد الدكتور ماريا : (الذي ولد والداه في سوريا) : « كل شيء تغير بعد حرب 1967 . أصبح الأميركيون ينظرون بصورة عامة إلى إسرائيل نظرة مختلفة . حتى عام 1967 كانوا يرون في إسرائيل « داود الصغير » تستهدفه قوى عربية « ـ غوليا ـ » متفوقة عليه . وفجأة هاجم الإسرائيليون جيرانهم . ضربوا الطيران المصري على حين غرة ودمروه على الأرض بهجوم مماثل لهجوم بيرل هاربور . دخل الإسرائيليون إلى سيناء ، وسيطروا على الضفة الغربية والقدس العربية وكل قطاع غزة ومرتفعات الجولان » .

« كنت أشاهد على التلفزيون ، كل يوم من أيام حرب 1967 ، الإسرائيليين يقتلون المصريين وكأنهم نمل . وشاهدت إسرائيليين في مرتفعات الجولان يقتلون سوريين يشبهون أمي وأبي » .

وأضاف الدكتور ماريا يقول : « شاهدت جنوداً إسرائيليين يحملون الحراب وهم يدفعون بالنساء الفلسطينيات وبالأطفال عبر جسر اللمبي إلى الأردن . لقد رأيت في هؤلاء النسوة أمي وشقيقتي .

ومع ذلك كنت أعرف أنه في الوقت الذي كان العرب يضطهدون ويقتلون على أيدي الإسرائيليين ، كان الكثير من الأميركيين من المسيحيين واليهود يتفرجون على التلفزيون مصفقين » .

« لقد ولدت في هذه البلاد ، وحاولت كل حياتي أن أعيش كأميركي جيد . منذ عام 1967 عملت مع مؤسسات تعنى بالشؤون الإنسانية والثقافية والنشاطات السياسية للمساعدة على إقامة سياسة موالية لأميركا وموالية للسلام في الشرق الأوسط والتي أعتبر أنها تحتل الأولوية في التحديات العالمية التي تواجه أميركا . ولكن أن يصفق الأميركيون لقتل المسيحيين والمسلمين لأنهم يعتقدون أن جميع العرب سيئون ، فإن ذلك أدى إلى اسوداد الدنيا في عيني . إن شعوري بالعمل من داخل الكنائس المسيحية تعرض في تلك اللحظة إلى اليأس الشديد .

دعا الدكتور ماريا في عام 1967 قادة مسيحيين أميركيين آخـرين إلى مؤتمر عقد في بوسطن ، ووجهوا نداء إلى الرئيس جونسون ليأمر إسرائيـل بالانسحاب من الضفة الغربية والقدس العربية وغزة ومرتفعـات الجولان . ويقـول الدكتـور ماريـا : « إن الانسحاب لم يحـدث . ولكننا على الأقـل استطعنا أن نجعل بعض الأميركيين يدرك أن هناك ظلماً تؤيده حكومتنا . وفي إحدى المرات ، عندما سأل أحد قادة إسرائيل الرئيس جونسون الاعتراف بأن المناطق التي انتزعت من العرب في عام 1967 هي جزء من إسرائيل أجاب الرئيس : « إنك تسألني الاعتراف بحدودك . إنك لم تحدد حدود إسرائيل أبداً » .

شغل موضوع « حدود إسرائيل » الأمم المتحدة أكثر من أي موضوع آخر . لقد كانت الأمم المتحدة هي التي أوصت بإقامة إسرائيل كفلسطين يهودية إلى جانب فلسطين عربية ، وحددت حدود إسرائيل في عام 1948 . منذ ذلك الوقت ، غيرت إسرائيل باستمرار هذه الحدود ـ كانت تطبع خرائطها الخاصة وتضمنها الأراضي التي كان بعض قادتها مثل مناحيم بيغن ، يقول : إن الله أعطاها إلى اليهود . لم تعترف ولم توافق أية أمة على الأرض بالحدود التي أعطتها إسرائيل لنفسها .

قادة العالم كافحوا من أجل الالتزام بـالقرار 242 الـذي أقرتـه الأمم المتحدة . مثّل بريطانيا في الأمم المتحدة اللورد كـارادون وجمع عنـاصر القرار رقم 242 الذي يشير إليه قادة دول العالم باستمرار على أنه الأساس الأفضل للسلام في الشرق الأوسط .

خلال زيارتي لندن في عام 1982 قابلت اللورد كارادون الذي توجه إلى القدس لأول مرة في العشرينات من هذا القرن ، ليخدم بصفته أصغر عنصر في حكومة الانتداب البريطانية على فلسطين . وقد حدثني عن تلك الأيام فقال :

« في الأسبوع الأول من وصولي ، شهدت اضطرابات حائط المبكى

في عام 1929 . عملت في فلسطين خلال الثورة العربية في أواخر الثلاثينات والتي شهدت اضطرابات عنيفة . بقيت في نابلس حوالي عشر سنوات وفي عمان ثلاث سنوات . ومرة سرت وحيداً من صيدا إلى دمشق عبر قمة جبل حرمون . وكنت أستقبل بلطف من أهالي القرى . أعرف كل قرية إلى الشمال من القدس » .

وتحدث اللورد كارادون عن سنوات المجازر في ألمانيا وشرح كيف أن العالم الغربي الذي شعر بتعاطف مع اليهود ، حفر في فلسطين وطناً لضحايا النازية . « لقد فرض على العرب أن يدفعوا ثمن جرائم هتلر » . إنه يعتقد أنه كان بإمكان العرب والإسرائيليين أن يبشروا بسلام لو توفرت في تلك الأيام العدالة للفلسطينيين . « لقد ازدادوا حرماناً بعد حرب 1967 » إن شرعة الأمم المتحدة وغيرها من القوانين الدولية ، بما فيها اتفاقيات جنيف ، تنص كلها على أنه لا يحق لأية دولة أن تحتفظ بأراضٍ احتلتها بالقوة العسكرية .

على أساس هذه القوانين الدولية بنى كارادون القرار (242) الذي قال : إن لكل دولة في الشرق الأوسط ، بما فيها إسرائيل ، حق الوجود بسلام داخل حدود آمنة ، وقال أيضاً : إن على إسرائيل أن تعيد إلى السيادة العربية كل الأراضي التي احتلتها - إسرائيل - في حرب 1967 . ويذكر كارادون بحماس أنه بمجرد أن طرح الموضوع على التصويت رأى يد المندوب السوفياتي فاسيلي كوزنتسو ترتفع مؤيدة القرار ، إلى جانب يد المندوب الأميركي في الأمم المتحدة آرثر غولدبرغ . وهكذا في نوفمبر 1967 ، أقر مجلس الأمن القرار 242 بالإجماع . وقال اللورد كارادون معلقاً : لقد مر الآن عقدان من الزمن منذ الموافقة على القرار ولم تتمتع إسرائيل خلال ذلك بيوم واحد من السلام » .

سألت لماذا ؟ فأجاب :

« إن الولايات المتحدة لم تطلب وحتى لم تشجع إسرائيل على الانسحاب من الأراضي التي تسيطر عليها بصورة غير شرعية . بل إن

الولايات المتحدة زودت إسرائيل بالـدعم المالي والمعنـوي الكامـل حتى تواصل استمرار تجاهلهـا موجبـات الأمم المتحدة في إعـادة الأراضي » .
واستنتـج اللورد كارادون بعـد ذلك : إن القـرار 242 مهم لأنـه ينص على الضرورة الهامة لانسحاب إسرائيل من أراضي العرب . فإذا تمكنا من تحقيق انسحاب القوات العسكرية الإسرائيلية ، فإن كل شيء يمكن أن يحدث بعد ذلك » .

القائد الأنجليني دوغـلاس كريكـر « من دنفربكـولورادو » أعـدّ ورقة تحليل مطول لإسرائيل ولقادة اليهود الأميركان ، أشـار فيها إلى أنـه نتيجة لحرب 1967 العدوانية ، فإن إسرائيل تواجه خيـارين اثنين : إما أن تحقق السلام من خلال الانسحاب من « أراض غنمتهـا بالحرب » ، وفق لغة شرعة الأمم المتحدة والقرارين 242 و 338 ؛ وإما أن تواصـل الاعتماد على قـوة عسكرية تتعاظم باستمرار .

إذا عمل الإسرائيليون بالخيار الثاني ، وواصلوا التضخم العسكري ، (وهو ما يحثهم كريكر عليه بصفته مؤمناً بالتدبيرية) فإن على الإسرائيليين والأميركيين اليهود أن يواجهوا خطر انفجار اللاسامية .

بسبب السيطرة الإسرائيلية العسكرية على أراضٍ عربية ، فإن ظهور اللاسامية في الغرب يمكن أن ينطلق » .

ويقول كريكر يمكن منع حدوث ذلك من خلال تحالفها - إسرائيل - مع اليمين المسيحي الجـديد . وذكـر قادة إسـرائيـل واليهـود الأميـركيـون أن الأصوليين الأنجيليين ، مثل اليهود الأرثوذكس ، مغرمون بالأرض التي وعد الله بهـا إبراهيم وذريتـه . وأن إسرائيـل تستـطيـع أن تستعمـل الإنجيليين الأصوليين لتعكس من خلال شبكاتهم الإذاعية والتلفزيونية الواسعـة صورة إسرائيل التي يريدها ويتقبلها ويؤيدها الأميركيون .

فـوق ذلك ، يقـول كريكـر ، إن اليمين الـديني يستـطيـع أن يبيـع الأميركيين فكرة « أن الله يـريد إسـرائيل عسكـرية ومسلحـة » . وأنه كلمـا

أصبحت إسرائيل عسكرية أكثر ، فإن اليمين الديني في الولايات المتحدة يؤيدها أكثر ، ويصبح متعلقاً بها أكثر .

في عام 1967 دعا المجلس الوطني للكنائس إلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية . وقد اتخذت هذه المبادرة بصورة خاصة الكنائس السلمية في المجلس ، ـ بما في ذلك كنائس الكويكرز ـ ومينونايت وميشوديت التي أصبحت مع الوقت متشددة أكثر في الحث على دراسة الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي .

افتتح المجلس الوطني للكنائس مكاتب له في مدينة واشنطن وتحدث أعضاؤه من وقت لآخر مع أعضاء في مجلس الشيوخ ومع ممثلين عن قضايا الشرق الأوسط وأدلوا بشهادات أمام لجان الكونغرس حول ظروف الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية . ولكن لم تتضمن المطبوعات الكنسية مقالات تقدم لقرائها وجهات نظر الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي من الصراع إلا في مرات قليلة .

بعد أن قدمت الكنيسة الأسقفية قراراً بشأن « انتهاك إسرائيل لحقوق الإنسان وللقانون الدولي » والذي دعا إلى قطع المساعدات الأميركية ، أرسل المجلس الوطني للكنائس وفداً إلى الضفة الغربية لدراسة هذه الاتهامات . وعلى أساس مقابلات عديدة مع سكان عن مختلف شرائح المجتمع ، أصدر المجلس بياناً في عام 1980 انتقد فيه سياسات الاحتلال الإسرائيلي ، وأيد إقامة دولة فلسطينية منفصلة في غزة والضفة الغربية . وأصدر مجلس الكنائس العالمي في اجتماعه في فانكوفر في عام 1983 قراراً مماثلاً . وكان المجلس الوطني للأساقفة الكاثوليك قد أصدر منذ عام 1974 قرارات تحث على إيلاء الحقوق الفلسطينية وإقامة دولة فلسطينية عناية أكبر.

بصورة عامة ، فإن استمرار الاحتلال الإسرائيلي غير المشروع للأراضي العربية ، لم يحظ سوى باهتمام قليل من قبل أكثرية المسيحيين الأميركيين الليبراليين . فقد بقوا على ولائهم لإسرائيل في قضايا الشرق

الأوسط . ومع ذلك ، مع أن احتفاظ إسرائيل بالأراضي العربية لم يغير صورة إسرائيل في أذهان معظم الليبراليين المسيحيين ، فإن مؤشراً على إمكانية التغيير كان كافياً لإزعاج الصهيونيين .

يقول ليون هادر في صحيفة « بوست » المقدسية ، « إن الخط العام من القادة المسيحيين استوعب إسرائيل على أنها دولة عنصرية وأمبريالية » .

حتى ولو كان ذلك صحيحاً (قادة المجلس الوطني للكنائس يصرون على أنه ليس كذلك) فإن القادة الإسرائيليين وقادة اليهود الأميركيين ، قرروا أنهم حتى إذا خسروا دعم المجلس كلياً ، فإن خسارتهم لن تكون فادحة . لقد كان ذلك صحيحاً لثلاثة أسباب : أولاً ، إن القادة الإسرائيليين وقادة اليهود الأميركيين كانوا على ثقة من أن الصف الأمامي من قادة الكنيسة لن يحتجوا بشدة على احتلالهم للأراضي العربية ، وهذا ما حدث بالفعل ، إن الصهيونيين يشعرون باطمئنان إلى أنه رغم أن بعض الأفراد الليبراليين من قادة البروتستانت والكاثوليك استهجنوا معاناة الفلسطينيين ، وذكروا ذلك في مناسبات نادرة ، فإن القضية بالنسبة لهم لم تكن أكثر أهمية من قضايا أخرى مثل التمييز العنصري في جنوب إفريقيا ، وسباق التسلح ، وانتهاك حقوق الإنسان في أميركا الوسطى .

وفي الوقت نفسه فإن قادة المجلس وقادة كنائس ليبرالية أخرى يحتفظون بأوثق روابط الصداقة مع مؤيدي إسرائيل من اليهود . ففي معظم المدن الأميركية ، يعمل قادة اليهود الأميركيين في المجالس البلدية وفي المستشفيات والجامعات والمجالس الإقليمية للرعاية .

عندما يلتقي قساوسة مسيحيون من الولايات المتحدة مع كهنة يهود لتطوير التفاهم بين المسيحيين واليهود في أميركا ، فإنهم يتجاهلون أي التزام بالمسيحيين والمسلمين العرب في الأراضي التي يحتلها إسرائيليون يهود .

لقد فضل القادة الصهاينة اليهود تغيير التحالفات من المسيحيين الليبراليين إلى المحافظين لسبب ثان ، وهو : كسب دعم أشد حرارة . إن

المجلس الوطني للكنائس يمثل حوالي 40 مليون مسيحي . الكنائس الإنجيلية الأصولية تمثل عدداً مماثلاً . ولكن إذا تحدث أحد المسيحيين الليبراليين من الأربعين مليون ضد مصادرة إسرائيل للأراضي العربية ، فإن هذا السلوك المنفرد لن يكون له تأثير يذكر ، بالمقارنة مع الأربعين مليون إنجيلي أصولي الذين يؤمنون بقوة أن الله نفسه يريد أن تحصل إسرائيل على أي جزء من الأراضي العربية وعلى كل الأرض العربية التي تتمكن من مصادرتها .

أدرك قادة إسرائيل واليهود الأميركان أنه لا يوجد في الصف الأمامي من المسيحيين ما يعادل التعصب العسكري للأصوليين . بالنسبة لهم تشكل إسرائيل اهتماماً دينياً قوياً مرتبطاً بخلاصهم . من بين كل القضايا السياسية فإنهم يعيرون إسرائيل أولوية مطلقة . من أجل ذلك يقدمون دعماً كاملاً لا يناقش للدولة الصهيونية .

وهناك سبب ثالث لتحول مؤيدي إسرائيل إلى ما يسمى بالمسيحية العضلية أو الصلبة . وهو أن العديد من قادة المجموعتين يعتقدون بمزيد من السلاح ، بجيوش أكبر ، بقنابل أكثر ، لتحقيق أهداف بالقوة العسكرية .

منذ أن حصرت إسرائيل نفسها ، مع بداية عام 1967 ، بين ذراعي اليمين المسيحي الشديدتين ، وبصورة برغماتية ، حملت العديد من قيادات الصهاينة اليهود في الولايات المتحدة على أن تحذو حذوها . « ناتان بيرلمتر » من حركة بناي بريث يقدم لنا أكثر التوضيحات دقة حول أسباب العناق بين يهود الولايات المتحدة والأصوليين . ويقول أولاً : إنه يشعر أنه مثال لليهودي الأميركي من حيث إنه يقيس كل موضوع من مواضيع الحياة بمقياس واحد وهو : « هل هو صالح لليهود ؟ فإذا كان الجواب بالإيجاب انتقل إلى المواضيع الثانوية » .

بالنسبة إلى جيري فولويل ، على اليهود الليبراليين تأييده لأنه يؤيد إسرائيل . ويحتل هذا الأمر المرتبة الأولى عند بيرلمتر . فاليهود الليبراليون

قد لا يتوافقون مع فولويل حول سياساته المحلية بشأن المزيد من القنابل النووية ، والإجهاض ، والصلاة في المدارس . غير أن بيرلمتر يقتنع بأن هذه مشاكل ثانوية . ففي كتابه « اللاسامية الحقيقية في أميركا » يقول بيرلمتر : يستطيع اليهود أن يتعايشوا مع كل الأولويات المحلية لليمين المسيحي التي يختلف معهم حولها اليهود الليبراليون ، لأنه ليس بين هذه الشؤون ما هو في أهمية إسرائيل ».

ويلاحظ بيرلمتر أن الأصوليين الإنجيليين يفسرون نصوص الكتاب المقدس بالقول : إن على جميع اليهود أن يؤمنوا بالمسيح أو أن يقتلوا في معركة هَرْمَجَدُّون . ولكنه يقول في الوقت نفسه : « نحن نحتاج إلى كل الأصدقاء لدعم إسرائيل . . فاذا جاء المسيح ، فسوف نفكر بخياراتنا في ذلك اليوم . أما في الوقت الحاضر ، دعونا نصلي للرب ونرسل الذخيرة».

لقد تبنى بصورة متزايدة غيره من القادة اليهود هذا النهج . ويحث اريفينغ كريستول ، (وهو ناطق بارز باسم المجموعة اليهودية المثقفة في نيويورك) اليهود الأميركيين على تشكيل تحالف أوثق مع جيري فولويل وغيره من الجناح اليميني المحافظ . ويكتب كريستول في صحيفة كومنتري في يوليو 1984 قائلاً : .

الليبرالية هي في موقع دفاعي . وعلى اليهود أن يبتعدوا عنها . إننا مكرهون على اختيار حلفائنا حيث نجدهم وكيفما نجدهم » . ويعتقد أن أمام اليهود الأميركيين أولوية مطلقة ، هي إسرائيل ، بما أن فولويل و« الأكثرية المعنوية » تدعم إسرائيل ، فإن على اليهود الأميركيين بالمقابل أن يؤيدوا تأييداً ساحقاً المحافظين الجدد . بالنسبة إلى كريستول ، تصبح الدولة الصهيونية الالتزام المعنوي المطلق ، وأساس كل المباديء المعنوية الأخرى . ويقول في كتابه : .

لو علم اليهود الأميركيون قبل 15 عاماً أنه ستقوم حركة نهضة بروتستنتية قوية محافظة كقوة سياسية ودينية ، لتملكهم الذعر ، ذلك أنهم كانوا

سيتوقعون أن أية نهضة من هذا النوع ستكون معادية للسامية ومعادية لإسرائيل . غير أن « الأكثرية المعنوية » ليست كذلك » .

أكثر من ذلك أن كريستول (وهو أستاذ الفكر الاجتماعي في كلية إدارة الأعمال في جامعة نيويورك) يرى أن « الأكثرية المعنوية » مؤيدة لإسرائيل بقوة . وللتأكيد على ذلك يقول : أحياناً يردد المبشر الأصولي أن اللّه لا يستمع إلى صلاة اليهودي ، ولكن « لماذا على اليهود أن يكترثوا لنظريات المبشر الأصولي طالما أنهم لا يؤمنون للحظة واحدة ، أنه يتمتع بأية سلطة حول موضوع تجاوب اللّه مع صلاة البشر ؟ وماذا تعني مثل هذه النظريات المبهمة مقابل الحقيقة الثابتة وهي أن المبشر نفسه يقف إلى جانب إسرائيل بقوة؟ .

يحث كريستول اليهود على أن يوجهوا إلى أنفسهم السؤال التالي : كيف يكون الأمر لو كانت « الأكثرية المعنوية » ضد إسرائيل ؟ إن الجواب سهل ولا يمكن التهرب منه . وهو : أن الفارق سيكون كبيراً جداً وسيكون الأمر بالنسبة لليهود مرعباً حقاً» .

ويكتب كريستول قائلاً : صحيح أن « الأكثرية المعنوية » ملتزمة بعدد من المسائل الاجتماعية ـ الصلاة في المدارس ، ومنع الاجهاض ، وعلاقة الكنيسة والدولة بصورة عامة ـ يمكن أن تثير رد فعل معادٍ بين معظم (وليس جميع) اليهود الأميركيين ، ولكن من خلال المقارنة بين حسنات ومساوىء هذا الأمر يتبين أن الأمور الاجتماعية « للأكثرية المعنوية » لا تحقق أي نجاح يذكر ، بينما الشعور المعادي لاسرائيل كان يتصاعد ، ودعم الأكثرية المعنوية يمكن في المستقبل القريب ، أن يصبح حاسماً بالنسبة لوجود الدولة اليهودية . وعلى هذا الأساس حددت الحكومة الإسرائيلية خيارها من الأكثرية المعنوية . ومن الصعوبة رؤية أي سبب يجعل اليهود الأميركيين يصلون إلى خيار آخر .

ويقول كريستول : « أما فيما يتعلق بالقانون الدولي ، فلم يسبق لأية

مجموعة وثنية أو دينية في الولايات المتحدة أن أنجبت هذا العدد من العلماء في ميدان القانون الدولي كما أنجب اليهود قياساً على عددهم . غير أنه لا يجوز أن يبقى اليهود أوفياء « لهذه المبادىء البراقة » ، إذ أنه على إسرائيل أن تكسر من وقت لآخر القوانين الدولية وأن تقرر لنفسها ما هو قانوني وما هو أخلاقي وذلك على قاعدة واحدة وهي ماهو جيد لليهود وما هو في مصلحة اليهود » .

عندما قصفت إسرائيل ودمرت المفاعل النووي العراقي ، كتب كريستول يقول : إن معظم اليهود الأميركيين أدركوا أن هذا العمل كان معقولاً وأنه لا يوجد فيه شيء غير قانوني أو غير أخلاقي . ففي عالم حافل بالصراع والوحشية ، يحث كريستول اليهود الأميركيين على احتضان القضايا الاجتماعية « للأكثرية المعنوية » . ويقول : على اليهود الأميركيين مراجعة تفكيرهم بشأن (على الأقل) بعض هذه القضايا الاجتماعية موضع الجدال ، حتى من زاوية المنفعة الخاصة . ويبدو أنه أصبح اكثر وضوحاً الآن أنه حان الوقت الذي يتحتم عليهم أن يفعلوا ذلك في مطلق الأحوال ، سواء كانت هناك « الأكثرية المعنوية » أو لم تكن .

وتساءل كريستول : هل يستطيع أحد أن يشك أنه تحت حكم رئيس ديمقراطي ليبرالي ، فان سفيرنا المقبل إلى الأمم المتحدة سيكون أقرب إلى اندرو يونغ منه إلى جين كيرباتريك ؟ .

كتب كريستول يقول : الاتحاد الليبرالي ينسحب من المصالح اليهودية ، مشيراً إلى « تزايد المحورية المأساوية بين اليهود والسود » وإلى المتغيرات داخل الاتحادات التجارية . الرئيس الحالي للاتحاد لين كيركلاند هو ليبرالي وعمل مع اليهود ولكن « من السهولة رؤية الأرض تتحرك تحت أقدامه . إنه بالنسبة لليهود الأميركيين ، تحرك مشؤوم » .

إن ما يسمى « بالاتحاد اليهودي » بدأ بالزوال . فعمال الملابس ، والعمال الدوليون للألبسة النسائية ، والفدرالية الأميركية للمعلمين ، إنها

كلها لا تزال تحتفظ بقيادات يهودية على علاقات وطيدة مع المجموعة اليهودية . غير أن عضويتها أصبحت في أكثريتها الساحقة من السود والشرقيين وجنوب أميركا . والقادة المستقبليون لن يكون لديهم أي سبب للاهتمام بصورة خاصة بالقضايا اليهودية».

ويرى كريستول « أن التنظيم العمالي يبتعد عن تقاليده اللاسياسية ، ويطور علاقات أوثق مع الحزب الديمقراطي . « وفيما يحدث ذلك ، فإن الاتحادات نفسها تتبع بصورة طبيعية أديولوجية حلفائها السياسيين . وإذا أردنا أن ندرك معنى ذلك ، يكفي أن ننظر إلى « المواد الثقافية » التي يعدها الاتحاد الثقافي الوطني، ونراقب كم هي « منصفة » لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وكم هي باردة ومشككة بالقيم الاسرائيلية . حتى وسائل الإعلام فشلت في أن تكون دائماً موالية لإسرائيل . « إن وسائل الإعلام في بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا هي اشد نقداً لإسرائيل وتعاطفاً مع منظمة التحرير » .

يرى كريستول في هذه المتغيرات في الاتحادات التجارية ووسائل الإعلام ، انجرافاً نحو الليبرالية ، ولكنه يضيف إن الانجراف الليبرالي نحو اليسار سوف يرقد في مكانه ، ولذلك فإن على اليهود الأميركيين الانضمام إلى اليمين الجديد . إن الجميع يسيرون في هذا الاتجاه.

إن مستقبل الحركة هو ضد النظام الاقتصادي والسياسي الليبرالي ، وضد المبادىء الليبرالية بالحكم الذاتي . وفي هذا العالم الواقعي « من الأفضل لليهود أن يدعموا المحافظين الجدد . ومهما يكن من أمر ، فمن الأفضل دعم الرابحين لا الخاسرين».

يؤيد اليك ريشنيك رئيس المنظمة الصهيونية في أميركا ، التحالف اليهودي مع المحافظين ولقد قال في « مؤتمر رؤساء القيادات » الذي عقد في لندن في يونيو 1984 : « نحن نرحب ونوافق ونحيي مثل هذا الدعم المسيحي لإسرائيل دون أن نورط أنفسنا في قضاياهم المحلية » .

وشدد خطيب آخر في المؤتمر هو هاري هورويتس الذي يعمل في مكتب رئيس الحكومة على ترحيب إسرائيل بدعم الجناح اليميني الإنجيلي، وأعلن: «أن المسيحيين الأصوليين هم أولاً وأخيراً مؤيدون لإسرائيل. وعندما يتعلق الأمر بتجييش الدعم لا نستطيع أن نكون انتقائيين».

وإدراكاً من مجلس الحاخاميين لأهمية التحالف مع الأصوليين المسيحيين، عين المجلس الحاخام «رابي أبنر وليس» كضابط ارتباط مع اليمين المسيحي ورعى تجمّعاً في هيوستن من حوالي مائة يهودي ارثوذكسي وإنجيلي محافظ.

من بين قادة اليهود الأميركيين الذين يؤيدون إقامة حلف مع اليمين المسيحي الجديد، الحاخام سيمور سيغل (محافظ) والحاخام جوشوا هابرمان (إصلاحي)، والحاخام يعقوب برونر، والدكتور هارون جاكوبس رئيس المجلس الوطني للشبيبة الاسرائيلية (ارثوذكسي) والحاخام دافيد بانيتس من منظمة بني بريث.

باختصار، إن كلمات قادة اليهود واليمين المسيحي تخبرنا أنهم أقاموا تحالفاً يريدون منه ويكافحون به من أجل تحقيق نفس الأهداف. إن القادة في المعسكرين يفضلون بناء قوة عسكرية غير محدودة من الأسلحة النووية. ومن غيرها من الأسلحة في كلا الدولتين (أميركا واسرائيل). إن إسرائيل تملك حوالي 20 سلاحاً نووياً، ويقول المحافظون الانجيليون الذين تحدثت اليهم: إنهم يتمنون لو أن إسرائيل تملك أكثر من ذلك. إن قادة اليمين الإسرائيلي، واليمين المسيحي هم وطنيون عسكر يتاريون، لكل منهم عقيدة تحتل الأولوية المطلقة في حياتهم، عقيدة متمركزة حول إسرائيل وعبادة الأرض.

إن تطور إسرائيل إلى قوة استعمارية وعسكرية بالإضافة إلى تحالفها مع اليمين المسيحي المتطرف، يجعل الكثيرين من اليهود الأميركيين الليبراليين يشعرون بالقلق وعدم التوازن. وقد لاحظ «اريفين هو» وبرنارد روزنبرغ في

كتابهما « المحافظون الجدد » أن الأكثرية الساحقة من الفكر ومن الكتابات اليهودية منذ عدة عقود كانت في الاتجاه الليبرالي » ، غير أن الكاتبين يضيفان أن اليهود الليبراليين مـرتبكون الآن وأن إسـرائيل هي السبب الـرئيسي في ذلك .

بعض اليهود الأميركيين شجب تعاظم الاتجاه بين قادة اليهود الأميركيين لوضع عبادة إسرائيل فوق أي شيء آخر . وتحذر روبرتا شتراوس فيورليخت من بروكلين وهي من أبوين يهوديين ارثوذكسيين ، من أن اليهود الأميركيين يتجهون نحو عبادة إله صهيوني مزيف وأنه بمثل هذا العمل فانهم يهجرون معظم الأموال وكل قوة اليهود الأميركيين إلى « اوليغارشية صغيرة من الرجال اليهود» .

وفي كتابها الرائع « مصيـر اليهود » تشيـر « فيورليخت » إلى أن أول مساهمة لليهودية كان القانون الأخلاقي . وأن عظمة اليهـودية لم تكن في ملوكها إنما في أنبيائها . وتذكرنا ، أن السياح يفدون إلى قلعة « مـاسادا » التاريخية ، حيث جرت عملية انتحار يهوديـة جماعيـة لتجنب الوقـوع في الأسر ـ ، وأن المسؤولين يقسمون هناك بأنه لن تحدث « ماسادا » ثـانية . ولكن اللّه لم يأمر اليهود بالموت ، ولكنه أمرهم بالحياة . وتنقل عن كلام اللّه : لقد وضعت أمامكم الحياة والموت . . . ولذلك عليكم أن تختـاروا الحياة » . ومع ذلك تضيف ، إن الإسرائيليين بوضعهم مصيرهم بيد الجيوش والأسلحـة وبتشر يفهم الجنـرالات اكثر من الأنبيـاء ، لا يختارون الحيـاة ولكنهم يختارون الموت .

وتحذر من أن أولئك الذين يجعلون من إسرائيل عبادة يدفعوننا في هذا الاتجاه .

مكاسب إسرائيل
من التحالف
ـ المال ـ

تلخص أهداف إسرائيل الثلاثة في الولايات المتحدة على النحو الآتي :.

1 ـ إن إسرائيل تريد المال .

2 ـ إن إسرائيل تريد الكونغرس أن يكون مجرد خاتم ـ مطاطي للموافقة على أهدافها السياسية.

3 ـ إن إسرائيل تريد سيطرة كاملة ومنفردة على القدس .

اليمين المسيحي الجديد يساعد إسرائيل على تحقيق هذه الأهداف الثلاثة . لنبحث أولاً في المسألة المالية . كم نقدم إلى إسرائيل ؟ وهل ما نقدمه لها هو على شكل هبات أو قروض مع فائدة تدفعها ، أو أنها مجرد عطاءات ؟ .

خلال جولة 1985مع فولويل ، ناقشت موضوع المساعدات الأميركية لإسرائيل مع أستاذ في الجامعة العبرية « إسرائيل شاهاك » رئيس المنظمة الصهيونية للحقوق المدنية والإنسانية . وهو أحد الناجين من معسكر الاعتقال في « برجن ـ بلسن » وناقد لسياسة إسرائيل التوسعية . وجه الدكتور شاهاك اهتمامه إلى المساعدات الأميركية لإسرائيل قائلاً : « إن دافع الضرائب الأميركي أرسل في عام 1985 إلى إسرائيل خمسة مليارات دولار . وهذا يعني أنكم أنتم الأميركيون ترسلون ما يعادل 1700 دولار لكل رجل وامرأة وطفل في إسرائيل ، وبكلام آخر ، إنكم ترسلون حوالي 8000 دولار سنوياً لكل عائلة

إسرائيلية من خمسة أشخاص . إنكم تقدمون لنا حوالي 14 مليون دولار يومياً ، على مدى 365 يوماً في السنة من دون أية ـ قيود . إنكم لا تتوقعون أن نسدد لكم فائدة على هذه الأموال ، ولا تطالبوننا بأن نعيد حتى الرأسمال . إنكم تجعلون من ملياراتكم هذه كلها هدية .

« يتساءل بعضنا في إسرائيل كما يتساءل بعض الأصدقاء الأميركيين من اليهود والمسيحيين ما إذا كانت الهبات الضخمة تساعد إسرائيل على المدى الطويل . إنني أعتقد أن تقديم مليارات الدولارات إلى إسرائيل هو مثل تقديم مزيد من المخدرات إلى المدمن .

إن أميركا لا تشجعنا حتى على أن نتحمل مسؤولية حياتنا ومصيرنا .

إن طبيعة الصهيونية هي البحث الدائم عن حامٍ ومعيل . في البداية توجه الصهيونيون السياسيون إلى إنكلترا ، التي قدمت لهم ذلك . الآن يتوجه الصهيونيون ويعتمدون كلياً على الولايات المتحدة . ولقد أقاموا هذا الحلف مع اليمين المسيحي الجديد الذي يبرر أي عمل عسكري أو إجرامي تقوم به إسرائيل » .

وختم شاهاك قائلاً : « حتى إذا أدرك قليل من الإسرائيليين والأميركيين أن التدفق غير المحدود لبلايين الدولارات الأميركية يعطل ويؤذي إسرائيل ، فإن تحالف اليمين الإسرائيلي مع اليمين المسيحي سوف يصرّ على أنه عليكم أنتم الأميركيون أن تواصلوا إرسال المزيد من المساعدات » .

عندما عدت إلى واشنطن قابلت « بول فندلي » العضو الجمهوري السابق في لجنة العلاقات الخارجية . كان ممثلاً عن منطقة إيليونيس التي أرسلت إلى الكونغرس في عام 1846 إبراهام لنكولن . كان فندلي يروج لكتابة « من يجرؤ على الكلام » والذي يتعلق بالكونغرس واللوبي الإسرائيلي .

أخبرت فندلي بما قاله لي بعض الأصوليين من أنه على الولايات

المتحدة أن تقدم لإسرائيل كل ما تريده من المال « لأن الله يريد منا أن نفعل ذلك » . وسألته : هل من رأيه أن على الشعب الأميركي أن يصوت على إرسال المزيد من بلايين الدولارات إلى إسرائيل ؟ فرد قائلاً :

« لا توجد فرصة أمام الشعب الأميركي نفسه ليصوت على موضوع إرسال بلايين الدولارات كمساعدات خارجية . وقال إن التصويت يقوم به مجلس الشيوخ والنواب . وفيما يتعلق بصفقات المساعدة لإسرائيل فإن الكونغرس يصوت دون استثناء وبأكثرية ساحقة على إرسال الكميات من الأموال التي تحتاج إليها (إسرائيل) .

الكونغرس يستطيع أن يسأل ، وهو يسأل بالفعل عن المساعدات التي ترسل إلى أية دولة أخرى ، أو عن المساعدات المخصصة للتغذية في المدارس ، وللأمهات الحوامل ، أو لتطوير برامج الضمان الاجتماعي . غير أن الكونغرس يصوت دائماً على المساعدات لإسرائيل . إن إسرائيل بأربعة ملايين فقط من السكان هي بلا منازع المستفيد الأول من برنامج مساعداتنا . إنها تحصل على حوالي ثلث كل المساعدة الأميركية الخارجية .

وسألته : هل شاهد فندلي طوال 22 عاماً في تلة الكابيتول (الكونغرس) ولو لمرة واحدة ـ تصويتاً أسقط طلب إسرائيل بالمساعدة ؟ فرد بالنفي . وقال : إن ذلك لم يحدث أبداً . وفي هذا الشأن فإن اللوبي الإسرائيلي هو الذي يعد بطاقته . وهو يحصل على كل الطلبات المالية التي يتقدم بها ، باستثناء مرتين أو ثلاثة ، كانت تتعلق ببيع الولايات المتحدة أسلحة للدول العربية . إن اللوبي الإسرائيلي يقول ماذا يريد ، والكونغرس يصوت لإعطائه . ويمكن القول : إن اللوبي الإسرائيلي أملى بصورة عامة سياساتنا في الشرق الأوسط» . وسألته : طالما أن اللوبي الموالي لإسرائيل عمل بصورة تقليدية مع الديمقراطيين الأميركيين ، وحصل على ما يريد من الكونغرس ، فماذا ربحت إسرائيل من إقامة التحالف مع اليمين المسيحي الجديد ؟

فرد قائلاً : « إن اللوبي الإسرائيلي هو أكثر ذكاءً من أن يحتفظ

بأصدقائه التقليديين من الديمقـراطيين الليبراليين ، في الـوقت الذي يقيم صداقات مع المحافـظين والمحافـظين المتشددين من الجمهـوريين الذين يتبعون جيري فولويل وغيره من قـادة اليمين المسيحي الجديـد . وبوجـود الديموقراطيين الليبراليين والمحافظين معاً في جيبه ، فإن اللوبي الإسرائيلي يكون قادراً على أن يحصل بالإجماع على إقرار السياسات التي يريدها إزاء الشرق الأوسط .

نقلت إلى ـ فندلي ـ ما قاله المبشر لينش في حديث صحفي عقده في القدس خلال جولتي في الأرض المقدسة عام 1983 من أنه سيأتي يوم في أميركا لا يفوز فيه أي مرشح لمنصب في الإدارة الأميركية ، إذا كـان هذا المرشح غير صديق لإسرائيل . وسألته هل يعتقد ذلك ؟ فرد قائلاً : « إن هذا هو الواقع اليوم بالنسبة للكونغرس الأميـركي » وأضاف : « ليست المسـألة مسألة عدم صداقة إسرائيل ، إن اللوبي لا يريد مشروعاً يقول : إن هنـاك طرفين في الصراع العربي ـ الإسرائيلي بل يريد من كل مرشح أن يكون مئة بالمئة إلى جانب إسرائيل وإلا فيجب إسقاطه » . وأعطى أمثلة على ذلـك قائلاً :

إنني وتشاك بيرسي مثالان واضحان » .

وسألته لماذا خسر هو بالتحديد مقعده في الكونغرس ؟ فأجاب : « لقد دعـوت إلى معـالجـة متـوازنـة لمشكلة الشـرق الأوسط . غيـر أن اللوبي الإسرائيلي فسر أقوالي بأن هناك طرفين في الصراع العربي الإسرائيلي ، بأنه انتقـاد لإسـرائيـل . إن هـذا اللوبي يـريـد منـع أي انتقـاد لإسـرائيـل في الكونغرس ، وفي الصحافة وفي الجامعات . وهو لا يتورع عن خنق حرية الكلام من أجل ذلك . بالنسبة للوبي الإسرائيلي فإن انتقاد إسرائيل أو حتى مجرد ذكر كلمة الفلسطينيين ، هو أمر مساوٍ للاسامية .

لقد قدمت 31 لجنة سياسية ـ يهودية لخصمي السياسي الذي يكاد لا يعرف 104.325 دولاراً . وفي ذلك الوقت كان هذا التنافس الانتخـابي هو

الوحيد الذي تقدم من خلاله مثل هذه الجمعيات مبلغاً يفوق مائة ألف دولار . أستطيع أن أقول بثقة : إنه لو رفع اللوبي الإسرائيلي يده عني لربحت الانتخابات .

وسألته بعد ذلك : ماذا فعل تشارلز بيرسي الرئيس السابق للجنة العلاقات الخارجية حتى يفجر اللوبي الإسرائيلي ضده جام غضبه ؟ فرد قائلاً : لقد صوت بنعم عام 1981 على صفقة طائرات الإنذار المبكر أواكس ـ للعربية السعودية . هذا التصويت ضمن نهايته ـ رغم أنه كان مؤيداً لكل تشريعات المساعدة لإسرائيل . إن شبكة لجان العمل اليهودية ـ باك ـ أقرت 1·28 مليون دولار لمرشحي مجلس الشيوخ في انتخابات عام 1984 ، وانفق 44 بالمئة من هذا المبلغ على خصوم خمسة مرشحين فقط ـ بينهم بيرسي ـ لأنه صوت إلى جانب بيع الأواكس . قدمت اللجان اليهودية ـ باك ـ 329·825 دولاراً لسبب واحد ، وهو هزيمة بيرسي . فوق ذلك مايكل غولاند وهو مستثمر عقارات في كاليفورنيا تشده روابط إلى ـ الباك ـ اليهودية أنفق 1·1 مليون دولار على برامج التلفزيون « المستقل » وعلى توجيه الرسائل البريدية ، وحملات اللوحات الإعلانية ضد السيناتور بيرسي » .

وسألت : لقد كان معلوماً أن الصهيونيين الإسرائيليين أرادوا إقصاء بيرسي . ولكن كيف استفادوا من تحالفهم مع اليمين المسيحي الجديد في ذلك ؟ أجاب :

« لقد استفادوا خاصة في هذه الحالة . اللوبي الإسرائيلي عمل مع مساعد فولويل ريتشارد فيغاري ، وهو أخد مؤسسي « الأكثرية المعنوية » . وأدلى فيغاري ببيان قال فيه : إنه يريد أن يرى بيرسي مهزوماً . وهكذا دفع المحافظون المتطرفون فيغاري وفولويل بكامل ثقلهما لدعم مرشح ديمقراطي ليبرالي هو بول سيمون ، الذي ، لأنه كان مؤيداً لإسرائيل مئة بالمئة ، أصبح المرشح الذي يفضله اللوبي الإسرائيلي .

استعمل اللوبي الإسرائيلي اليمين المسيحي ليس فقط لإلحاق الهزيمة

بمرشحين ، إنما لتغيير عقول وقلوب مشرعين لم يكونوا صهيونيين . ويمثل جيس هلمز مثالاً على ذلك .

حتى عام 1985 ، كان السيناتور هلمز [أحد أقرب حلفاء ، فولويل في القضايا المحلية ، ويقال داعم مالي لكنيسة فولويل] معروفاً بأنه واحد من أكثر منتقدي العلاقة الخاصة القائمة بين الولايات المتحدة وإسرائيل ، وكان انتقاده ينصب بصورة خاصة على الكميات الكبيرة من الدولارات الأميركية التي يرسلها دافع الضرائب إلى إسرائيل . لقد كان هلمز يصوت باستمرار ضد المساعدات الخارجية من حيث المبدإ ، وله سجل حافل بتعطيل وبمهاجمة مبادرات أخرى مهمة لليهود . إن سجل تصويته يجعل الإسرائيليين وأصدقاء إسرائيل يصنفونه كواحد من أشد المعادين للصهيونية إن لم يكن أكثر المشرعين عداءً للصهيونية .

في عدد 28 أغسطس 1984 من صحيفة « صوت القرية » كتب الكاتب الأميركي ـ الإسرائيلي اليهودي سول شترن هذا التحليل : « إن هلمز هو أكثر سيناتور رجعية خلال العقود الثلاثة الماضية . . . إن له أسوأ سجل بالنسبة لموقفه من المساعدات لإسرائيل . وتبين إحصاءات المنظمات اليهودية أنه عارض بشدة آخر 26 مشروعاً مؤيداً لإسرائيل » .

انتقد هلمز كذلك علانية غزو إسرائيل للبنان والذي أسفر عن مقتل وجرح أكثر من 100 ألف لبناني وفلسطيني . وفي مقابلة مع « الواشنطن بوست » اقترح ـ كوسيلة للاحتجاج ـ العلاج الآتي :

قطع العلاقات فوراً ـ مع إسرائيل ـ « أعرف أن ذلك سوف يحدث صدمة لدى اللوبي ـ الإسرائيلي القوي هذه الأيام . ولكن اقطعوا العلاقات » .

وفجأة قام هلمز بدورة 180 درجة . كان على منصة مجلس الشيوخ ، وبدلاً من انتقاد إسرائيل بدأ يمتدحها . وأبلغ زملاءه أنه تلقى دعوة لزيارة الدولة اليهودية وأنه قرر تلبيتها . وفوق ذلك وقع هلمز اسمه على رسالة

وجهها إلى الرئيس ريغان وصف فيها إسرائيل على أنها أفضل صديق لأميركا في الشرق الأوسط ؛ وحث الرئيس على مساعدة إسرائيل للاحتفاظ بالمناطق العربية المحتلة بصورة غير شرعية في الضفة الغربية وغزة ومرتفعات الجولان وشرقي القدس العربية .

ماذا حدث ؟ للحصول على رأي حول نقلة هلمز ، تحدثت إلى ألن كليوم ، محرر ـ ميدل إيست أوبزرفر ـ التي تنقل تشريعات الكونغرس المتعلقة بالشرق الأوسط . وسألته : هل يمكن أن تشرح لي لماذا أصبح سيناتور شمال كارولينا (هلمز) صهيونياً متحمساً بين عشية وضحاها ؟ هل فولويل هو الذي غير عقل وقلب السيناتور هلمز ؟ أجاب كليوم الذي عمل أستاذاً في الشرق الأوسط :

إنهما صديقان حميمان . كلاهما من المحافظين المتطرفين . كلاهما يعارض الاجهاض ، والتجميد النووي ، وتعديل قانون مساواة الحقوق ، وتدريس نشوء وتطور الأجناس . إنهما يتوافقان أيضاً على أن كل العقائد الأخرى هي دون عقيدتهما . وأنه ما لم تعاد ولادة أي كان ثانية في المسيح ، فليست له ديانة توصله إلى الجنة .

كان هلمز وفولويل ، لسنوات ، على اتفاق تام حول جميع المسائل الأساسية ، باستثناء مسألة واحدة ، هي إسرائيل .

في السبعينات والثمانينات ، تقدم فولويل أكثر وأكثر باتجاه المعسكر الصهيوني . كان يؤيد اعطاء إسرائيل أية كمية من المال تريد . وكان هلمز يعارض ذلك بلا هوادة » . وسألت هل استعمل اللوبي الاسرائيلي صديقه الحميم فولويل للتأثير على هلمز ؟ أجاب :

« ربما يكون فعل ذلك . لقد أعيد انتخاب هلمز حتى عندما كان يعارض المساعدات لإسرائيل . ولكن ربما استعمل الإسرائيليون فولويل ليقول لهلمز : انظر ماذا حل بالسيناتور بيرسي . لقد هزمناه . فاذا لم تتغير فلن يعاد انتخابك في المرة القادمة . « أما الذين لهم الفضل الحقيقي

ليحملوا هلمز على القيام بهذه القفزة ، فهم مجموعة من اللوبي الإسرائيلي المحافظ ، يطلق عليهم اسم « الاميركيون من أجل إسرائيل آمنة » .

وعدت أسأل : سمعت عن مجموعة ضمن اللوبي الرئيسية المؤيدة لإسرائيل والتي تدعى « ايباك » (لجنة العلاقات العامة الأميركية ـ الإسرائيلية) . أعرف أنها كانت مكلفة بإنفاق الاموال الضخمة التي جمعتها اللجان اليهودية ـ باك ـ ، ولكن ما هو الهدف الأساسي من وراء « أميركيون من أجل إسرائيل آمنة » ؟ أجاب : الهدف هو أن تفعل مع الآخرين غير المؤيدين للصهيونية ما تم عمله مع هلمز ، أي إقناع اي محافظ لا يؤيد إسرائيل أنه من أجل انتخابه ، أو من أجل إعادة انتخابه ، فان عليه أو عليها دعم إسرائيل مائة بالمئة . إن ـ ايباك واللوبي الاسرائيلي المحافظ يعالجان أموراً مختلفة . تهتم ـ ايباك ـ بالمساعدات ومبيعات الأسلحة . أما منظمة « أميركيون من أجل إسرائيل آمنة » ، فان لديها هدفاً آخر هو إقناع الأميركيين بأن لأسرائيل حقاً مطلقاً في كل القدس وفي كل فلسطين » . وقال كيلوم :

« بالإضافة إلى مساعدة اللوبي الإسرائيلي في الكونغرس ، ساعد اليمين المسيحي الجديد ، الصهيونيين من أجل كسب منافذ أكبر إلى البيت الابيض . لا أعني بذلك أن على توماس داين من ايباك ـ أو غيره من القادة اليهود أن يستعينوا بجيري فولويل ليفتح لهم الابواب من أجل التحدث إلى الرئيس . إن أصدقاء إسرائيل وجدوا دائماً الابواب مفتوحة أمام كل رئيس بدءاً بترومان ولكن خلال السنوات الاخيرة ومع اتجاه إسرائيل ثم المجموعة اليهودية في الولايات المتحدة ، وبعد ذلك الرئاسة الاميركية ، نحو المزيد من المحافظة ، أدرك الاسرائيليون أنه أصبح ملائماً التقرب من الأشخاص القريبين من الرئيس .

ومن كان أقرب إلى العديد من الرؤساء من بيلي غراهام ؟ . عندما أطلقت النار على ريغان ، طلب ريغان قبل كل شيء أن يرى بيلي غراهام . اختار ريغان اثنين من قساوسة « التدبيرية » هما جيمس روبيسون وكريسويل

ليقدما صلاة افتتاح واختتام مؤتمر الحزب الجمهوري في دالاس. واختار القس دون مومو من أهل « التدبيرية » في كاليفورنيا ليقدم بركة التدشين في عام 1985 ، يشعر ريغان بالارتياح مع المؤمنين « بالتدبيرية» . وإذا لم يكن القسيس المسيحي مع اليمين المسيحي الجديد ، فان ريغان كان يرفض لقاءه أو التحدث معه .

ويختتم كليوم قائلاً : « إن للقادة الأصوليين الإنجيليين اليوم قوة سياسية ضخمة . إن اليمين المسيحي الجديد هو النجم الصاعد في الحزب الجمهوري . وتحصد إسرائيل مكاسب سياسية داخل البيت الأبيض من خلال تحالفها معه .

مكاسب إسرائيل
من التحالف
ـ مزيد من الأرض ـ

مساء يوم من عام 1985 وخلال زيارتي للأرض المقدسة مع رحلة فولويل المنظمة ، دعانا الدليل الإسرائيلي للتجمع في قاعة الفندق . أراد أن يشرح لنا حروب إسرائيل في أعوام 1948 ، 1967 ، 1973 ، 1982 . رسم خريطة كبيرة ، وتحلقنا حوله نستمع إلى التواريخ والأماكن . وفور بداية « الأوديسة » عن الصراع المستمر مع الفلسطينيين ، غادر أحد الحاضرين من المجموعة ـ ويدعي مارفين ـ القاعة . في اليوم التالي سألته ما إذا لم يشأ الاستماع إلى الدليل بداعي التعب ، فأجاب بالنفي . وقال : إنه ليس بحاجة لمعرفة حقائق عن حروب إسرائيل . إنه يعرف في قرارة نفسه « معجزة ربح اليهود لكل حرب يخوضونها ضد العرب . وهكذا فأنا أعرف الجانب الذي أقف معه . انني اقف إلى جانب اسرائيل » .

إن مارفين كغيره من اليمين المسيحي الجديد ، يشعر بالنشوة لأنه حليف للرابح . إنه يتماثل مع مقاتلي العهد القديم الذين ذبحوا جميع أعدائهم بسيوف حادة ومن دون شفقة . يحب مارفين النصوص التوراتية التي تنقل عن الله اختياره أقصى العنف كسياسية إلهية . وقد نقل إلي مرة المقطع 110 الذي يتحدث عن يهوه وهو يسحق الرؤوس ويملأ الأرض بجثث غير المؤمنين ، والمقطع 137 الذي يعرب عن الرغبة في الانتقام بالقبض على الأطفال البابليين وإلقائهم فوق الصخور . قال لي مارفن : هكذا يجب على الإسرائيليين أن يعاملوا العرب .

رغم أن مارفن كان معجباً ومطلعاً على نصوص التاريخ التوراتي ، فقد

كان جاهلاً بما يتعلق بالصراع الإسرائيلي العربي المعاصر . لم يكن مهتماً بالتعرف عليه لأنه كان يعرف مسبقاً كل ما يعتقد أن اللّه يريد منه أن يعرفه وقال لي : « إن على الأميركيين أن يتعلموا من الإسرائيليين كيف يحاربون » .

وسألته إذا كان يعتقد أن الإسرائيليين يدينون للتدريب الرائع في كسب حروبهم ضد الفلسطينيين والعرب ؟ فأجاب بالنفي . وقال : « إنها إرادة اللّه . في كل حرب يخوضها جنود يهود ، فان الله نفسه هو الذي يدير المعركة » .

إن مارفن ومعظم المشتركين في جولات فولزيل يعتقدون أن على الإسرائيليين أن يواصلوا بكل ما لديهم من إمكانيات استعمال قوتهم العسكرية لتوسيع حدود إسرائيل . « فاليهود هم الشعب الوحيد في العالم الذي يتمتع بحق إلهي في الأرض » .

ويشارك مارفن كذلك هؤلاء ، الاعتقاد « بأننا نحن المسيحيين نؤخر وصول المسيح من خلال عدم مساعدة اليهود على مصادرة مزيد من الأرض من الفلسطينيين » . ويقول : إن على اليهود أن يمتلكوا كل الأرض التي وعدهم الله بها قبل أن يتمكن المسيح من العودة . ولكن لن يطول الوقت قبل تحقيق الفداء الكامل » . . . « وقبل الفداء الروحي على الله أن يتعامل مع أمته ، إسرائيل . إن عبارة الفداء ، كما هي مستعملة اليوم في إسرائيل ، تنطبق على مصادرة أراضي العامة ـ جنتيل ـ في إسرائيل الكبرى (ارض اسرائيل) سواء من خلال الشراء الشرعي ، أو الشراء القسري ، أو المصادرة .

وأنا في مدينة واشنطن ، علمت أن مسيحيين معظمهم يتبوأون مراكز حكومية رفيعة يصلون على مدار الساعة حتى يتحقق اليوم الذي لا يبقى فيه الفلسطينيون على أرضهم ، وحتى تصبح الأرض كلها ملكاً لليهود . وعلمت أن المسيحيين يتوجهون إلى منزل في واشنطن ثمنه نصف مليون دولار .

وأنهم يوجهون صلواتهم ليس من أجل جميع الشعوب في كل مكان ، وليس من أجل السلام على الأرض ، وليس من أجل الفقراء ، والجائعين ، والمشردين والمحتاجين ، بل ، من أجل الأرض ، الأرض التي يملكها الآن فلسطينيون ، والتي يريدون أن يأخذوها منهم وأن يضعوها بأيدي اليهود الإسرائيليين .

تملك المنزل السيدة بوبي هروماس (زوجة الدكتور لسلي هروماس أحد كبار المسؤولين في مؤسسة دفاعية على الساحل الغربي) لقد اشترت المنزل لسبب وحيد وهو إيجاد مكان للمسيحيين للصلاة من أجل « فداء » الأرض . وتطلق السيدة هروماس - التي تملك منازل أخرى في ضواحي لوس انجيلوس والقدس ، - على منظمتها اسم الاتحاد الأميركي المسيحي . سمعت عنها للمرة الأولى من « تشارلز فيشبين » الذي قضى 11سنة يعمل مع المجموعة اليهودية كمدير تنفيذي للصندوق الوطني اليهودي . وفي مقابلة مسجلة معه ، قال فشبين :

في أكتوبر 1982 دعاني جدعون شمرون ضابط الارتباط في السفارة الإسرائيلية بالمسيحيين الأميركيين . وطلب مني مقابلة بوبي هروماس مؤسسة ومديرة الاتحاد المسيحي الاميركي التي اشترت حديثاً منزلاً ثميناً في شمال غرب واشنطن . ذهبت إلى المنزل وقابلت السيدة هروماس التي قالت لي : إن الاتحاد هو مظلة لتغطية معظم الحركات المسيحية الإنجيلية الرئيسة ، وإنها تعمل كصلة مباشرة لنقل الأموال إلى إسرائيل .

ويتمتع الاتحاد بالإعفاء القانوني من الضرائب ، ويتلقى التمويل من الأشخاص والمؤسسات ومن المنظمات الإنجيلية الأصولية الكبيرة . وكجزء من عملي كضابط ارتباط معها ، زرت منزل هروماس في رولينغ هيلز- كاليفورنيا . وهي تستعمل كذلك مكتباً في « تورانس » وتعمل مع مجموعة تدعى - « ان أغاب » أي مع الحب « وتتلقى التمويل من مشاهير هوليود ومن أغنياء تكساس مثل كلنت مورشيسونس » المالك السابق « لدالاس

كاوبوي » ، وتوم لاندري مدير فريق كاوبوي لكرة القدم ، والذي يقدم إعلانات عن الكتاب المقدس في التلفزيون .

إن الاتحاد يقدم هذه الأموال بدوره إلى إسرائيل ، وخاصة للمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية . ترسل الأموال مباشرة إلى السفارة الإسرائيلية في واشنطن ، أو تحملها السيدة هروماس إلى إسرائيل . أو تحول عبر بنك هاريتاج انترناشيونال في بثيسدا ـ مريلاند ـ والذي أسسه دونالد ووب ، الرئيس السابق للمنظمة الصهيونية في أميركا ، وهو البنك الأول والوحيد في الولايات المتحدة الذي له فرع في إسرائيل . أخبرتني السيدة هروماس أن الاتحاد خطط لجمع مئة مليون دولار لشراء أرض للمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وأن الهدف الحالي هو منطقة في مدينة نابلس الفلسطينية . وقالت أيضاً : إنه تم تسليم الحكومة الاسرائيلية حتى الآن عشرات الملايين من الدولارات بالإضافة إلى أموال أرسلت إلى مستوطنات فردية في نابلس . لقد أكدت أن ذلك سوف يساعد على تحقيق النبوءة التوراتية .

كانت السيدة هروماس صريحة جداً فيما يتعلق بعلاقاتها مع المبشرين الأصوليين الإنجيليين الرئيسيين بمن فيهم جيري فولويل وبات روبرتسون وجيمس سواغرت وغيرهم . كما كانت صريحة بشأن علاقاتها بأصدقاء ريغان القدماء امثال (ولتز انبيرغ) و (ادوين ميز) وزير الداخلية السابق وجيمس واب (وهيرب التفود) وهو صديق حميم لريغان ومستشاره منذ عدة عقود .

(بعد وقت قصير من الاجتماع الأول مع السيدة هروماس قالت لي : إن الرئيس (ريغان) (وهيرب التفود) يريدان غرس حديقة من الأشجار تخليداً لذكرى (سكوت) ابن ادوين ميز ، الذي قتل في حادث سيارة . أراد (التفود) أن تزرع الأشجار في نابلس ؛ ووافق ميز . قلت للسيدة هروماس انها بسبب إعفاء الصندوق الوطني اليهودي من الضرائب فإننا لا نستطيع أن نرسل الأموال إلى الضفة الغربية . فقالت : إنها ستمضي قدماً وتنظم الأمر عبر السفارة المسيحية في القدس لغرس الأشجار في نابلس ، وإنها سوف

تقدم كذلك خمسة آلاف دولار إلى الصندوق الوطني اليهودي لغرس حديقة من الاشجار باسم سكوت في القدس » . تقديراً لمساهماتها العديدة في دعم إسـرائيل ، قـرر الصهيونيـون الأميـركيـون والإسـرائيليـون تكـريم السيـدة هروماس . « لقد فوضوني بإعداد حفل العشاء لها . كانت واحدة من قلة إن لم تكن الوحيدة بين العامة ـ جنتيل ـ التي تكرم هكذا . وخلال العشاء قدم (هيرب التفود) للسيدة (هروماس) كتاباً مقدسـاً موقعـاً عليه من الـرئيس ريغـان» .

سـألت « فشبين » إذا كان خـلال زيارتـه إلى مقر الاتحـاد الاميركي المسيحي قـد رأى الكنيسة حيث يصلي المسيحيـون من أجـل أن يصـادر الإسرائيليون مزيداً من الأراضي العربية !

أجابني بالإيجاب . وقال لقد أطلعتني عليها (بوبي هروماس) . إنها تقع في الطابق الأرضي ، أما المنزل المقر فيقع في نقطة تقاطع الشارع 39 مع طريق رينو . في مواجهته مباشرة امام السفارة الإسرائيلية » .

وهل اختارت عن عمد موقعاً مواجهاً للسفارة الإسـرائيلية ؟ إذا كـان الأمر كذلك فلأي سبب ؟ أجاب : نعم لقد اختارت متعمدة هذا الموقع حتى تكون أقرب ما يمكن إلى السفارة ، ومن ثم إلى الأرض التي توجه صلواتها نحوها ، أرض إسرائيل . لقد أضافت الكنيسـة بعد أن اشتـرت المنزل ، وصممتها بحيث يمكن أثناء الصلاة لإسرائيل أن تنظر عبـر نافـذة زجاجيـة واسعة إلى السفارة الاسرائيلية ، يوجد للكنيسة مدخل خاص ، وتدعو السيدة (هروماس) أعضاء في الكونغرس والبرلمان ، والأركان العامة وحتى الرئيس نفسـه للاشتـراك في جلسات من الصلوات 24 سـاعة في اليـوم من أجـل إسـرائيل ، وقـال (فيشين) : إن جهاز المخـابرات طلب استعمـال زجاج خاص على الشبابيك لحماية الزائرين داخل الكنيسة .

دعيت مرة إلى أداء الصلاة في هذه الكنيسة ، واستمعت إلى شريط مسجل للسيدة هروماس مدته 45 دقيقة تشرح فيه ضرورة الحصول الآن على

الأرض من الفلسطينيين وتسليمها لليهود وإلا . . . وبانتظار فداء الأرض ـ فاننا نؤخر عودة المسيح .

في غرفة مجاورة للكنيسة وجدت عدة طبعات من الكتاب المقدس وإلى جانبها سجل ملاحظات يتضمن أسماء المسؤولين في حكومتنا (الاميركية) بدءاً بالرئيس ريغان، وكذلك لائحة بأسماء المسؤولين في إسرائيل بمن فيهم أسماء كلّ اعضاء البرلمان الإسرائيلي .

نظرت عبر النافذة ـ اللوحة ـ الكبيرة عبر شارع رينو المزدحم . لم أسمع أي صوت ، فالكنيسة مجهزة بعوازل صوتية . كنت أشاهد مبنى السفارة الإسرائيلية المقابل وعلى مسافة منها السفارة الأردنية . ومن المثير للاهتمام أن للسفارتين هندسة متشابهة . كل منها تتألف من أربعة طوابق بلون البيج الحجري .

في طريقي إلى المنزل للتفكير في مهمة بوبي هروماس : الحصول على المال حتى تشتري إسرائيل أراضي الفلسطينيين ، أو تزويد المستوطنين اليهود بالمال لمصادرة الأرض بقوة السلاح ، في محاولة لفهم النظام الإيماني عند « التدبيريين » شعرت بالحزن . فبدلاً من « استرجاع » أرض تقع في الصف الثاني من العالم تساءلت باستغراب لماذا لا يساعد مسيحي المضطهدين ـ كما فعل المسيح ـ الذين يتجمعون على بعد بضعة أميال . إنني لا أستطيع أن أفكر في حادثة واحدة حث فيها المسيح أتباعه على « استرجاع » أرض مملكته ، كما قال ، هي بالذات .

مع ذلك فإن « التدبيريين » ينظرون إلى الأمر بصورة مختلفة . إنهم يقدمون المال إلى الاسرائيليين لمساعدتهم على مصادرة الأرض من الفلسطينيين باية وسيلة ممكنة . منها عملية « أرض الاحتيال » .

لقد كشف علناً في السادس من أغسطس 1985 عن فضيحة تتعلق بأرض شاسعة ، وذلك عندما اعتقلت الشرطة ثلاثة إسرائيليين اتهموا بتزوير وثائق تتعلق بشراء غير شرعي لعدة آلاف من الهكتارات من الاراضي العربية

في الضفة الغربية . والرجال الثلاثة هم من الشخصيات المعروفة جداً لهم علاقات عسكرية وسياسية واسعة ، اتهموا بأنهم قبضوا أكثر من مليوني دولار أميركي لمصادرة الأرض بوسائل احتيالية من الفلسطينيين . يمكن أن يكون جزء من هذه الأموال جاء من مسيحيي الجناح اليميني المقتنعين بأن آمالهم المسيحية الأهم تكمن في مصادرة اليهود كل الأرض الفلسطينية .

يقول مسؤول في وزارة العدل الإسرائيلة : إن حوالي مائة مليون دولار تداولتها الأيدي لمصادرة آلاف الهكتارات من الأراضي العربية بالاحتيال والخداع والتزوير وأحياناً بالقوة .

اثنان من أعضاء البرلمان الإسرائيلي هما يوسي ساريد ودودي زوكر وجها رسالة إلى وزير الشرطة قالا فيها : هناك شكوك بالاحتيال على نطاق كبير . إن عملية الاحتيال في الأراضي جرت بإشراف مؤسسات حكومية » . وعندما هدد ثلاثة من الإسرائيليين المعتقلين بالكشف عن أسماء مسؤولين كبار ، أدى هذا إلى حدوث صدمة في الجناح اليميني في تكتل الليكود ، والذي كان وراء خطة شراء الأرض . استقال رئيس دائرة الأراضي ، أما الباقون فقد حاولوا إما الابتعاد عن الفضيحة أو التخفيف من وقعها على الرأي العام .

في 19 أغسطس 1985 دعا زعيم الليكود وزير الخارجية إسحق شامير الإسرائيليين أن لا يأخذوا هذه القضية مأخذاً جدياً . وقال : « يجب عدم المس بموضوع » الاسترجاع . أحياناً لابد من اللجوء إلى الحيل والخطط وإلى وسائل غير عادية لشراء واسترجاع الارض » . انه لأمر لا يطاق أن يتحول التحقيق في حوادث منفردة من حوادث شراء الأراضي ، إلى مراقبة عامة على جميع عمليات شراء الأراضي (في فلسطين المحتلة) بهدف تعطيل المهمة الصهيونية » .

إن المهمة السياسية ، والعسكرية للصهيونية هي مصادرة كل أراضي الفلسطينيين .

في عام 1918 كان الفلسطينيون يشكلون 90 بالمئة من السكان ، وكانوا يملكون 98 بالمئة من الأرض . أما اليهود فكانوا يملكون 8 بالمئة من الأرض فقط .

في عام 1947 ، كان الفلسطينيون يملكون 93,96 بالمئة من الأرض ، وكان اليهود يملكون فقط 6,04 بالمئة . في ذلك العام صوتت الأمم المتحدة على تقسيم فلسطين . بحيث يحصل اليهود على النصف ويحصل الفلسطينيون على النصف الآخر . موشى شارتوك رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية .في ذلك الوقت قال في بيان إلى اللجنة الخاصة بفلسطين التابعة للامم المتحدة : « اليوم نحن نملك قليلاً فوق ستة بالمئة من مساحة فلسطين » .

في حرب 1967 صادرت إسرائيل مناطق واسعة من الأرض العربية ، ورفضت منذ ذلك الوقت الانصياع إلى القانون الدولي الذي ينص على أن الأرض التي تصادر بالقوة العسكرية لا يمكن الاحتفاظ بها شرعاً . في مطلع عام 1986 كان الجنود الإسرائيليون ينتشرون في أكثر من نصف المنطقة التي وعد قرار الامم المتحدة بأن تكون للعرب . لم يبق سوى 20 بالمئة من فلسطين الانتداب بيد أهلها الفلسطينيين .

المسيحيون المتعصبون أمثال مارفين وبوبي هروماس اقتنعوا ـ وأعتقد أنهم اقتنعوا بصدق ـ أن عليهم مساعدة إسرائيل لتجريد الفلسطينيين من القليل الذي تبقى لديهم . وكما قال أحدهم مارفن ، فان لليهود « حقوقاً تاريخية » في الأرض .

الكاتب والمؤرخ الانكليزي المشهور و . وليز يقول في هذا الشأن : « إذا كان امرأ عادياً « إعادة بناء » دولة يهودية لم تعد موجودة منذ 2000 سنة ، لماذا لا نعود إلى الوراء ألف سنة أخرى لإعادة بناء دولة كنعانية ؟ خلافاً لليهود ، لقد واصل الكنعانيون البقاء هناك طوال حقب التاريخ . فيما يتعلق بالحقوق التاريخية ، وإذا ترك أمر شؤون العالم لتتوالد على أساس القواعد

التي يضعها أو يعلنها أولئك الذين يقولون إن لهم مثل هذه الحقوق ، فان المغاربة الذين كانوا في إسبانيا لمدة 700 عام يستطيعون أن يعلنوا أن لهم « حقوقاً تاريخية » في الأرض ، وأن يطالبوا الإسبان بالخروج . والهنود الذين كانوا في أميركا لآلاف السنين قبل « اكتشافها » بواسطة الأوروبيين البيض ، يمكن أن يقولوا لغير الهنود الذين يعيشون في أميركا اليوم : إن لنا « حقوقاً تاريخية » ولذلك عليكم النزوح . يجب أن تكون هناك نقطة انطلاق ، بحيث نعيش ليس كمستوطنين يهود في فلسطين المحتلة بقوة مدافع أو زي الرشاشة إنما من خلال مجتمع ، ودولة ، وقانون دولي .

بالسنة لإسرائيل ، فإن قرار الأمم المتحدة لعام 1947 يمثل نقطة الانطلاق . ويمكن أن تضاف إلى ذلك الاتفاقات التي عقدت بإشراف الأمم المتحدة بشأن حدود الهدنة لعام 1949 .

كل قادة العالم أيدوا صلاحية قرار الأمم المتحدة الذي نصّ على أن تؤمن فلسطين الأرض لكل من المهاجرين اليهود والمواطنين الفلسطينيين . بالإضافة إلى ذلك ، فإن العديد من قادة اليهود بمن فيهم برونو كرايسكي الرئيس السابق لحكومة النمسا ، وفيليب كلاوتشنيك ، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ، ينكرون حق اليهود في الاحتفاظ بأراض صودرت بالقوة بعد أن أصبحت إسرائيل دولة . إنهم يقولون إن ادعاء اليهود أن لهم « حقوقاً تاريخية » في أرض تتجاوز الحدود التي حددتها الامم المتحدة ، يعني العودة إلى سياسة القرن التاسع عشر الاستعمارية التوسعية . ويؤكدون أن علينا أن نعيش في جو القرن العشرين وهو جو العداء للاستعمار ، واحترام حقوق الإنسان .

إن عدة ملايين من المسيحيين الأميركيين يعتقدون أن القوانين الوضعية لا تطبق على مصادرة اليهود واسترجاعهم كل أرض فلسطين . وإذا تسبب ذلك في نشوب حرب عالمية ثالثة ـ هَرْمَجَدُّون نووية ، فانهم يعتقدون أنهم تصرفوا بمشيئة الله .

مكاسب إسرائيل
من التحالف
تجذير الدعم المسيحي

، أعدّ أحد القادة الإنجيليين الأصوليين كريكر ورقة لقادة اليهود الإسرائيليين والأميركيين ، ذكر فيها أسماء 250 منظمة إنجيلية موالية لإسرائيل ، من مختلف الأحجام والعمق في أميركا . ويقول كريكر : إن معظم هذه المنظمات نما خلال السنوات الخمس الأخيرة أي منذ عام 1980 . وتتخصص هذه المنظمات في تنظيم أحداث بارزة مثل « مهرجانات التضامن مع إسرائيل » أو تجمعات الوعي الإسرائيلي » التي تقام في الكنائس الإنجيلية . وبعضها يتولى تنظيم الجولات ، وإعداد المطبوعات ، وعقد المؤتمرات التنبئية ، والدعم الفكري ، الخ . . وبعضها ينغمس في الدعم السياسي المباشر ويقوم بمختلف عمليات الضغط سواء عن طريق تنظيم استكتابات الرسائل ، أو عن طريق وسائل الإعلام التي تعبر بقوة عن تأييدها لإسرائيل .

الصهيونيون العاملون بتحالف مع المحافظين ، الإنجيليين ، أنشأوا المنظمات الآتية : [وهذا جزء قليل من 250 مجموعة دعم] .

*** مؤتمر القيادة الوطنية المسيحية لإسرائيل**

وقد سمي فرنكلين ليتل وهو مسيحي صهيوني وأستاذ في جامعة تامبل في بنسلفانيا رئيساً ، والدكتور ليتل (من مذهب الميثوديست) الذي قد يكون أكثر المسيحيين تأييداً لإسرائيل ، أخبرني في مقابلة خاصة : أن تكون مسيحياً يعني أن تكون يهودياً » كما أخبرني أن واجب المسيحي أن يضع دعم

« أرض إسرائيل » فوق كل اعتبار . إنه يبني حبه لإسرائيل ليس على النظام الإيماني المعتقدي ، إنما على ما يتصور أنه ضرورة مسيحية للتكفير عن معاناة اليهود في « المحرقة النازية » .

من أجل الحصول على الدعم للهجوم الإسرائيلي المسلح على لبنان ، فإن مؤتمر القيادة الوطنية لإسرائيل ، نشر في صحيفة واشنطن بوست وفي صحيفة نيويورك تايمز إعلاناً في صفحة كاملة من كل منهما عنوانه : التضامن المسيحي مع إسرائيل » . وفي هذا الإعلان قال المسيحيون : إن تضامننا مع الشعب اليهودي ودولة إسرائيل هو جزء من التزام بالسلام والعدالة لجميع شعوب الشرق الأوسط . إننا نعتقد أنه من الحقوق ومن الواجبات الثابتة لكل حكومة أن تضمن السلامة والأمن لمواطنيها » . الإعلان لم يشر إلى أي اهتمام بأصحاب المعتقدات الاسلامية أو المسيحية الذين يعيشون في الشرق الأوسط . المسيحيون الذين وقعوا على الإعلان قالوا : إنهم يؤيدون تأييداً كاملاً الغزو الإسرائيلي للبنان ، ووصفوا أخيراً أولئك الذين عارضوا سياسات إسرائيل باللاسامية .

المدير التنفيذي لهذه الحملة كان إسحق روتنبرغ وهو يهودي تحول إلى البروتستانية الهولندية الإصلاحية ، وترتبط هذه المنظمة بالسفارة المسيحية العالمية في القدس ؛ ومن بين أقوى مؤيديها القساوسة كريسويل ، وجيم بيكر ، وبات روبرتسون ، من جماعة « التدبيرية » .

*** المؤتمر الوطني المسيحي :**

(وهو إحدى ثمرات المنظمة التي ورد ذكرها أعلاه) انشىء قبل تصويت مجلس النواب الاميركي على بيع طائرات الانذار المبكر ـ اواكس ـ إلى العربية السعودية .

البروفسور ليتل الذي قال : إن المؤتمر الوطني المسيحي قام من أجل توحيد المسيحيين من تعدد التسميات والمنظمات التي يجمع بينها اهتمام مشترك بسلامة الوطن اليهودي ، أعلن فيما بعد أن اقتراح بيع الطائرات إلى

العربية السعودية يمثل « الوقت العصيب جداً بالنسبة لبقاء إسرائيل » . وقد اعلن المؤتمر بقوة معارضته بيع الطائرات .

في الاجتماع الأول للمجلس الذي ضم مئة مشترك بمن فيهم أصوليون ، وممثلون عن المؤتمر الوطني للأساقفة الكاثوليك ، والمجلس الوطني للكنائس ، وقد وصف ممثل الحزب الجمهوري من نيويورك ، جاك كامب إنشاء إسرائيل في عام 1948 بأنه « تحقيق لنبؤة توراتية » . وقال : إن دور الولايات المتحدة هو تأمين الفرص (في إسرائيل) لتحقيق النبؤات التوراتية .

*** الاتحاد الأميركي من أجل سلامة أميركا .**

يبدو أن هذه المنظمة أنشئت من أجل هدف واحد ، وهو : إعداد الأسماء لرعاية إعلانات الصفحات الكاملة في الصحف ضد تزويد السعودية بأسلحة دفاعية . وقع على الإعلانات ، العشرات من الصهيونيين بمن فيهم جيري فولويل وراهبة كاثوليكية ترأس كلية « مانهاتان فيل » .

*** تاف الكاتدرائيات الإنجيلية .**

(وتاف هو الحرف الأخير من أحرف الأبجدية العبرية) . في عام 1982 ، وخلال الغزو الإسرائيلي للبنان ، استعمل الاسرائيليون ـ تاف ـ لتنظيم عدة مؤتمرات على الساحل الغربي لقادة أصوليين إنجيليين ويهود . وفي نوفمبر من ذلك العام رعت ـ تاف ـ « سبت التضامن » في التجمع العبراني بواشنطن . وكان الحاخام جوشع هابرمان رئيس حاخامي الكنيس هو مضيف التجمع الذي حضره عدد من الحاخاميين ، كما حضره رئيس مجلس المنظمة الصهيونية في أميركا وممثل عن اللوبي الإسرائيلي ، ولجنة العلاقات العامة الأميركية ـ الإسرائيلية ـ ايباك ـ التي ربما حشدت حوالي 1500 أصولي وقيادي يهودي إلى العاصمة من أجل أن يؤيدوا رسمياً ـ وبتغطية من جريدة واشنطن بوست ـ غزو إسرائيل للبنان .

أبلغني الدكترو جو فالورو رئيس المعهد الديني في دالاس إنه كان أحد

الخطباء في هذا المهرجان . وقال : لقد تحدثت أمام التجمع عن وعد الله إلى أمة إسرائيل ، ولقد أحبوا ذلك » .

* الائتلاف الأميركي من أجل القيم التقليدية

يتزعمه مبشر سان دياغو الكاتب الشهير تيم ليهاي . وهو مؤيد لإسرائيل ومن جماعة « التدبيرية » . وتعتبر هذه المنظمة من الجذور السياسية لذراع اليمين الديني . استناداً إلى المنشور الدعائي فإن هدفها « هو تجييش 45 مليون أصولي من خلال تسجيل الناخبين والمساهمة في الحملات الانتخابية ، كما أن هدفها هو توصيل الأصوليين إلى المراكز الحكومية من خلال « بنك المواهب » الذي لدينا . من قادة هذا التنظيم فولويل ، سواكارات ، جيم بيكر ، وبات روبرتسون .

* الصوت المسيحي

مركزها في كاليفورنيا مع « مكتب ضغط » في مدينة واشنطن . وتدعي هذه المنظمة أن عدد أعضائها يبلغ 190 ألف شخص ، بمن فيهم 37 قسيسا . وتبلغ ميزانيتها السنوية حوالي 1,5 مليون دولار . وتعتبر منظمة « صندوق الصوت المسيحي للدعم الحكومي المعنوي » ذراعها السياسي . وقد نظمت حملة تحت عنوان « المسيحيون من أجل ريغان » .

يسمى كريكر بين كبار مؤيدي إسرائيل من الإنجيليين الأصوليين :

- إد ، ماك أتري من « الطاولة الدينية المستديرة » والتي ترعى صلاة إفطار سنوية من أجل إسرائيل .

- بن ارمسترونغ ، المدير التنفيذي للاتحاد الوطني للمذيعين الدينيين .

- اديان روجرز ، راعي الكنيسة المعمدانية في « بل في » في « ممفيس » والرئيس السابق للمؤتمر المعمداني الجنوبي .

ـ و . أ . كريسويل ، رئيس قساوسة الكنيسة المعمدانية الأولى في دالاس.

إن كريسويل هو مثل روجرز رئيس سابق للمؤتمر المعمداني الجنوبي . إن الاثنين يعتبران من أبرز قيادي الجناح اليميني للمؤتمر الملتزمين بتطهير الليبراليين والأرثوذكس الجدد وسواهم من غير الإنجيليين . ومن غير المؤمنين بالتدبيرية ، من الهيئات والمنظمات المعمدانية الجنوبية . إن غريسول شأنه شأن فولويل التزم كلياً بإسرائيل عسكرية قوية . لقد أقام علاقات وثيقة مع قادة الجناح اليميني في إسرائيل وخاصة مع رئيس الوزراء السابق مناحيم بيغن .

مزج
السياسة بالدين

لمن القدس ؟ هل هي مجرد قطعة من الأرض ؟ مخالب للذين يملكون الأسلحة وأكبر الجيوش ؟ أم أنها وكما أعلنت الأمم المتحدة عندما انتزعت من فلسطين وطناً لليهود ، مدينة الاديان الثلاثة ، المسيحية والإسلامية واليهودية ، تقرر إطار الحكم فيها القوي الكبرى بموجب القانون الدولي ؟ .

الإسرائيليون يطالبون بفرض سيادتهم وحدهم على المدينة التي يقدسها مليار مسيحي ، ومليار مسلم ، وحوالي 14 مليون يهودي . وللدفاع عن ادعائهم بأنهم يملكون بصورة مشروعة مدينة العقائد الثلاث ، فإن الإسرائيليين ـ ومعظمهم لا يؤمن بالله ـ يقولون : إن الله أراد أن يأخذ العبرانيون ـ أو ـ اليهود ، القدس إلى الأبد . ولشن حملة علاقات عامة شعبية لمصلحة هذه الرسالة ، توجه الإسرائيليون نحو مايك ايفنز ، وهو يهودي أميركي لم يكن معروفاً من الرأي العام الأميركي ، ولا حتى من معظم الأصوليين الإنجيليين في الجناح المسيحي الذي تحول إليه .

في « معبد بيثل » في فورت ورث في ميدوبروك في اوكلاند ، أخبرنا الراهب جون ويلكرسون ، أن القس مايك ايفنز هو صديق لجورج بوش وأنه يحتل مكاناً مرموقاً في الحزب الجمهوري . وأنه يتحرك في صفوف الناخبين ويحثهم على انتخاب أمثالنا ، أمثال ريغان وبوش ، إنه يؤمن بأميركا مؤيدة لإسرائيل ، لانه يؤمن بالقوة . إنه يؤمن بأميركا تدعم حليفنا الأمين الذي

يعتمد عليه في الشرق الأوسط ، إسرائيل الديمقراطية الوحيدة في المنطقة ».

قال الراهب ويلكرسون : إن مايك ايفنز يهودي تنصّر من أجل مساعدة شعبه . ولكن هذا لا يعني أنه يذهب إلى إسرائيل ويحاول تنصير اليهود . لا شيء من ذلك على الإطلاق . يريد أن يظهر لإسرائيل ولليهود أننا نحبهم ، وأننا نقف إلى جانبهم ، ويريد أن يعرب لهم من خلال وجودنا ، ومن خلال هدايانا ، عن حبنا الكبير . لم يعان احد في العالم كما عانى اليهود ، والله يقول لنا : إنه يبارك اولئك الذين يباركون اليهود » .

بعد ذلك تحدث ايفنز وظل يردد لمدة ساعة قوله : « إن الله يريد من الأميركيين نقل سفارتهم من تل أبيب إلى القدس ، لأن القدس هي عاصمة داوود. ويحاول الشيطان أن يمنع اليهود من أن يكون لهم حق اختيار عاصمتهم . إذا لم تعترفوا بالقدس مُلكية يهودية ، فإننا سندفع ثمن ذلك من حياة أبنائنا وآبائنا . إن الله سيبارك الذين يباركون إسرائيل وسيلعن لاعنيها » .

وبعد أن عرضت علينا لقطات مصورة تدعو لدعم إسرائيل تمثل فولويل وسواغارت وبات روبرتسون والمغنّي بات يوون ، والكاتب هال ليندسي والمعلق جاك اندرسون ، طلب منا التبرع ، وكتابة الشيكات . نظرت حولي فرأيت كل واحد يكتب شيكاً . وقبل مغادرة المعبد طلب منا الراهب ويلكرسون التوقيع على نداء بنقل السفارة الأميركية إلى القدس وقد لبى الطلب كل الحاضرين .

في يوم آخر ، توجهت إلى مدينة بدفورد في تكساس التي قال ايفنز إنها مدينته ويقيم فيها . سألت رئيس البلدية فلم يعرفه . ولم يعرفه أحد في غرفة التجارة . ولم يكن اسمه مدرجاً على لائحة القساوسة او البطاركة . حتى العامة من الناس لم يسمعوا به . لم يكن له بيت في المدينة . كل ما له فيها عنوان صندوق بريد .

حصلت على فيلم تلفزيوني مدته ساعة ، أعده ايفنز تحت عنوان

« إسرائيل مفتاح أميركا إلى النجاة » . في هذا الفيلم يستعمل ايفنز كلمة « جوهري » ليصف الدور الذي لعبته إسرائيل في المصير السياسي للولايات المتحدة . ورغم أن للفيلم بعداً سياسياً واضحاً ، فان ايفنز والصهيونيون معه ، يصنفونه مع الأفلام الدينية ، حتى يضمنوا بثه مجاناً من محطات التلفزيون المحلية في أكثر من 25 ولاية ، بالإضافة إلى شبكة البث المسيحية للمشتركين (بواسطة الكابلات) .

في هذا الفيلم يقدم ايفنز عدداً من التأكيدات السياسية المثيرة حول أهمية إسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة . فيقول : إذا تخلت إسرائيل عن المناطق التي تحتلها بصورة غير شرعية فإن الله سيدمر كلاً من إسرائيل والولايات المتحدة . ويختتم ايفنز الفيلم بتوجيه نداء إلى المسيحيين لدعم أفضل صديق لأميركا في ذلك الجزء من العالم من خلال التوقيع على « إعلان مباركة إسرائيل » .

بين أكتوبر 1984 وابريل 1985 عرضت فيلم ايفنز 250 محطة تلفزيونية . ثم أعيد النظر فيه باعتماد ممثلين محترفين وأعيد بثه خلال صيف 1985 لتلطيف موقف دافع الضرائب من طلبات المساعدة الهائلة التي تطلبها إسرائيل من الولايات المتحدة عبر الكونغرس ، وكذلك من أجل توفير الدعم اللازم للهدف الصهيوني إقناع الولايات المتحدة نقل سفارتها إلى القدس .

عندما لم أستطع أن أعثر على ايفنز في بدفورد ، كتبت إليه على عنوانه في المدينة . وقد تولى جهاز الكومبيوتر لديه الرد ، فوردتني منه رسائل عذيدة مع صور له مع شارون عرّاب غزو لبنان في عام 1982 وتدي كوليك رئيس بلدية القدس وإسحق شامير وريغان وغيرهم. يتحدث ايفنز في إحدى رسائله عن زيارة قام بها للبيت الأبيض في عام 1983 فيقول : لم أكن أعرف أن رئيس الولايات المتحدة سوف يدعوني إلى البيت الأبيض ، أو أن الله يقف إلى جانبي متحدياً 58 جنرالاً وأدميرالاً بحقيقة الله وسط لقاء في البيت الأبيض . . . . ولم أكن أعرف أن كلمة كتبتها تدعو أميركا إلى الوقوف إلى جانب إسرائيل ، سوف تضم إلى سجلات الكونغرس » .

في العام التالي دعي افينز مرة أخرى إلى البيت الأبيض . « في عام 1984 دعا الرئيس (ريغـان) إلى البيت الأبيض حوالي 90 شخصية من أكثر القادة الإنجيليين نفوذاً للقاء بعض كبار الحاخاميين والقيادات اليهودية في العالم .

« وعندما جلسنا في الجناح الشرقي من البيت الأبيض إلى جانب صديقي الحميم جيمي سواغارت ، أخبرنا روبرت ماك فرلين مستشار الأمن القومي أن السياسة الخارجية للولايات المتحدة لا يمكن أن يحددها الكتاب المقدس ، وأن القدس ليست عاصمة إسرائيل . ثم قال : إن وضعية القدس يجب أن يتم تحديدها في مفاوضات مع العالم العربي .

« توجهت إلى جيمي سواغارت وقلت : جيمي ، هل سنفعل شيئاً إزاء هذا التصريح ؟ أجاب : ما بك ، لقد كرسّك الله بالنيابة عن إسرائيل ، وعليك أن تقف وتتكلم » .

« وقفت وقلت للسيد ماك فرلين إن الكتاب المقدس ليس موضع مفاوضة ، وإن الله لن يبارك أميركا إذا أدرنا ظهرنا لعالمه المقدس . ثم قلت بعد ذلك إن المسيحيين الإنجيليين لن يديروا ظهرهم تحت أي ظرف من الظروف إلى الشعب اليهودي أو إلى كلمة الله .

« صفّق الجميع بإعجاب بمن فيهم حوالي 40 من أكثر وأقوى الحاخاميين في أميركا » .

ويضيف ايفنز : « ثم في يناير 1985 دعا الرئيس ريغان جيمي بيكر ، وجيمي سواغارت وجيري فولويل ، ودعاني أيضاً مع مجموعة صغيرة أخرى للقائهم بصورة شخصية . لن أنسى ما قاله لنا . أعرب الرئيس عن إيمانه بأن أميركا على عتبة يقظة روحية ، وقال : إنني مؤمن بذلك من كل قلبي . إن الله يرعى أناساً مثلي ومثلكم في صلاة وحب ابتهالين لاعداد العالم لعودة ملك الملوك وسيد الأسياد » .

أما في إسرائيل ، فيقول ايفنز : إنه قابل رئيس الحكومة العمالي شيمون بيريز كما قابل قادة الليكود . « لقد قابلت في الواقع جميع القادة الكبار في دولة إسرائيل وعقدت أحد عشر لقاء مع رئيس الوزراء السابق مناحيم بيغن وغيره من كبار المسؤولين في الحكومة . . . كنت أقابل رئيس الحكومة والمسؤولين بصورة منتظمة » .

ويقول ايفنز : إن له علاقات وطيدة مع الدكتور روبن هاخت من مكتب رئيس الوزراء ، والدكتور ناتنياهو رئيس معهد جوناثان حول الإرهاب الدولي ، وايسر هاريل الرئيس السابق لجهاز الأمن والاستخبارات الإسرائيلي .

كما يقول : إن الإسرائيليين أخبروه عن خططهم بغرو لبنان قبل يومين من حدوثه . ويكتب في رسالته : « لقد صليت مع (رئيس الوزراء) بيغن لمدّة 24 ساعة مباشرة بعد غزو لبنان في عام 1982 » .

ويذكرنا ايفنز في جميع رسائله أن الإسرائيليين ينظرون إليه على أنه صديق خاص . وخلال وجوده في القدس ليصور فيلمه «القدس . د . س . يقول ايفنز : إن حاخاماً ارثوذكسياً ـ لم يسمه ـ وضع يديه على رأسه (على رأس ايفنز) « وصلى من أجلي » . « إن مثل هذا الحاخام لا يضع يديه على رأس مسيحي ويصلي ، ولا يسمح للمسيحي أن يضع يديه على رأسه ويصلي . أما بالنسبة إلي فقد أدى صلاة لا يؤديها الا « ليفيت » أي الكاهن في قدس الأقداس » .

لأن العديد من قادة إسرائيل يعتبرونه مقرباً منهم ، فقد دعوه لعرض الفيلم (القدس د . س .) على شاشة التلفزيون الحكومية . ويقول ايفنز : إنه قبل عرض الفيلم ، لم يسمح الإسرائيليون أبداً لقس مسيحي ـ حتى لأصدقاء مثل بيلي غراهام وجيري فولويل ـ أن يظهروا على شاشة التلفزيون الإسرائيلي . هناك قانون إسرائيلي يحظر على المسيحي أن يتحدث مع اليهودي ، كما يحظر أي تجمع لليهود حول المسيح . ولكن الإسرائيليين

يعرفون منذ البداية أن رسالة ايفنز هي رسالة سياسية » .

يشرح ايفنز دعوته للظهور على التلفزيون الإسرائيلي فيقول :

تأثر المدير العام لشبكة التلفزيون الإسرائيلية بعد مشاهدته فيلم ـ القدس ، د . س . لدرجة دعاني إلى السفر إلى اسرائيل كضيف والظهور على شاشة التلفزيون ، ومن ثم عرض الفيلم على الدولة الاسرائيلية . وستكون المرة الأولى في تاريخ دولة إسرائيل التي يحل فيها مسيحي ضيفاً على شبكة التلفزيون الحكومي .

دعا ايفنز بعد ذلك يهوداً أميركيين لمشاهدة العرض التلفزيوني . وكم كان مسروراً عندما علم أن أكثر من ١٥٠ ألف يهودي شاهدوا الفيلم في أميركا وحدها ، وكذلك عندما تلقى أكثر من 14500 اتصال من أناس يهود . كتب ايفنز إلى جميع الكنائس في اميركا عارضاً ارسال فيديو كاست عن الفيلم مجاناً . بعد أن امتدح الكثيرون من الحاخامين هذا الفيلم .

كتب ج . روثمان رئيس المنظمة الصهيونية في أميركا يقول : « أول استنتاج توصلت إليه بعد مشاهدة تسجيل عن الفيلم هو : « اشكروا اللّه وارسلوا الذخيرة » . « إن عملكم هو ابتهال وشكر لله » وإن فيلم القدس د . س هو أفضل ذخيرة . إن عاصمة داوود هي عاصمة إسرائيل، وإن شريط فيلم الفيديو يؤكد على القضية بدقة وبوضوح . آمل أن يرى الفيلم وأن يدعمه الملايين ».

يريد ايفنز أن يوقع مليون مسيحي على نداء كالذي وزع علينا في كنيسة فورت ورث . ويقول ايفنز في إحدى رسائله : « أريد مساعدتكم لإدراج أسماء مليون شخص أو اكثر ، للتوقيع على نداء عالمي للاعتراف بالقدس ، وعن حق ، عاصمة لإسرائيل . إنه نداء روحي سوف أسلمه شخصياً إلى رئيسنا (الرئيس الأميركي) وإلى رئيس وزراء إسرائيل ، وإلى رؤساء دول أخرى . لقد دعوت اللّه أن يحرك قلوب مليون إنسان على الأقل

للتوقيع على هذا النداء التاريخي . وأنا أريد منك هذا النداء الحار والتاريخي وأن تعيده إلي بسرعة» .

في عام 1984 جمع ايفنز مجلدين من التواقيع ، وحمل الأسماء إلى إسرائيل وقدمها إلى رئيس الوزراء اسحق شامير ، وهو مقاتل صلب وقائد سابق لفيصل إرهابي . ويكتب ايفنز عن هذا اللقاء قائلاً : .

ملأت الدموع عيني رئيس الوزراء وقال لي : هؤلاء المسيحيون يحبوننا فعلاً ، أليس كذلك »؟ . قلت له : « نعم ، إنهم يحبوننا . إنهم يحبونك فعلاً . ويهتمون » . ثم قال رئيس الوزراء : « هؤلاء أناس أصيلون اليس كذلك ؟» وينهي ايفنز رسالته بالقول: « صدمت إسرائيل الحبيبة عندما علمت أن أناساً مثلك ومثلي يشاركون شعبها العطف والحب والشوق » .

وفي رسالة أخرى يكتب ايفنز : « إن حكومتنا مذنبة لأنها لم تنقض قراراً معادياً لإسرائيل في مجلس الأمن الدولي يدعو جميع الأعضاء إلى سحب سفاراتهم من المدينة (القدس) على أساس أن القدس لم تكن جزءاً من أرض عربية احتلتها إسرائيل » . وبالنتيجة ، فإن 13 دولة ممن أقامت سفارات في القدس كعاصمة لاسرائيل ، انسحبت.

« ان الكتاب المقدس يقول : إن اللّه أعلن القدس عاصمة في أيام الملك داوود، عندما طلب من سليمان أن يبني المعبد هناك . وسنصلي من أجل سلام القدس وازدهارها » (122/6 الآية » .

« مع ذلك ترفض أميركا الاعتراف بالقدس . إن دولتنا تعتبر القدس منطقة محتلة ، وليس عاصمة لإسرائيل . لقد رفضت الولايات المتحدة طوال ثلاثة عقود الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على أي جزء من المدينة . من أجل ذلك تقع السفارة الأميركية في تل أبيب» . .

« ان أميركا تدعو إلى تقسيم القدس . وفوق ذلك ، ليس للسفير الأميركي في تل أبيب أي دور أو موقع رسمي في القدس . انه لا يستطيع

حتى ختم تأشيرة أميركية في القدس . لماذا لا تعترف أميركا بالقدس ؟ لأننا نقول : إن الأردن أدار جزءاً من القـدس في فترة معينـة . هذا صحيـح ، ولكنهم أداروا هذا الجزء بصورةٍ غير قانونية . وختم ايفنز قائلاً :

« لقد وعدت إسرائيل بهذه العاصمة في الكتاب المقدس . وأعيدت هذه المناطق اليها تاريخياً بواسطة الانكليز » .

الواقع أن الأردن أدار القدس قبل حرب 1967 ، لمدة قصيرة ، تماماً كما فعل البريطانيون قبل الأردنيين ، وكما فعل الأتراك قبل الانكليز ، وهكذا طوال الألفي سنة الماضية . إن الحقيقة التي يتجاهلها ايفنز هي أن المدينة القديمة من القدس يعيش فيها فلسطينيون مسيحيون ومسلمون بشكل كامل تقريباً ، وأن الفلسطينيين وأسلافهم عاشوا وكانوا الأكثرية الساحقة فيها مدة لا تقل عن 2000 سنة .

في عام 1980 ضم رئيس الوزراء بيغن بصـورة غير شـرعية القـدس العربية ، وهو عمل استهجنه كل قادة العالم . لم تعترف حكومة أية دولـة رئيسة بحق إسرائيل المطلق في مدينة الديانات الثلاثة . ولا تقيم حكومة أية دولة رئيسة سفارة لها في القدس . فإذا بادرت الولايات المتحدة بهذه الخطوة فستكون أول حكومة ، وستكون الدولة الكبرى الوحيدة في العالم التي تعطي الشـرعية لادعـاء الحق المطلق لإسـرائيل في مـدينة الـديانـات الثـلاثـة . (افتتحت دولـة أو دولتان من دول أميـركا الـوسطى التي تـدين لإسرائيـل بالحصول على الأسلحة سفارات لها في القدس منذ أن نقلت سائر السفارات من المدينة في عام 1980 احتجاجاً على الضم غير الشرعي للمدينة الذي قام به بيغن) .

في عام 1947 ، عندما صدر قرار الأمم المتحدة الذي يوصي بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ، ودولة فلسطينية ، لم تكن القدس في نصيب أي منهما . وفي الواقع فإن قرار التقسيم الذي صدر في 29 نوفمبر 1947 استثنى القدس من التسوية [استعملت الأمم المتحدة عبارة تقسيم الجسد] . ونص

القرار أيضاً أن « تقسيم الجسد » هذا سيكون تحت السيادة الدولية عندما يتم إنجازه.

باختصار ، لم يكن مفروضاً أن تكون القدس لا مدينة يهودية ، ولا مدينة فلسطينية إسلامية مسيحية . ولمدة 39 عاماً ، منذ عام 1947 حتى عام 1986 ، أصر قادة العالم على تجنب أي تغيير في هذه الوضعية حتى تحل كل أطراف الصراع قضية مدينة الأديان الثلاثة .

الخاتمة

هناك نص توراتي يقول : « لقد وضعت أمامكم الحياة والموت . والبركة واللعنة : لذلك اختاروا الحياة ، التي تعيشونها أنتم وأحفادكم » . فكرت في خيارنا للحياة ، أو في موتنا ، طوال السنوات العديدة الماضية ، مستمعة إلى جيري فولويل وغيره من الإنجيليين الذين يأتون إلينا عبر الهاتف ، والكتاب المقدس باليد ، ناقلين عن كتاب دانيال من العهد القديم ، وعن كتاب سفر الرؤيا من العهد الجديد ، قائلين : إن الله قضى علينا أن نخوض حرباً نووية مع روسيا .

اقتناعاً منهم بأن هَرْمَجَدُّون نووية لا مفر منها بموجب خطة إلهية ، فإن العديد من الإنجيليين المؤمنين بالتدبيرية ألزموا أنفسهم سلوك طريق مع إسرائيل يؤدي بصورة مباشرة ، باعترافهم أنفسهم ، إلى محرقة أشد وحشية وأوسع انتشاراً من أي مجزرة يمكن أن يتصورها عقل أدولف هتلر الإجرامي .

لقد وجدت فكرهم الوعظي تحريضياً وتصادمياً في حثهم على الاستعداد لنهاية العالم . إنهم يدفعون بي إلى أن أدرك أننا قطعنا مسافة طويلة بعيداً عن بداياتنا كبشر . إن معظمنا يتمسك باعتبار حسن الجوار علاقة رائعة في حياتنا المدنية : معاملة الآخرين كما نحب أن يعاملونا به ، وفوق ذلك ، عاش الكثيرون بهدف أكثر نبلاً : وهو مغادرة هذه الدنيا في حالة أفضل من الحالة التي وجدوها عليها .

إن مواعظ المؤمنين « بالتدبيرية » جعلتني أدرك من جديد أنني وبلايين البشر قبلي ، كنا سعداء . لقد جئنا إلى هذا العالم وبنينا آمالاً كبيرة على غد أفضل . أما الآن ولأول مرة في التاريخ فإن لدينا الرغبة في تدمير كل الوجود الثقافي والإنساني ، وأن نقضي ليس فقط على أولئك الذين يعيشون اليوم ، بل على كل المستقبل ، وكل أيام الغد .

أحياناً أتمشى في حديقة عامة وأتفرج على عظمة تغيير الشجر حلته الخارجية من الشتاء إلى الربيع ، أو أستمع إلى موزارت ، أو إلى شكسبير ، أو أشاهد معجزة يد الطفل الصغيرة المصممة بدقة وكمال ، ثم أفكر : كيف يمكن لنا وبمطلق إرادتنا أن نختار بجدية تدمير كل معجزة الحياة هذه ؟ .

في كتابه : « قدر الأرض » يقول جوناثان شيل : إنه من المهم التمييز بوضوح بين معاناة وموت البلايين من الأشخاص ، من جهة أولى ، والقضية التي لا يمكن قبولها باستئصال كل المستقبل البشري من جهة ثانية .

« إن إمكانية الكائن الحي على منع الأجيال المستقبلية من دخول الحياة ، تحملنا على طرح أسئلة جوهرية جديدة حول وجودنا ، وأهم هذه الأسئلة ، ماذا يعني لنا هؤلاء الذين لم يولدوا بعد ؟ لم يسبق لأحد أن طرح هذا السؤال قبل أيامنا ، لأنه لم يسبق لأي جيل قبلنا أن أمسك بيديه حياة أو موت كل الكائنات . . . كيف يمكن لنا أن نستوعب حياة أو موت الأعداد اللامتناهية من البشر التي لم توجد بعد ؟ ويتساءل شيل :

« كيف يمكن لنا نحن الذين نشكل جزءاً من الحياة الإنسانية ، أن نتراجع إلى الوراء منفصلين عن الحياة من أجل أن نؤكد معنى زوالها ؟ . إن الموت هو نهاية الحياة . والإبادة هي نهاية الخلق . الموت ينتقل إلى اللاشيء بعد حياة كل مولود . أما الإبادة بضربة واحدة فإنها تغلق أبواب اللاشيء قبل الحياة ، في وجه كل الناس الذين لم يولدوا بعد .

« إن خطر خسارة الخلق يُغير على كل الجوامع المشتركة بين الناس ، ذلك لأن إمكانية كائناتنا على إنجاب أجيال جديدة هي التي تضمن استمرار

العالم الذي تتواجد فيه كل مصالحنا المشتركة كما تضمن أن يكون لهـذه المصالح معانيها » .

بالإضافة إلى قراءة شيل تتبعت الاكتشافات العلمية لعلماء الفيزياء ، والفلك وغيرهم الذين يحذرون من أنه إذا استعملت أي من القوى الكبرى السلاح النووي ، فإن غبار الانفجارات المترتب عن الحرائق سوف يغطي كامل الكرة الأرضية . لن ينجو من ظلام طبقات الغبار الكثيف الذي سيمنع أشعة الشمس من الوصـول إلى الأرض أي إنسان لا في نيـوزيلند ولا في تيراديل فواكو . مما سيؤدي إلى شتاء نووي قد يقضي على حياة كل النبات والحيوان .

بالاستماع إلى مواعظ فولويل ، وبقراءة شيل وكـارل ساغـان ، أرى أنهم ينظرون إلى إمكانية إبادة كل المستقبل من زاويتين مختلفتين ، هناك فوارق كبيرة بين المحافظين أيام طفولتي والمحافظين اليوم . في أيام طفولتي كان المبشرون يرذلون السينما والرقص والمشروبات الروحية ونظرية النشوء . كانت إمكاناتهم المادية محدودة جداً . ولم تكن عندهم محطات تلفزيونية ولا دولة إسرائيل . أي أنه لم يكن عندهم موقع رسمي لِهَرْمَجَدُّون . وأكثر أهمية ، لم تكن القنبلة النووية موجودة . اليوم ، فإن فولويل وبات روبرتسون وغيرهم من المؤمنين « بالتدبيرية » ، يتمتعون بمصادر مالية غير محدودة . عندهم موقع المعركة في إسرائيل ، وعدة أسباب لحرب نووية يريدها الله . وهم يعـظون ويعدون ويبيعـون الأميركيين فكـرة إنتاج المـزيد من القنـابل واستعمالها .

إن المبشرين في أيام طفولتي بتعزيـز إيمانهم بـولادة المسيح من أم عذراء ، وبأن الله خلق الكون في ستة أيام ، كانـوا يتعاملون مـع أحداث الماضي . وهكذا لم يشكلوا أي خطر على وجودنا . غير أن فولويل وغيره من المؤمنين « بالتدبيرية » هم قبل الماركسيين الغـامضين ، اعتنقوا عبـادة السيناريو الذي وضعوه حول مستقبلنا . وبما أنهم يقولون : إن مستقبلنا يقع في

الحرب والإبادة فهم يطرحون خطراً مختلفاً تماماً أشد تأثيراً من خطر الإنجيليين والمحافظين الأوائل .

حاولت أن أبين أن الحلف الإسرائيلي ـ الأصولي الأميركي ليس مجرد حشد للمبادىء النظرية والمعتقدات الروحية . إنما يقوم على عوامل سياسية وعسكرية أكثر منها نظرية . ولا يمكن أن يكون الأمر غير ذلك ، لأن المقومات الدينية التي تميز الدولة اليهودية ، تقوم على أصول يهودية تعتبر الاهتداء بالمسيحية ـ وهو هدف أساسي للأصولية ـ تهديداً أساسياً لوجود اليهود كمجموعة .

على الرغم من أن الأصوليين المسيحيين ، دينياً هم على نقيض القيادات السياسية في إسرائيل ، فهم حالياً على علاقات حسنة . يجب أن لا نصدق أنهم أفضل الأصدقاء رغم أن كل جانب يحاول أن يؤكد ذلك لنا .

إننا نعرف أنه نتيجة لوجود أهداف بعيدة المدى بين أطراف التحالف ، فإن تحالفهم وتنظيمات أعمالهم يجب أن تبقى مؤقتة بالضرورة . ورغم ذلك يمكن لها أن تستمر مدة كافية لتتسبب في كارثة لا يمكن التكهن بأبعادها . فإذا لم نعترف بالخطر الذي يفرضونه فسيكون أمام المتطرفين الوقت الكافي في حلفهم غير المقدس ، لتفجير حرب لا تنتهي قبل أن تدمر الكرة الأرضية من خلال التحقيق الذاتي للنبوءة .

إن المجلس العالمي للكنائس الذي يمثل حوالي عشرة ملايين مسيحي في الشرق الأوسط يقول في تقارير له : إن الولايات المتحدة وروسيا مع ألمانيا الغربية وإنكلترا وفرنسا جعلوا من الشرق الأوسط نقطة ارتكاز في سباق التسلح .

وتقول مجلة المجلس بيرسبكتيف الصادرة في ـ أبريل ، مايو 1984 ـ : « إن 50 بالمئة من كل الأسلحة المنتجة في العالم تذهب إلى الشرق الأوسط الذي يتمتع الآن بأعلى نسبة من الإنفاق على التسلح في العالم كله » .

لقد أغرقنا إسرائيل بالمال والأسلحة ـ جعلنا من دولة الثلاثة ملايين يهودي تقريباً مارداً عسكرياً أكبر من أي من ألمانيا ، إنكلترا ، أو فرنسا وأقوى من 21 دولة عربية مجتمعة بسكانها البالغ عددهم 150 مليوناً .

وبالإضافة إلى ترسانتها الضخمة من أسلحة الحرب الأميركية ، كانت إسرائيل في عام 1986 وطوال العقدين السابقين ربما ، الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تملك أسلحة نووية .

ولقد أخبرني الكاتب ستيفن غرين مؤلف كتاب « الانحياز » ، أنه « منذ عام 1965 عندما بدأت إسرائيل تحصل على المواد والتقنية اللازمتين من الولايات المتحدة ، أنتجت إسرائيل أسلحة نووية على شكل رؤوس صاروخية أو قنابل تسقط من الطائرات . وقال لي أيضاً :

« في عام 1956 حصل موالون لإسرائيل على 752 باوند من اليورانيوم ، (وهي كمية كافية لصنع 38 قنبلة ذرية من حجم القنبلة التي ألقيت على هيروشيما) من مؤسسة للمواد والتجهيزات النووية في أبولو ـ بنسلفانيا . كان زالمان شابيرو وهو عالم يهودي ترأس المصنع شريكاً مع الحكومة الإسرائيلية في شركة ايزوراد (وهي شركة مقرها في إسرائيل وتنتج أجهزة نووية) .

يؤكد تقرير لوكالة المخابرات المركزية الأميركية كشف في عام 1986 ، على مقدرة إسرائيل النووية ، ويقول : إن تل أبيب قادرة على إنتاج أجهزة نووية من دون دعاية . ويوضح تقرير وكالة المخابرات أن إسرائيل تملك ما بين 12 و 20 قنبلة نووية .

من عام 1980 حتى عام 1982 صدّر إلى إسرائيل رجل أعمال في كاليفورنيا بصورة غير مشروعة 15 شحنة من أجهزة التوقيت العسكرية تدعى « كريترون » يمكن استعمالها كأدوات تفجير في الأسلحة النووية . تقارير جديدة في 16 مايو 1985 تقول : إن محكمة فدرالية في لوس أنجيلوس أدانت رجل الأعمال ـ أي رجل الأعمال الذي اختفى بصورة غامضة ، قام بعمليات

النقل من « ميلكو انترناشيونال » في كاليفورنيا إلى شركة « هالي ترايدنغ » في تل أبيب - .

منذ بداية صناعتها النووية رفضت إسرائيل الانضمام إلى أي من معاهدة حظر الانتشار أو أي من المنظمات الدولية التي أقيمت من أجل أن تفرض القليل من السلامة على السباق الدولي نحو أسلحة الإبادة .

لقد أصبحت الولايات المتحدة بتزويد إسرائيل بالأسلحة الحربية متورطة بطريقة أو بأخرى في كل الحروب الإسرائيلية في. أعوام 1956 ، 1967 ، 1973 و 1982 .

في الحرب الإسرائيلية - العربية عام 1973 ، أمر نيكسون وكيسنجر استنفاراً نووياً من الدرجة الثالثة من الاستعداد النووي في كل أنحاء العالم ، مما وضعنا على مسافة خطوتين من هَرْمَجَدُّون . أكثر من ذلك ، في المراحل المبكرة للحرب ، هددت إسرائيل باستعمال الأسلحة النووية ، وفي الواقع اتخذت الاستعدادات لتفعل ذلك ، من أجل أن تحمل الولايات المتحدة على تزويدها « بشحنات ضخمة من الأسلحة التقليدية » كما قال البروفسور نعوم كومسكي وهو يهودي أميركي بارز في معهد ماساتشوست للتكنولوجيا . ويقول كومسكي في كتابه : « المثلث القدري : الولايات المتحدة ، إسرائيل والفلسطينيون » :

« التهديد كان موجهاً إلى الولايات المتحدة . الإشارات الإسرائيلية ستجعل الأمر واضحاً أمام صانعي القرار في البيت الأبيض والبنتاغون ووزارة الخارجية ، من أن أي مزيد من التأخير سيؤدي إلى كارثة في الشرق الأوسط . . . ويمكن الظن أيضاً أن الصواريخ الإسرائيلية ذات الرؤوس النووية والتي يمكن أن تصل إلى جنوب روسيا ليس الهدف منها ردع الاتحاد السوفياتي ، إنما تنبيه المخططين الأميركيين مرة أخرى ، إلى أن الضغوط على إسرائيل للرضوخ إلى تسوية سياسية يمكن أن تؤدي إلى رد فعل عنيف . . . مع إمكانية حرب نووية عالمية » .

ويكتب الدكتور كومسكي أيضاً : « إن سلاح إسرائيل السري ضد الولايات المتحدة بصورة خاصة ، وضد الغرب بصورة عامة ، هو أنها ـ أي إسرائيل ـ يمكن أن تتصرف « كدولة متوحشة » خطيرة على جيرانها ، غير طبيعية ، قادرة على إحراق حقول النفط أو حتى البدء بحرب نووية » .

إن لجوء إسرائيل إلى استعمال التهديدات المبطنة لإطلاق العنان أمام نهاية العالم كان موضع اعتراف داخل إسرائيل . باكوف شاريت كتب في صحيفة دافار (3 نوفمبر 1982) إن الخطر الأكبر الذي يواجه إسرائيل اليوم هو النسخة المجمعة عن انتقام سامسون من الفلسطينيين . « دعني أفنى مع الفلسطينيين » ، وذلك عندما هدم الهيكل أشلاء . وينقل عن وزير الدفاع السابق بنحاس لافون قوله : « سوف نصاب بالجنون » . كذلك ينقل شاريت عن مسؤول في حزب العمال دافيد هاكوهن تحذيره بعد الهجوم الإسرائيلي على مصر في عام 1967 ، من أنه « ليس لدينا شيء نخسره ، ولذلك فإنه من الأفضل أن نتصرف بجنون . إن العالم سيعرف إلى أي حد وصلنا » . إن « عقدة سامسون » المعاصرة تعززت من خلال الشعور « بأن العالم كله ضدنا » بسبب لاسامية لا تزول ، إنها نظرة جنون الارتياب والشك التي تدين في قسم غير قليل منها إلى نظام الإيمان عند المسيحيين الصهيونيين .

إن المتطرفين بين الإسرائيليين اليهود لا يشكلون بعد الأكثرية ، والمسيحيون المتطرفون لا يشكلون بعد الأكثرية .

لقد حاولت أن أبين أن الحلف بين هذه الجماعات اليمينية العسكرية يوفر لكليهما قفزة كافية في الواقع وقوة وجبروتاً غير عاطفيين . كذلك يتملك قادة المجموعتين إيمانهم بنظام اعتقادهم ، وبثقتهم في أنهم يملكون القوة والحق للمساعدة على تنظيم ليس فقط نهاية الزمن بالنسبة إليهم ولكن بالنسبة لكل الكائنات الأخرى .

في عام 1985 تأملنا نحن الأميركيين عميقاً في الذكرى الأربعين لإلقائنا أول قنبلة نووية . بعد أربعة عقود الآن عاش الأميركيون وكل شعوب العالم

في الظل النووي . منذ هيروشيما أنتجنا أكثر مما نحتاج إليه لتدمير الإنسانية كلها .

ومع ذلك فإننا مندفعون بصورة متواصلة لإنتاج المزيد من القنابل ولإنفاق آلاف البليونات من الدولارات في الفضاء الخارجي « للمحافظة على السلام » . إذا اعتقدنا أن الأسلحة النووية الأميركية تحفظ السلام ، هل يتبع ذلك أن السلام سيكون في حرز حريز إذا أصبحت كل دول العالم قوى نووية ؟

في كل مواعظ جيري فولويل وغيره من الإنجيليين التلفزيونيين ، لم أذكر شيئاً مما كانوا يحدثوننا بشأن (الموعظة على الجبل) . ولم أشر إلى تذكيرهم لنا أن المسيح سلك نهجاً غير عسكري . وأن نهجه لم يكن يستهدف تدمير الممتلكات وإبادة الشعوب من أجل مملكة سياسية مؤقتة على الأرض . إنما جاء (المسيح) من أجل تحقيق تقدم وتطور الحياة . جاء برسالة السلام . علمنا أنه بالسلام نحصل على الحياة ، وأننا نحصل عليها بوفرة .

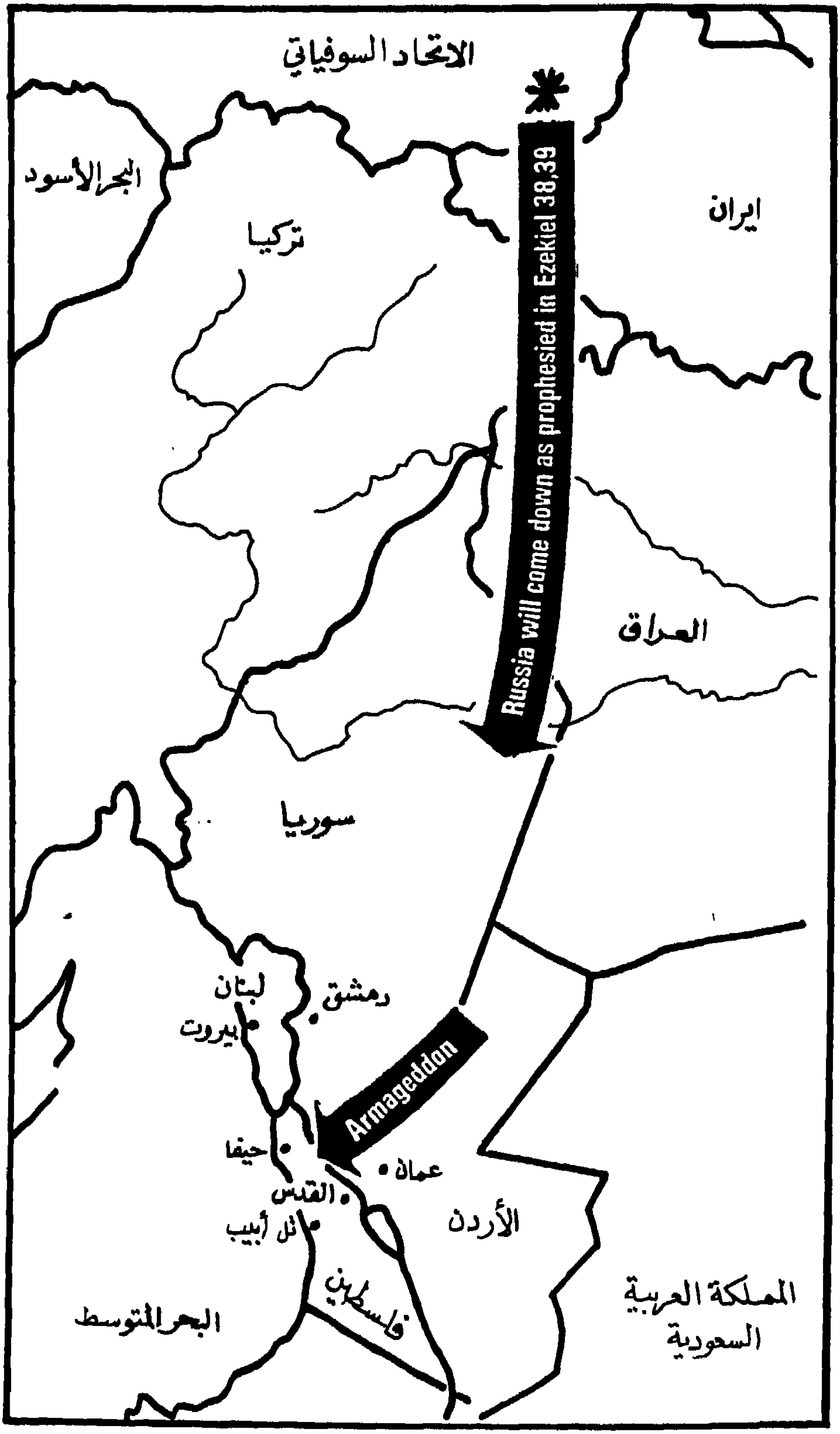
الاتحاد السوفياتي
البحر الأسود
تركيا
ايران
Russia will come down as prophesied in Ezekiel 38,39
العراق
سوريا
لبنان
دمشق
بيروت
Armageddon
حيفا
عمان
القدس
تل أبيب
الأردن
فلسطين
البحر المتوسط
المملكة العربية
السعودية

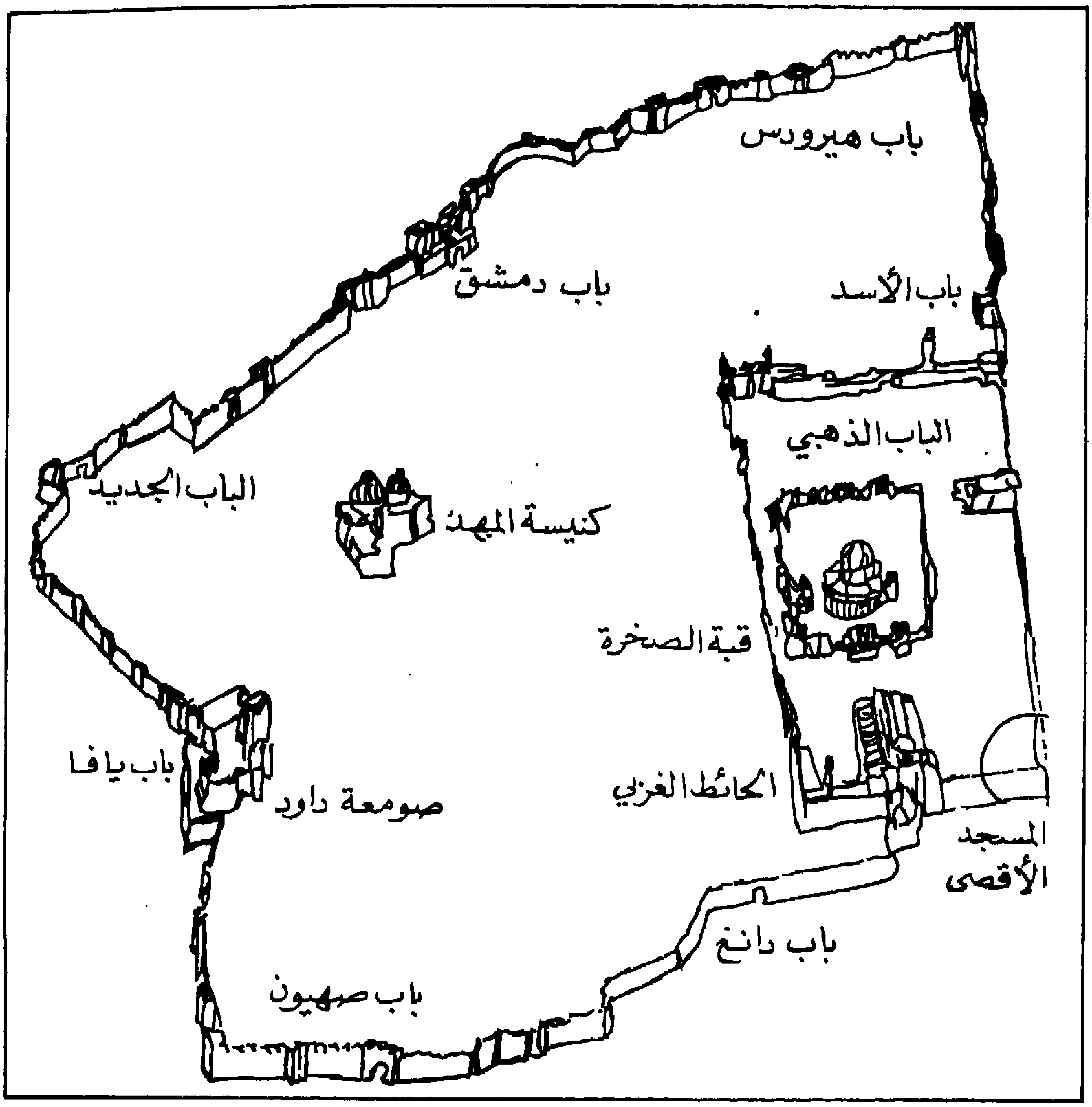

القدس المدينة القديمة

كانت القدس طوال تاريخها الطويل مدينة عربية على الأغلب . توجد داخل اسوار المدينة القديمة صروح الديانات الثلاثة : الصرح الاسلامي ، قبة الصخرة ، الصرح اليهودي ، الحائط الغربي .

ان المدينة القديمة هي موطن ٢٥ الف نسمة ينحدرون في معظمهم من عائلات عاشت في المدينة قبل عهد المسيح .

فهرس

مقدمة الناشر 5

المقدمة 19

مع جيري فولويل في أرض المسيح (معركةهَرْمَجَدُّون) 39

النهاية قريبة 49

ريغان:

التسلح من أجل هَرْمَجَدُّون حقيقية 59

استراحة في الناصرة 71

استحسان المسيح العسكري 79

يحث عن حياة فولويل 85

زيارة الجبل المقدس 97

التحريض على الحرب المقدسة 103

الدليل المسيحي الممنوع 121

البحث عن صهيونية غير يهودية 131

زواج المصالح لماذا عقدت إسرائيل

حلفاً مع اليمين المسيحي الجديد 147

مكاسب إسرائيل من التحالف ـ المال 165

مكاسب إسرائيل من التحالف ـ مزيد من الأرض 175

مكاسب إسرائيل من التحالف ـ تجذير الدعم المسيحي ـ 185

مزج السياسة بالدين 191

الخاتمة 201

مؤلفات أبو إسلام أحمد عبد الله

الماسونية فى المنطقة ٢٤٥ . ط ٥ .... (٣٢٠ صفحة)
المثلث ٣٥٢. أسرار أندية ليونز الماسونية............... (٢٥٦ صفحة)
الماسونية سرطان الأمم. رابطة العالم الإسلامي .... (١٤٨ صفحة)
شرخ في جدار الروتاري .... (١٦٠ صفحة)
الروتاري في قفص الاتهام . ... (٣٢٠ صفحة)
حقيقة الروتاري \ مصر . ط٣ .... (٦٤ صفحة)
لاياشيخ الأزهر. حول زيارة د. طنطاوي لاندية الماسونية .... (١٢٨ صفحة)
بديع الزمان النورسي. قصة كفاح. .... (٣٢ صفحة)
الطابور الخامس. الماسونية الجديدة في الشرق............ (٥٢٠ صفحة)
الحـــداثة. ملة الكفر المعاصر . ... (١٢٨صفحة)
من قتل الكلب؟ مقارنة بين القتيل فرج فودة وكلبه............ (٦٤صفحة)
الإجرام الأمريكي والحل الاسلامي . ... (١٦٠صفحة)
صدام حسين. النشأة.التاريخ.الجريمة . ... (٣٢٠صفحة)
الدفاع الأفضل. قصة فيلم يهودي عن غزو الكويت.......... (٣٢٠صفحة)
الفرعونية . ... (٣٢صفحة)
اوقفوا نزف الدم. إلى جماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية...... (٦٤ ص)
فلسطين. سوأة الشيوعيين العرب . ... (٣٢صفحة)
قاسم امين مدافعا عن الاسلام !!............................ (٤٦صفحة)
الألفية الجديدة. دكتاتورية جديدة ام خازوق لامريكا............... (٣٢ ص)
الإخوان المسلمون في عيون الغرب........................ (٣٢صفحة)
العولمة. روية موضوعية .... (٤٠ صفحة)
شبهات وشطحات منكري السنة .... (٢٥٦صفحة)
المسلمون بأقلام صهيونية . ... (٣٢ صفحة)
الرجل احمد ديدات والرسالة .... (٦٤ صفحة)
الأصابع الخفية. المنظمات المشبوهة فى مصر .... (٣٢٠صفحة)
عبدة الشيطان في مصر. العقيدة. الاعتراف .... (١٥٢ صفحة)
بطرس غالي. من الجد بطرس إلى بيت صهيون .... (٣٢٠صفحة)
بطرس غالى. القديس الذئب .... (٦٤صفحة)
التنوير الاسلامي ١ ـ ٤ . سلسلة ترصد انشطة نصارى مصر... (٣٢ ص)
عندمـــــا حكم الصليب .... (٦٤صفحة)
الكنيسة والانحـــراف الجنسي .... (١٢٨صفحة)
النصرانية من الواحد إلى المتعدد. ط٢...................... (١٢٨صفحة)
من أغمى فتيات مصر (مدارسهن) ؟ .... (١٦٠صفحة)
شهود يهوه. التطرف النصراني في مصر . ... (١٧٦ صفحة)
منظمة الإخاء الديني الصليبية . ... (٣٢صفحة)
الجمعيات الكنسية الأرثوذكسية في مصر.................... (٦٤ صفحة)
النشاط التربوي الكنسي فى مصر .... (٣٢صفحة)
النشاط الكاثوليكي البابوي في مصر......................... (٢٩ صفحة)
مقالات (الإمام محمد عبده) في النصرانية .... (٨٠ صفحة)
دور الصليبية في سقوط الخلافة الإسلامية .... (٩٦ صفحة)
١٣ خطوة لتنصير المسلمين . ... (٦٤ صفحة)

Bibliotheca Alexandrina
07702819